

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في الضلال واليه المرجع والمآب ، وجعلها وسيلة
للسعادة والفوز في الدارين

(وبعد) فقد نظرت نظرة عامة في المؤلفات العربية قديما وحديثها ، فإذا ينقصها
كتاب خاص بآداب قدماء المصريين ودياتهم . ووجدت كثيراً من أدباء هذا
العصر يتطلعون للوقوف لمعرفة تلك الحقائق التاريخية ، فرأيت من أقدس واجباتي
أن أسد هذا الفراغ لأبناء اللغة العربية الذين حرموا من هذه المزية التي تتمتع بها كثير
من ذوي اللغات الأجنبية ، بفضل مؤرخيهم الذين بذلوا جهد المستطاع في معرفة اللغة
المصرية القديمة وترجعوا منها الى لغاتهم فاستفادوا وأفادوا

وقد اعتمدت فيما كتبت على مؤلفات مشاهير علماء الآثار من يوثق بعلومهم
ويعتد بأرائهم ، وعوّلت فيما نقلت على ذخائر الكتب الموجودة بمكتبة المتحف
المصري وغيرها من أسفار التاريخ القديم التي عانيت الحصول عليها مع دقة البحث
وتحري الحقائق ، فساعدتني العناية الإلهية حتى نمت ما أردت ، وانتهيت الى ما
قصدت ، فجا بحمد الله كتاباً نادراً في باب مفيداً لطلابه ، وسميته « الأدب والدين
عند قدماء المصريين » . وأودعت فيه من الرسوم ما دعا اليه المقام .

وتبلياً لفائدة ختمته بمقالتين :

الأولى في تاريخ مصر القديم ، والثانية في جغرافية مصر في تلك العصور الغابرة ،
ليقف القراء على أسماء الملوك ومعرفة البلدان التي جاء ذكرها في هذا الكتاب ، ومن
الله نستمد العون وبه التوفيق .

المقدمة

لا يزال قدماء المصريين موضع إعجاب الشعوب في كل زمان ومكان ، لما ظهر من آثارهم التي بهرت العالم بفخامتها وقاومت أعاصير العصور ، وأفاعيل الدهور . فكيف لا تكون موضوع إعجابنا اليوم ونحن سلاتهم ، وأجدد أن نفتخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم الصميم ، وفخروهم القديم ، على أنها مهما بلغت من الدلالة على رفعة شأنهم ، ومنعة جانبهم ، فها هي إلا مسحة من جمال ، وبقية من جلال ، ويسير من آثار رأس المال .

لم ينل قدماء المصريين هذا الفخار الخالد بكثرة الغزوات ، وشن الغارات ، وإنما الذي جعلهم في مقدمة معاصريهم من الأمم رسوخ أقدامهم في المدنية ، وتمسكهم بالمبادئ القوية ، وغزارة علومهم ، وسمو مداركهم ، وعدالة أحكامهم ، فقد بلغوا في الفنون والصناعات والآداب درجة لم يدركها أحد من البشر قبلهم ، فكان عصرهم عصر أزهى ببلوغهم فيه من المجد شأوا عظيماً ، بينما كانت أوروبا الغريبة في عصرها الحجري

ولا شك أن مصر هي أصل حضارة العالم ، وينبوع المدنية ، ومصدر الإرتقاء ، بدليل آثارها التي أدهشت العقول . وكلما مضت مدة مستطيلة رأيتها الأبصار بمرآة صقيلة ، فكانت الأجرام الفلكية هبطت الى هذه البقعة الزكية معبرة بلسان حالهم :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وحسبنا فخاراً أن أعظم فلاسفة اليونان كيتاجور وابثلون وافلاطون تلقوا الفلسفة العالية والحكمة البالغة المصرية في مدرسة عين شمس ، وتغذى سيدنا موسى كلام الله (عليه السلام) ببيان العلم في مصر .

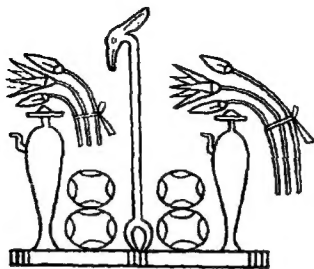
قال هيردوت وغيره من المؤرخين اليونانيين « إن مصر أم المعجائب والغرائب » ،
وليس السبب في ذلك حسن هوائها ، ولا مناظر آثارها فقط ، بل الجدير بالإعجاب إنما
هو أخلاق شعبها وعاداته ، واعتقاده بوحداية الله الفرد الصمد ، وبخلود النفس
ودينوتها ، والتعميم والجمعيم ، ولا سيما ما كانت عليه المرأة المصرية من تمتها بجميع
حقوقها المادية والأدبية ، حتى في الإستواء على عرش الملك خلافاً لما كانت عليه المرأة
الشرقية أو اليونانية في تلك العصور الخوالي

لم يتعرض مؤرخو اليونان كهيردوت وديودور الصقلي لذكر شيء من علوم قدماء
المصريين وآدابهم وديانتهم حيث لم يلموا باللغة المصرية القديمة . ولم يكن لهم أقل
رابطة بالطبقة العالية المتعلمة من الكهنة أو الكتبة ، بل كانت كل علاقتهم بالطبقة
الجاهلة من حثالة الكهنة الذين كانوا يروون لهم الحرافات الخاصة بالفراغة العظام .
وكانوا يزددونهم جهلاً وغياً حتى قالوا لهم مرة : « ما أنتم أيها اليونان إلا أطفال » .
وقال اكليمنس الاسكندري^(١) : « ان قدماء المصريين لم ييبحوا بأسرارهم الدينية
والأدبية إلا من اشتهر بالفضل ونبغ في العلم والأدب من الملوك والكهنة »

وفي عهد الملوك الذين شيّدوا إهرام الجيزة كانت بمصر دار كتب . وقال مانيتون
المؤرخ المصري : (المتوفى في القرن الثالث ق . م) « ان عدد المؤلفات المنسوبة الى
هرمس (Hermès) ٣٥٥٢٥ » . ومن عجيب ما يروى أنه لما تمرد المصريون على
الامبراطور ديوكليسيان (Dioclétien) (في القرن الثالث ب . م) وأغضبه ذلك ،
فأحرق جميع المؤلفات المصرية القديمة الخاصة بعلم الكيمياء حتى لا يستطيعوا مقاومته
بهذا العلم .

(١) (Clément d'Alexandrie) توفي سنة ٢٢٠ ب . م

وكذلك فعل الدخلاء الذين تسلطوا على مصر فلم يبقوا شيئاً من كتب الأقدمين، اللهم الآ ما وجد في غيايات المقابر والمعابد، ولهذا اندثرت جميع علومنا وفنوننا وصناعاتنا القديمة، حتى قبض الله من أرشدنا الى مجدنا السابق وهم علماء الآثار الذين كشفوا الستار عن اللغة المصرية القديمة، وتوصلوا بمجدهم الى حل رموزها، فقرأوا ما نقش على جدران الأهرام والمقابر، وما كتب على الأوراق البردية التي تسلل أكثرها الى متاحف العالم من آثار العلوم والفنون والصناعات المصرية، فيسر لنا أن نقف على حقيقة تاريخنا السابق، ونهض من سباتنا، ونخلع أردية الخمول. وما نحن عليه اليوم من هذه النهضة الحديثة المباركة، والنقدم في مضمار الحضارة، والرفق المادي والأدبي، انما هو راجع ولا شك الى فضل هؤلاء العلماء الذين اكتشفوا أسرار لغة أجدادنا التي دلّت على مدنية عريقة وعلم وعرفان .



آداب قدماء المصريين

لا يزال اعظماء أوربا اعجاب كبير بقدماء المصريين ، وشغف عظيم للوقوف على عاداتهم الراقية وأفكارهم السامية ، وحرص على استكشاف آثارهم وكشف النقاب عن حقيقة مدنيّتهم ، لأنهم يعتبرونهم أجداداً لهم في العلم والحكمة ، ويرونهم منبع علومهم وفنونهم وآدابهم الحقّة .

أتى مصر فلاسفة اليونان كتاليس^(١) وفثاغور^(٢) وافلاطون^(٣) وارتؤوا من مناهل العلم والأدب التي كانت زاخرة فيها ، وحرصوا قصب السبق في الحكمة والفلسفة حتى عمّ صيتهم الآفاق ، وهم الذين حفظوا لتاريخ مصر الشهرة والسمعة

ولما جاء شامبوليون منذ قرن فتح المطلق من اللغة المصرية القديمة . فوقفنا على كثير من النقوش التاريخية والشعرية والحسابية وغيرها ، وعرفنا أن قدماءنا وصلوا الى درجة سامية في علم الآداب ، وان كهنتهم دعوا الناس الى عقيدة الوجدانية ، واثباتها لله وحده ، وحضّ فلاسفتهم على المحبة والتآخي .

نقل الينا علماء اليونان بعض التفاصيل من أخلاق قدماء المصريين ، وعثرنا على كثير من الأوراق البردية التي أنبأت عن آدابهم الدينية السامية ، عززها ما وجد منقوشاً على جوانب المقابر وجدران المعابد من صلوات وأدعية دلت على ارتقاء نفوسهم في الدين والآداب

(١) Thalès (ولد سنة ٦٤٠ ق . م)

(٢) Pythagore (ولد في القرن السادس ق . م)

(٣) Platon (ولد سنة ٤٢٩ ق . م)

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل قدماء المصريين الى هذه الدرجة من الكمال الادبي؟. فقال البعض ان هذه علومات اقتبسوها مما أنزله الله تعالى على آيينا آدم عليه السلام، وصلت اليهم بطريق الرواية والتلقين جيلاً بعد جيل. وقال البعض الآخر انهم كانوا في بدء أمرهم شعباً همجياً، ثم ارتقوا تدريجياً باجتهادهم ونظرياتهم الثاقبة، وبما استنتجوه من المبادئ التي تطورت بهم حتى وصلوا الى هذه الدرجة

مهما كتب مؤرخو علماء اليونان عن قدماء المصريين وعاداتهم الحكيمة، ومبادئهم القويمة، فنحن لا نستطيع أن نعتمد على أقوالهم، لأنهم لم يدركوا تقاليد آبائنا الدينية حق الإدراك، حتى ان بلوتارك المؤرخ اليوناني أراد بعد أن وصل الى سن الشيخوخة أن يتوج أبحاث فلسفته يبحث عقائدهم الدينية فخطب خطباً عشواء، وكذلك هيردوت^(١) وديودور الصقلي^(٢) وسترابون^(٣) فانهم بذلوا كل ما في وسعهم للوقوف على أسرار ديانة قدماء المصريين، ومع ذلك مزجوا الحقائق التاريخية بالخزعبلات الخرافية بدليل ما أظهرته الأيام أخيراً من أغلاطهم وأوهامهم بعد فك طلاسم اللغة المصرية القديمة

وبعد انتشار النصرانية في الديار المصرية كتب علماءهم في هذا الصدد، فكانوا يعرفون بما لا يعرفون، ويتطوحن في مفاوز الأوهام التي تخيلوها أنها حقائق مع أنهم دونوها بدون تثبيت ولا تحقق، لأن سلسلة التاريخ قد انقطعت اذ كانت مفقودة عندهم، لأنهم اتوا في عصر كانت فيه ديانة قدماء المصريين قد اندثرت وذهبت معالمها بانقراض كهنتهم، وزوال علومهم وتعاليمهم. ولم تكن

(١) (Hérodote) الشهير بأب التاريخ (٤٨٤ - ٤٢٥ ق. م.)

(٢) (Diodore de Sicile) المؤرخ في عهد أغسطس الملك (أى في القرن الاول للمسيح)

(٣) (Strabon) المتوفى في القرن الاول للمسيح

في هذه المصور من آثار الفراعنة الآ دور الكتب التي كانت محفوظة في أماكنها بقرب المعابد بدون أن يعرف المصريون في ذلك الوقت شيئاً منها بدليل ما كشفته الأيام أخيراً

ولله در قدماء المصريين وما أحكم صنعم، فكانهم عرفوا ما سيحدث في تاريخهم من هذا الخطب والخلط، فنقشوا لنا الحقائق على جدران معابدهم، وجوانب قبورهم وكتبوها على الأوراق البردية، فظهر سرها في مستقبل الأيام. أظهرت الأيام أسرار هذه الأوراق باكتشاف معانيها ومعرفة لغتها، فدلّت على حقائق كثيرة من أطوار تاريخهم التي تطوّرت باختلاف المصور نكتفي هنا بذكر الأوراق البردية المختصة بالأدب المصرية لأن ذلك

هو الموضوع الذي توخينا وخصصنا به الجزء الأول من هذا الكتاب

«كتاب الموتى» "Livre des Morts" هو في المرتبة الأولى في الأهمية، وذلك أن كل مصري كان يهتم بحياته الأبدية بعد الموت، فيوضع معه في قبره كتابة منقوشة على الأوراق البردية أو على تابوته تشتمل على أناشيد وأدعية يتلوها الميت في اعتقادهم لتبعد عنه الأخطار والمثرات التي قد تصادفه في طريقه وتسهل له طرق السعادة في العالم الثاني

ويلى كتاب الموتى في الدرجة «كتاب خروج الميت الى العالم الثاني»، وكتاب الأهرام» وهما من نوعه وموضوعه. وهذه الكتب وإن لم تكن خاصة بنشر المبادئ والتعاليم الدينية فإنها اشتملت على آدابهم العظيمة، وحكمهم الفخمة، ورفيقهم، ومجدهم، بدليل الأوراق البردية التي اكتشفت واشتهرت بأوراق بريس (Prisse)، وأنسطاسي (Anastasi)، وساليير (Sallier)،

وأرييني (Orbigny) ، وأبوت (Abbot) ، ولي (Lee) ، ورولين (Rollin) ،
وليد (Leyde) ، وبولاق (Boulac) ، وكثير غيرها

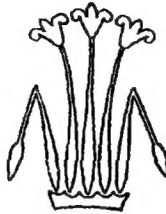
•••

ولم يصل إلينا من أوضاع قدماء المصريين كتاب مستقل في علم الأدب
ككتب أفلاطون وشيشرون^١ في هذا الموضوع ، وغاية ما وصل إلينا من
أوضاعهم إنما هي أوراق شتى كلها خاصة بالوعظ والترغيب في العالم الثاني
ولم يكن لهم في وضع هذه الكتب نظام خاص ولا طريقة متبعة ، بل
كانوا يكتبون ما توجيه إليهم ضمايرهم من الأفكار المختلفة والمواضيع المتفرقة
معتمدين على تقاليد من قبلهم

وكانوا يضعون بقرب كل معبد داراً للكتب يعتنون بها ، لأنها كانت مظهر
نخلة للمكينة حيث تمثل عندهم ذخائر النفائس التاريخية والفلكية والتشريعية .
ولما أسست المعبودة «سفنجيت» (المعروفة بسيدة دور الكتب المصرية) دار
الكتب بمعبد العرابة المدفونة ، ذكرت أنها وضعت فيها كل علوم المعبود
«تحوت» وكل كتبه ، ووجد أيضاً على جدران معبد ادفو فهرست مشتمل
على بيان كتبها ، ولا شك أنه يستنتج من ذلك أن الكتب التي وضعها قدماء
المصريين وملأوا بها تلك المكاتب كانت أكثر من أن تحصر . ومن
موجبات الأسى والأسف أنا فقدنا هذه الآثار القيمة ولم نكتشف
مكتبة من هذه المكاتب ، وغاية ما وصل إلينا إنما هو بعض نماذج من كتب
الموتى والأوراق البردية كما ذكر . ولعل الاكتشافات الحديثة تحفنا بمكتبة

أثرية تعرفنا سيرة هؤلاء الأجداد وتكشف لنا الغطاء عن مخبئات أسرارهم
المكنونة كي نهتدى بها سبيل الرشاد

ولم يأت في التاريخ ذكر أحد أدباء قدماء المصريين اللهم إلا ما جاء في
القصص الخرافية والتقاليد القومية من أسماء بعض أفراد ، منهم « هردودوف »
الشاعر الشهير و « نوفركبتاح » العالم الأثرى الذى أتى بعد ما اندرست
عالم الأولين وأمضى حياته في المقابر لحل الرموز الهيروغليفية القديمة ، ومنهم
« ستنى خمائيس » بن رعمسيس سيزوستريس الذى فاق أهل عصره في علم
السحر ، وكذلك وردت بعض أسماء المؤلفين « كقاقنا وفتاح حتب وآنى »
في الورقتين البرديتين المعروفتين بورقتى بريس وبولاق . وهنا نخدم التاريخ
بنقل ترجمتهما الى القراء .





شيخ البلد

يلوح على وجهه سمة الحيلة عرف باسم شيخ البلد، وهي تسمية أطلقها عليه السال حينما استخرجوه من حفرته اذ وجدوا بينه وبين شيخ بلدهم (سقارة) شجراً. وأجازت مصلحة الآثار المصرية هذه التسمية حيث وجدته غفلا من الكتابة (الاسرة ٤). والاصل من الخشب موجود بالمتحف المصري بالطبعة السفلى طاعة ١٤ رقم ١٤٠

أقدم كتاب في العالم

منذ ٥٥٠٠ سنة

أو ورقة بريس البردية

بينما كان أحد الفلاحين يحفر مقبرة بناحية ذراع ابى النجا بطيبة (الأفصر)
عثر على أوراق بردية، فباعها للعالم الأثري الفرنسي بريس دافيف
(Prisse d'Avennes) الذى أذاعها سنة ١٨٤٧. ثم قدمها هدية لدار الكتب
الأهلية بباريس ولذلك اشتهرت بورقة بريس البردية وهى أقدم كتاب فى العالم
لأنها كتبت منذ ٥٥٠٠ سنة وكانت كتب الأولين كلها من هذا النوع. وهى
تتضمن على ١٨ صحيفة مكتوبة بالخط الهراطيقى بالحبر الأحمر والأسود
متضمنة نصائح ومواعظ وحكماء، ومنها رجلان : الأول يدعى قاقثنا وهو وزير
الملك حوى من الأسرة الثالثة. والثانى يدعى فتاح حتب، وهو وزير الملك آبي
من الأسرة الخامسة، كتبها وله من العمر ١١٠ سنوات اقتبسها من السلف
وجعلها موعظة للخلف ولذا قال لابنه : « اذا انتعرت بهذه الحكم السامية عمرت
طويلاً وبلغت أوج الكمال وتدرجت فى مراقي العلا والمجد »

واعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان شاباس^(١)
وفيري^(٢)، والى اللاتينية العالم لوث^(٣)، والألمانية العلامة بروكش باشا،
والانكليزية الأثرى المسترجن^(٤)، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية. ولما وجدت
هذه النصائح مكررة وغير مرتبة خلصتها واقتصرت فيها على فرائد الفوائد
ولأهمية هذه النصائح الدرية اعتنى بها الانكليز اعتناء عظيمًا حتى

قرروها في برنامج الدراسة للأطفال في بلادهم ، فأكسبتهم المبادئ الشريفة التي أشرتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الأمم ، وذلك بفضل اتباعهم مناهج أجدادنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها لأجلنا فكان نفعها لغيرنا ، فياحبذا لو عملنا بها واسترشدنا بما فيها لأننا بها أحق وأجدر

نصائح قاقينا

الحكيم المصرى القديم

- (١) « اسلك طريق الاستقامة لئلا ينزل عليك غضب الله »
- (٢) « احذر أن تكون عنيداً في الخصاص فتستوجب عقاب الله »
- (٣) « الابن الذى ينكر الجليل يحزن والديه »
- (٤) « متى كان الانسان خيراً بأحوال دنياه سهل عليه أن يكون قدوة حسنة لذريته »
- (٥) « ان قلة الأدب بلاذة ومذمة »
- (٦) « اذا دعيت الى وليمة وقدم لك من أطايب الطعام ما تشتهيه فلا تبادر الى تناوله لئلا يعتبرك الناس شرها . إن جرعة ماء تروى الظما ولقمة خبز تغذي الجسم »
- (٧) « احفظ هذه النصائح واعمل بها تكن سعيداً وعمود السيرة بين الناس »

(١) قال حكيم « البطنة تذهب الفطنة » وقال بعضهم « ما أفضل الدواء ؟ » قال : « أن ترفع يدك عن الطعام ونفسك تشتهيه »

أمثال فتاح حتب

الفيلسوف المصري القديم

- (١) « ان التعرف بأعظم الناس نفحة من نفحات الله »
 (٢) « لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك الله بمعصي انتقامه »
 (٣) « إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تنقّي منه نزع الله نعمته منك وجعلك فقيراً^(١) »
 (٤) « إن الله يمز من يشاء ويذل من يشاء لأن يده مقاليد الأمور فمن العبث التعرض لإرادته تعالى^(٢) »
 (٥) « إذا كنت عاقلاً قريب ابتك حسباً يرضى الله تعالى، وإذا شب على مثالك وجدّ في عمله فأحسن معاملته واعتن به . أما إذا طاش وساء سلوكه فهدب أخلاقه وابعده عن الأشرار لئلا يستخف بأمرك »
 (٦) « إن تدبير الخلق بيد الله الذي يحب خلقه »
 (٧) « إذا نلت الرفعة بعد الضعة، وحزت الثروة بعد الفاقة، فلا تدّخر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها، فإنك أمين على نعم الله، والأمين يؤدي أمانته . وأن جميع ما وصل إليك سينتقل منك إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلا للذكر إن حسناً أو سيئاً »

(١) وقد قيل

وما من يد الا يده الله فوقها ولا ظلم الا سبيلي بأظلم

(٢) وقد قيل في مثل ذلك

سلم أمورك اللطيف العالم وأرح فؤادك من جميع العالم
 واعلم بأن الأمر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله أحكم حاكم

- (٨) « ما أعظم الإنسان الذى يهتدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم »
- (٩) « من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء »
- (١٠) « لا ينجو الأثيم من النار فى الحياة الآخرة »
- (١١) « ان حدود العدالة اثابتة وغير قابلة للتغيير »
- (١٢) « اذا دعاك كبير الى الطعام فاقبل ما يقدمه لك ولا تطل نظرك اليه ولا تبادره بالحديث قبل أن يسألك لانك تجهل ما يوافق مشربه ، بل تكلم عندما يسألك فيعجبه كلامك »
- (١٣) « اذا كلفك كبير بحاجة فأنجزها له حسب رغبته »
- (١٤) « اذا تعرفت برجل رفيع المقام فاحترمه وأقدره قدره اللائق به »
- (١٥) « اذا جلست فى مجلس رئيسك فاستحضر الكمال والصمت ، ولا تتفوق عليه فى الكلام لئلا يعارضك من هو اكبر منك نفوذاً واكثر خبرة لأن من الجهل أن تتكلم فى مواضع شتى فى آن واحد »
- (١٦) « لا تعق كبيراً عن عمله متى رأيت مشغولاً فان الانسان يعادي من يعطل عليه أعماله »
- (١٧) « لا تحزن من ائتمنتك لتزداد شرفاً ويعمر بيتك »
- (١٨) « من الحق أن يشذ المرءوس مع رئيسة اذ الانسان لا يعيش عيشة راضية الا اذا كان مهذباً لطيفاً »
- (١٩) « اذا دخلت بيت غيرك فاحذر من توجه ذهنك الى خدر نسائه فكهم هلك أناس من جراء ذلك . واعلم أن بيت الزانى مآله للخراب وكل زان لا بد أن يكون ممقوتاً من الله والناس لأنه مخالف للشرائع والنواميس الطبيعية »

(٢٠) « اذا كنت عاقلاً فدير منزلك وحب زوجتك التي هي شريكك في حياتك، وقم لها بالموونة لتحسن لك المعونة، واحضر لها الطيب وادخل عليها السرور، ولا تكن شديداً معها إذ باللين تملك قلبها، وأد مطالبها الحقبة ليدوم معها صفاؤك ويستمر هناؤك »

(٢١) « لا تعجب بملك لأن العلم بحر لا يصل الى آخره أى متبحر مهما خاض فيه وسبح . واعلم ان الحكمة أغلى من الزمرد لأن الزمرد تجده الفعلة في الصخور بخلاف الحكمة فانها نادرة الوجود »

(٢٢) « لا ترك التحلي بحلية العلم ودمائة الأخلاق »

(٢٣) « اذا كنت زعيم قوم فنفذ سلطتك المخولة لك . وكن كاملاً في جميع أعمالك ليذكرك الخلف . ولا تسرف في المواهب والنم التي تقود الى الكبرياء وتؤدي الى الكسل »

(٢٤) « اذا كنت قاضياً فكن لين الجانب مع المتقاضين ، ولا تجعل أحدهم يتردد في كلامه ولا تنهره ، ودعه يتكلم بحرية كي يعبر عن مظلمته بصراحة تامة . أما اذا لم تنصفه فيكون ذلك سبباً لسوء سمعتك . فحسن الاصغاء أفضل طريقة لكشف الحقيقة »

(٢٥) « ليكن أمرك ونهيك لحسن الادارة لا لإظهار الرئاسة والإمارة »

(٢٦) « لا تستبد لثلاث تفضل ^(١) »

(٢٧) « لا تكن يائساً فتكسر ولا ليناً فتعصر »

(٢٨) « اذا شئت أن تطاع فسل ما يستطيع »

(١) ومنه قول حكيم « من أعجب برأيه نزل ومن استغنى بقله ذل »

- (٢٩) « اذا حكمت بين الناس فاسلك طريق العدل ولا تحيز لفريق دون آخر والآ نسبت للجور والتصف »
- (٣٠) « اذا عفوت عن أساء اليك فاجتنبه ولكن اجعله ينسى اساءته اليك حتى لا يذكرها مرة ثانية »
- (٣١) « بقدر الكد تكتسب الثروة فن جد في طلبها نجح الله مسعا »
- (٣٢) « اجتهد دائماً في عمالك ولا تترك فرصة اليوم للغد فن جد وجد »
- (٣٣) « اذا سلكت سبيل النظام في حياتك صرت غنياً وحسنت سمعتك وصحتك وطار صيتك وملكت حاجتك. أما الذي يتقاد لهنمه وشهواته فإنه يصير ذمياً سمجاً عدواً لنفسه »
- (٣٤) « اذا وقفت أمام الحاكم فاخفض جناحك واحن رأسك ولا تعارضة وجاوبه بوداعة لينجذب قلبه اليك »
- (٣٥) « اذا فاه أخوك بالشر فانصحه لتكون خيراً منه »
- (٣٦) « اصنع لكلام غيرك فان السكوت من ذهب »
- (٣٧) « لا تحتقر فقيراً واذا زارك فلا تتركه بغير حقارة لئلا تخجله ، ولا تفضبه ولا تحتقر رأيه فان هذا ليس من شيم الكرام^(١) »
- (٣٨) « احذر من تحريف الحقيقة بين الناس لئلا تزرع الشقاق بينهم »
- (٣٩) « لا تخبر أحداً بما صرح به لك ، غيرك لئلا يبغضك الناس^(٢) »

(١) لا تنهن الفقير عاك أن تسقط يوماً والدر قد رفته

(٢) قل عمر بن عبد العزيز - القلوب أوعى والشفاه أفتأها والالسة مفاتيحها فليحفظ

كل انسان مفتاح سره »

قال الشاعر :

من المر من كل مستصحب وحاذر فما رأى الا الحذر
أسيرك سررك ان صانته وأنت أسير له ان ظهر

- (٤٠) « من ساءت سيرته ضل الصراط المستقيم »
- (٤١) « اذا كنت في مجتمع فسر دائماً حسب قوانينه »
- (٤٢) « اذا عاشرت قوماً فاجذب قلوبهم اليك »
- (٤٣) « ليكن كلامك دائماً سديداً مفيداً »
- (٤٤) « اذا شئت أن تسلك سبيل الرشاد فابتعد عن الشر واحذر الطمع فانه داء دفين لا دواء له ، والمتصف به قليل الحظ لأن الطمع مجلبة الشحناء والشقاق وسبب الشرور والردائل . أما الفناعة فهي أساس النجاح والفلاح ومصدر الخير والبر^(١) »
- (٤٥) « لا تتطرف في الكلام ولا تصغ الى الوقاحة لأنها صادرة عن التهيج والفيظ . واذا تطرف أحد أملك في الكلام فاطرق رأسك الى الأرض لترشده بذلك الى طريق الحكمة^(٢) »
- (٤٦) « من يزج بنفسه في متاعب الدنيا ويستغرق فيها كل أوقاته لا يجد لذة في حياته »
- (٤٧) « من يعكف طول نهاره على شهواته ضاعت مصالح بيته^(٣) »
- (٤٨) « اذا شئت أن تعرف طباع صديقك فلا تسأل أحداً عنه بل استنتج ذلك بانفرادك معه في المحادثة المرة بعد المرة ولا تغضبه ومتى اخبرك
- (١) المرء لا يفيق من جهله ما دام الطمع غالباً عليه . ومن الفكاهات ما قيل أن هرأ دخل مرة فكان حداد فأصاب المبرد فأقبل بلعنه بلسانه والدم يسيل منه وهو يبلمه ويظنه من المبرد الى أن انبرى لسانه فأت .
- (٢) ومن أقوال ابليس : « مهذا أعجزني ابن آدم فلن يعجزني اذا غضب لأنه ينقاد لي فيما أتفيه ويسل بما أريده وأرتضيه . وقيل لابن عباد : « من أبعد من الرشاد السكران أم الغضبان ؟ فقال : الغضبان لا يعذره أحد في مأثم يجترمه . وما أكثر من يعذر السكران »
- (٣) تبا لمن يمسي ويصبح لاهياً ومرامه المأكول والمشروب

عن أصل ماضيه عرفت جميع أخلاقه، وإذا فاتحك الحديث فسايره ولا تجعله
يتحفظ في حديثه. وإياك أن تقاطعه في الحديث أو تزدريه وبهذا يمكنك أن
تستطلع جميع أحواله «

(٤٩) « كن بشوشاً ما دمت حياً »

(٥٠) « من زرع الشقاق بين الناس عاش حزينا ولا يصحبه أحد »

(٥١) « من طابت سيرته حمدت سيرته »

(٥٢) « متى كبر الانسان في السن عادت اليه حالة صغره: فيعمش بصره،

وينقص سمعه، ويصمت فيه، ويسخف كلامه . ويظلم عقله، وتضعف ذاكرته،

وتنحور قواه، وتقف حركة قلبه، وتندق عظامه، ويهزل جسمه، ويفقد ذوقه

وشمه . حقاً أن الشيخوخة آفة الانسانية^(١) »



(١) والله در القائل :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره عما فعل المشيب

وقال آخر :

دع دموي تسيل سيلاً بداراً وضلوعي يصلين بالوجد ناراً

قد أعاد الآسى نهاري ليلاً قد أعاد المشيب أيلي نهاري

ورقة بولاق البردية

من عهد فرعون توت عنخ آمون

أى منذ ٣٣٠٠ سنة تقريباً

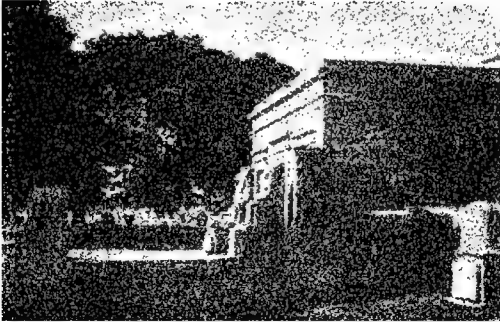
أو أمثال آنى الحكيم المصرى القديم

لتلميذه خونسو حُتِبَ

عثر ماريت باشا مؤسس مصلحة الآثار المصرية فى احدى المقابر بالدير البحرى بطيبة بالأقصر سنة ١٨٧٠ على أوراق بردية اشتهرت بأوراق بولاق لأنها حفظت بالمتحف المصرى وقت ان كان فى بولاق، ولا تزال محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة حرف د التى فيها ورق البردى. وهى تشتمل على ٩ صحائف مكتوبة بالخط الهيراطيقى تتضمن مواعظ وحكمًا وضعها آنى الحكيم المصرى القديم لتلميذه خونسو حُتِبَ، ويغلب على الظن أنها كتبت فى عهد الملك توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة أى فى عصر مصر الذهبى

ثم اعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان الأثريان شاباس ودى روجيه ، والألمانية العالم الأثرى ارمن ، والانكليزية الأستاذ ماسيرو . وأنا أول من نقلها عن هؤلاء الى اللغة العربية بعد ٥٣ سنة من تاريخ العثور عليها

وقد كانت هذه النصائح مكررة وغير مرتبة أيضاً فلخصتها ورتبتها واقتصرت فيها على لباب الفوائد



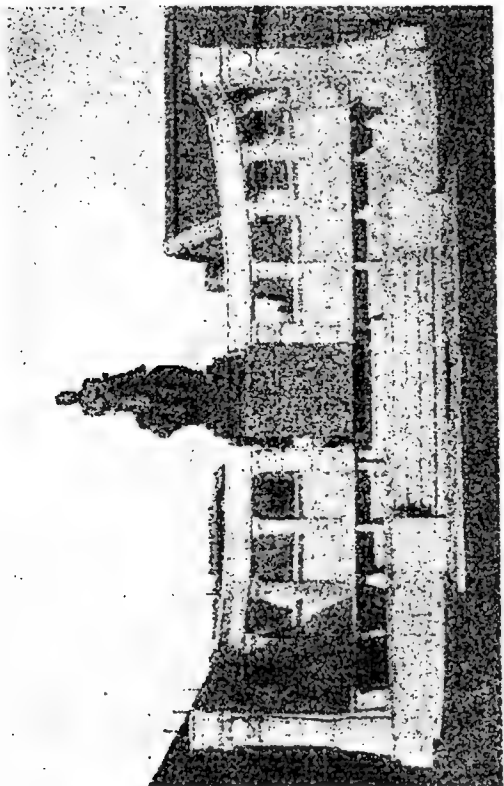
واجهة المتحف المصرى ببولاق

واجهة المتحف المصرى المؤسس ببولاق سنة ١٨٨٠ وقلت فيه ورقة بولاق البريدية
او أمثال آتى الاديب لابنه خوسو حت



واجهة المتحف المصرى بالجيزة

متحف الجيزة المؤسس سنة ١٨٩١ وقيت فيه ورقة بولاق البريدية الى سنة ١٩٠٢



مريت باشا

فيہ ونقل العالم الاثرى الفرنسي أوغت مريت باشا . والاملاں موجودان لمري بناء المتحف المصري من الخارج بناره قصر النيل .
أسس هذا العالم معلمة الأثار المصرية وأنشأ أول متحف مصري ببولاق سنة ١٨٥٨ وحفظ فيه ورة بولاق البردية الشهيرة



الملك توت عنخ آمون

الملك توت عنخ آمون والاصل بالمتحف المصرى فى قاعة I رقم ٤٥٧ نفل من الكرنك سنة ١٩١٤ وهو من الحجر الجرانيت. وتدل بحافة جسده وملامح وجهه على أنه كان مصاباً بداء السل ، ولعل هذا ناشئ من كثرة انهماكه بإصلاح حال البلاد والعباد

كان هذا الملك أصغر أبناء امنحوتب الثالث . واختلف المؤرخون هل أمه كانت زوجة شرعية لأبيه أو احدى سراويه . وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا أتمن كانت أمه زوجة شرعية لأبيه إلا أن توت عنخ آمون تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون اتون

ويستدل من النقوش التى وجدت بالكرنك انه حكم ست سنوات على الأقل . وفى مدة اقامته ببل العمارنة عاصمة المملكة تدين بدين أهلها وعبد الاله آتون حتى سعى نفسه توت عنخ آتون ، الى أن استتب له الملك واستقامت أموره فذهب الى طيبة ورجع الى ديس آبائه من عبادة الاله آمون وغير اسمه فصار توت عنخ آمون ومعناه (صورة آمون الحية) ، واهتم بتجديد معابد آمون التى هدمها الملك خون آتون مع معابد باقى الالهة المصرية

وقد صار اليوم موضع اعجاب جميع الشعوب لما سمعوه من تحف قبره المكتشفة فى الاقصر ونقلت وعرضت بالمتحف المصرى بالطبعة العليا بقرب قاعة الذهب . وهذه الآثار بهرت العالم ببنائاتها بعد أن قاومت أعاصير الدهور وأفاعيل الزمان ، فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالة قدماء المصريين وأحق بالفخر بهذه الآثار الخالدة التى تعبر عن مجدهم وحضارتهم السامية



توت عنخ آمون وزوجته

من آثار قبره الجديد بالاقصر

رسم الملك توت عنخ آمون جالس على عرشه وزوجته واقفة أمامه واضحة يدعا عليه دليلا على الحب والشفقة وهاتان اتزان على شكل قرص الشمس وهو مرسوم على الجدران وأشتهر توت عنخ آمون وأسمها هذا الرسم مأخوذ من ظهر عرش هذا الملك الذي اكتشف حديثاً في قبره بالاقصر وعرض بالمتحف المصري بالجناح للنهر من الطرقة البحرية بالطبعة العليا

نصائح (آنى)

الحكيم المصرى القديم

لهذه خونسو حُتَب

- ١ - « اخلص لله تعالى فى أعمالك لتتقرب اليه وتبرهن على صدق عبوديتك حتى تنال رحمة وتلحظك عنايته فانه يهمل من توائى فى خدمته »
- ٢ - « لا تتقرب الى ربك بما يكرهه ولا تبحث أسرار ما يكونه فى فوق مدارك العقول ، واحفظ وصاياه وارشاداته فانه يرفع من تجده »
- ٣ - « احترم الأعياد وأد شعائرها والآ فقد خالفت أوامر الله »
- ٤ - « لا تستعمل الغوغاء والضجيج فى بيت الله أيام أعيادك وادع ربك تضرعاً وخفية بقلب مخلص فذلك أقرب للإجابة »
- ٥ - « اذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة »
- ٦ - « تهذب النفوس بالحسنات والبريات والسجود »
- ٧ - « من اتهم زوراً فليرفع مظلمته الى الله تعالى فانه كفيل باظهار الحق وازهاق الباطل »
- ٨ - « اجعل لك مبدءاً صالحاً وضع نصب عينيك فى جميع أحوالك غاية شريفة تسعى اليها لتصل الى شيخوخة حميدة وتبلى لك مكاناً فى الآخرة فان الابرار لا ترعجهم سكرات الموت »
- ٩ - « صن لسانك عن مساوىء الناس فان اللسان سبب كل الشرور وتحرر محاسن الكلام واجتنب قبائحك فانك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظة »
- ١٠ - « تزوج حديث السن لترى لك ولداً فى ريعان شبابك يكون

سبباً في احترامك واجلالك وبرهاناً على صلاحك وتفواك «

١١ — « لا تهمل التحرم على والديك وتحملهما من أعمال الخير والبر أكثرها نفعا وأرجاها قبولاً . ومتى قت لهما بهذا الواجب قام به لك ولدك »

١٢ — « ان الله سخر لك أمماً كابدت كل مشقة حين حملتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربتك ، ولم تأنف من فضلائك ، ولم تسأم معاناة تربيتك ، ولم نكل أمرك لغيرها يوماً ما ، وكانت تبرأ أسأذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك . والآن صار لك أولاد فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تغضبها لئلا ترفع يديها الى الله فيستجيب دعاءها عليك ^(١) »

١٣ — « أترك لأخيك البيت المشترك بينكما متى رأيت ما ينقصك حرصاً على الرابطة العائلية واستبقاء المودته حتى يكون معاوناً لك في مصالحك الأخرى المشتركة معه »

١٤ — « اذا كانت زوجتك كاملة مدبرة فلا تعاملها بالخشونة والغلظة وراقب أطوارها لتكتشف أحوالها . ولا تسرع معها في الغضب لئلا تزرع شجرة الشقاق والنزاع في بيتك فتكون ثمرتها التنغيص فان كثيراً من الناس يضعون أساس الخراب في بيوتهم لجهلهم حقوق المرأة »

١٥ — « اذا كنت قوى الإرادة فلا تدع المرأة تتسلط على قلبك »

١٦ — « اذا وقعت عينك على جارتك فإياك أن تتماذى أو تعتمد رؤيتها ثانياً . واحذر أن تخبر بذلك غيرك فتستوجب الهلاك »

١٧ — « إياك أن تميل الى امرأة فتلعب بدينك وشرفك ولا تحدث ضميرك بشأنها فانها كالماء العميق الذي لا يعرف له قرار . واذا كانتك امرأة

تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك في شباكها فاياك أن تصبو إليها
لثلاً توقع نفسك في حبائل الهلاك . فان الشهوات طريق للموبقات^(١)

١٨ . « لا تدخل بيت السكير ولو أفادك مجداً وشرفاً »

١٩ — « لا تردد على محال الخمر احتراً من عواقبها الوخيمة ، لأن
لشارب الخمر فلتات يستفطم صدورهما من نفسه متى أفاق ، وهو دائماً
مبتذل محقر عند الناس حتى بين اخوانه الذين يشاركونه في غروره وشروره^(٢) »
٢٠ — « النظام في البيت يكسبه حياة حقيقية^(٣) »

٢١ « اسلك سبيل الاستقامة دائماً تصل الى الرتب العالية »

٢٢ — « كن شهماً شجاعاً فان الجبان لا يستفيد من الحياة غير
ما وهب الله له^(٤) »

٢٣ « لا تجلس في حال وقوف من هو اكبر منك سنناً ولو كنت
أرقى منه رتبة »

(١) انظر إليها القارىء ما كان عليه الأقدمون من المحافظة على الأعراض ، وما وضعوه
من العقاب العسار على الزنا . فقد نقل لنا ديودور الصقلي انه كان من قوانينهم : ان من اكراه امرأة
على ارتكاب المعشاء حكم عليه بقطع أعضاء التناسل . أما اذا كان يثير اكراه فيحكم على الرجل
بألف جلدة وعلى المرأة بجمع أنفها . وكانوا يعدون هذه الموبة مكونة من ثلاث جرائم جسيمة :
الاهانة وفساد الاخلاق والتباس النسل

(٢) كان العباس بن علي المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها « أما المال فتعلمين
وأما المروءة فتعلمين أما الدين فتفسدين »

(٣) ومعنى ذلك ان يسود النظام بين افراد الأسرة ولذلك ترى الامم الراقية تجمل النظام
أول مبدأ يدرس في نفوس الاطفال فينشأون على الأخلاق الثريفة ويرتقون الى مدارج
السعادة لان النظام صار رائدهم في جميع أحوالهم وأطوارهم

(٤) وهذا المعنى هو الذى عنده المتنبى بقوله :

وإذا لم يكن من الموت بد فن العجز أن تعيش جباناً

- ٢٤ — « الزم بيتك ولا تغادره إلا لموجب »^(١)
- ٢٥ — « اذا اقيت في طريقك من يتجاهلك فغض طرفك عنه »
- ٢٦ — « اذا فاتتك فرصة فترقب غيرها »
- ٢٧ — « لا تماثر الأسافل لئلا تذهب هيبتك »
- ٢٨ — « لا تكثر الكلام ولا تتظاهر بالفصاحة في التحقيق . وتكلم بحجبتك بعد التروى والتفكر . فذلك ادعى خلاصك »
- ٢٩ — « لا تجرح بكلامك شعور الناس فيستهان بك »
- ٣٠ — « لا تنطق بالشر فتعود عاقبته عليك »^(٢)
- ٣١ — « اذا قاومت نفسك في مسراتها استطعت ردها عن شهواتها »^(٣)
- ٣٢ — « انك لا تجنى من الشوك العنب »
- ٣٣ — « ليكون حديث كل انسان في شؤونه ولا يشتغل بشؤون غيره »^(٤)
- ٣٤ — « اذا تخلقت بالالطف والسكينة صرت محبوباً عند الناس ووجدت منهم عضداً ونصيراً في جميع شؤونك »^(٥)
- ٣٥ — « ليست السعادة بالثروة وحيازة الأموال انما هي في استئارة

(١) قال شمس الدين النواجي :

خلوة الانسان خير من جلوس السوء عنده
وجلوس الخير خير من جلوس المرء وحده

(٢) ومن الحكم « الشر قليله كثير »

(٣) وهذا المعنى هو المقصود بقول البوصيرى :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تقطعه ينطم

(٤) ومن الحكم المأثورة : « من اشتغل بما لا يعنيه ادخل نفسه فيها يؤذيه »

(٥) وقيل « من لانت كلمته وجبت محبته »

العقول بالفضيلة والتخلق بالثقافة والرضا بالكفاف»^(١)

٣٦ — « من تعود الجدة والنشاط لا يحتاج الى حث واستنهاض »

٣٧ — « اذا رأيت ما لا ترضاه في مجتمع فاجتنبه ولا سيما اذا كنت

لا تستطيع التغلب على عواطفك »

٣٨ — « اذا خاطبك رئيسك بجمدة وانفعال فابتعد عنه حتى يسكن

غضبه . واستعمل اللين والرفق مع كل من يخاطبك بهيج . فهذا هو الدواء

الوحيد لذهاب غيظه وعلى المومون إن الكلام اللين يجذب القلوب»^(٢)

٣٩ — « لا تستسلم الى اليأس والقنوط مهما قام في سبيلك من العقبات

والشدائد»^(٣)

٤٠ — « الزم الصمت اذا لم يكن داع للكلام»^(٤)

٤١ — « اذا اتخذت وكيلاً فاختبه أميناً عاقلاً وثق به مع مراقبته فاذا

كان حازماً نسب لك هذا الخزم »

٤٢ — « لا تثق بالناس المجهولة مبادئهم ولو خدعوك بتقديم أنفسهم

(١) قال الشاعر :

قتل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفها

وقال ابو الناهية :

ان كان لا يقنيك ما يكفيك فكل ما في الارض لا يقنيك

(٢) وقد قيل :

بني ان المجد شيء هين وجه بشوش وكلام لين

الكلام اللين يلين القلوب ولو كانت أقي من الصخور والكلام الحشن يقسى القلوب ولو كانت
أهين من الحرير

فظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال « بيت حسن وساكنته نذل »

(٣) قال حكيم :

اذا غارتك العقبات في طريقك وأرجعتك الى الوراء مرة فلا تضعف قوة ارادتك فانك متى
كنت نشيطاً مقدماً ما كنت كاللأه الذي يفتح لنفسه طريقاً مهما تراكت وارتفعت أمامه الصخور

(٤) ونظير هذا قول الشاعر :

اذا لم تجحد قولاً سديداً تقوله صمتك عن غير السداد سداد

خدمتك متظاهرين بالاخلاص فانهم يحرونك الى الخراب العاجل»^(١)
 ٤٣ — « تنبه في أعمالك ولا تهاون فيها فان التهاون عاقبته الخيبة والبؤس »
 ٤٤ — « اذا كنت متبحراً في العلم فليكن علمك منقوشاً في صحيفة
 فؤادك »^(٢)

٤٥ — « اذا وليت منصباً فاطهر براءتك فيه لتؤهل نفسك لأرق منه »
 ٤٦ — « العالم ذو منزلة عند الكبراء ، مهما كان فقيراً لأن عز العلم ثروته
 ومجد العلم حمايته »

٤٧ — « اذا جاءك ضيف فانزله منزله من التحية والاکرام وتلطف
 معه لتعرف الغرض من زيارته . ثم حادته ببشاشة ولا تسمح له بالتطرف في
 الحرية حتى يخرج عن حدود الاحتشام »

٤٨ — « اذا أكلت وحولك من ينظر الى طعامك فاطعمه منه ولوشيثاً
 يسيراً ، فكم رجل كان في نعمة ورئاسة ، فأصبح في بؤس وتعاسة ، والنعمة
 لا تدوم إلا مع المحسنين »

٤٩ — « لا تكن شرهاً فإن الإنسان لم يخلق لياكل دائماً بل يأكل
 ليحيى حياة طيبة يجعلها طريقاً للحياة الأبدية »

٥٠ — « كل شيء يأتي عليه الدهر لا بد أن يتغير وضعه حتى يفنى أثره ،

(١) وهذا مطابق للمثل المشهور « الثقة بكل انسان عجز »
 وقال الشاعر :

وأنا رجل الدنيا وواحدها من لا يمول في الدنيا على رجل

(٢) وهذا مثل ما قيل :

« الدم في الرأس لا في الكراس وفي الصدور لا في السطور »

وقال الشافعي

علمي متى حيثما يممت ينفعني قلبي وطاء له لا بطن صندوق

ومن كان مطيته الليل والنهار فلا بد أن ينهار، فكم تغيرت الأنهار بالجذور
والمد من مبدأ خلقتها، وإذا كان التغير والتحول من لوازم الطبيعة فلا يوجد
رجل واحد ذو ارادة ثابتة »

٥١ - « الحب أعمى لأنه يصور قبيح المحبوب جميلاً لشدة ميل
النفس إليه »^(١)



الكاٲب المترج

كاٲب مترج باسط بين ركبتيه قرطاساً يشتمل بكتابه . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة
السلى بالقاعة 13 رقم ١٤١ . شعثا عيليه من الرمر وسوادهما من البلور وانسأهما من
الآبنوس المصقول وله أهداب من البرنز (الاسرة الحامسة)

(١) وقد جاء فى الاثر :

« حبك النىء بى وبى » أى بى عن الرشاد وبى عن المواظ

ورقة لندن البردية

أمثال وحكم مروية عن الأديب المصرى القديم

أمينت بن كانبخت

منذ ٣٠٠٠ سنة قريبا



كتبت هذه الحكم والأمثال بخط المهراتيق على الورق البردى المحفوظ اليوم بالتحف البريطانى تحت نمرة ١٠١٧٤٥ ويرجع تاريخها الى الاسرة الثانية والعشرين وقد عن يترجمها الى الانكليزية العالم الأثرى المستر بدج (Budge) ومنه نقلها ملخصة الى العربية

(١) « احفظ هذه الوصايا واعمل بها تعش سعيداً ولا تهملها لئلا تحل بك النكبات والمصائب »

(٢) « لا تسرق مال غيرك لئلا يقبض الله روحك فى لحظة بصر، ويبدد أموالك، ويخرب بيتك، وتصير عبرة لمواطنيك ومضغة فى أفواههم فى حياتك وبعد مماتك »

(٣) « اذا أذل الغنى فقيراً أذل الله تعالى فى هذه الدنيا واذاقه عذاب النار فى الآخرة »

(٤) « اجتنب سيئ الخلق فانه أحق ممقوت من الله والناس »

(٥) « سبى الله تعالى واعص الشيطان »

(٦) « لا تغالط شريكك أو زميلك فى الحساب فيفيضك الله وتشهر بالقدر والخيانة »

(٧) « لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم واجعل باطنك كظاهرك فان الله يفيض الكذوب المخادع »

- (٨) « قيراط تحرزه من حلال خير من الف تملكه من حرام »
 (٩) « لا تضيق أيامك في محال الخور لئلا تمجّل حتفك »
 (١٠) « اعلم أن لقمة خبز تأكلها في بيتك في حرية واطمئنان خير من
 أنخرطام تأكله في قصر غني بذل وهوان »
 ١١ - « لا تشغل قلبك بحب المال ولا تهلك قواك في تحصيله فان
 الرزق مقسوم وميسر لصاحبه بالحظ والنصيب »^(١)
 ١٢ - « لا تفرح بمال الظلم فانه سريع الزوال »
 ١٣ - « لا تذكر أحداً بسوء واجعل كلامك دائماً في الخير وابتعد
 عن الشر »
 ١٤ « كن كريماً مذهباً تكن محبوباً ومحموداً عند الناس »^(٢)
 ١٥ « لا تعتمد رؤية جارئك والا كنت كالذئب في خبيثه »
 ١٦ - « لا تشته مال غيرك »
 ١٧ « لتكن جميع أعمالك صالحة في هذه الدنيا »
 ١٨ « احتس من الأشرار واحذر عداوتهم »
 ١٩ - « لا تعتمد على مزرعة جارئك، وإذا أدت الحال الى النزاع فخير أن
 تتخلص منه بحسن التقام »
 ٢٠ - « كن ثابتاً في أعمالك ثبات الصخرة في مكانها لا يززعك شيء
 في هذه الحياة الدنيا »

(١) وعلى ذكر هذا ورد قول الشاعر الحكيم

قد قسم الله بين الناس رزقهم لم يخلق الله مخلوقاً يضيئه

(٢) قال بعض الحكماء: « أصل المحاسن نزاهة النفس عن الجرام، وسخاؤها بما تملك على الحاس

والعام، وإن الجاهل السخى أحب الى الله من العابد البخل »

٢١ — « إذا أطعت رئيسك جذبت قلبه إليك واكتسبت ثناءه واكتفيت

شر عنفه وشدته »

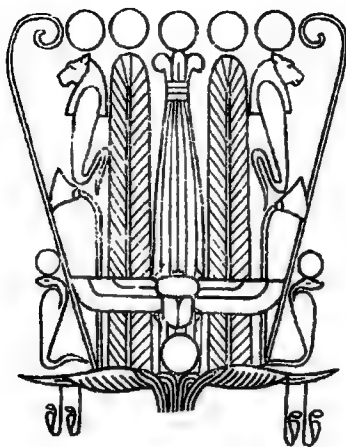
٢٢ — « لا تصادق على قول الكاذب الاثلا بصدقه الناس بسببك

فتكون شراً منه »

٢٣ — « اذا كنت محبوباً ومحموداً عند الناس وأنت فقير خير لك من

أن تكون ممقوتاً ومبتذلاً مع غناك »

٢٤ « لا تستمر في مضجعتك حتى مطلع الفجر »



ورقة ليد البردية^(١)

منذ ٢٥٠٠ سنة

عثر على ورقة بردية مكتوبة بالخط الديموطيقي وترجمها علماء الآثار : ريفلس (Reuvsens) وليمانس (Leemans) وريفيلو (Revillout) وعن هذا الأخير نقلنا الى العربية ملخصة

- (١) « لا تجعل كل همك في تحصيل المال فان الله يعطيه لمن يشاء »
- (٢) « ان الله يعطى القوة للماقل لتدير شؤونه »
- (٣) « يرضى الغنى الله اذا اشبع الفقير لأنه ائتمنه على نعمه »
- (٤) « من أعطى الفقير أرضى الله عليه »
- (٥) « من أعطى الفقير أعطى الله »
- (٦) « لا تخدع أحداً فيخدعك الناس »
- (٧) « لا تكلم الشرير ولا تعامله »
- (٨) « تعرف الأمين اذا أودعته مالا »
- (٩) « تعرف العادل اذا قلده منصبا »
- (١٠) « تعرف الصاحب عند الشدة »
- (١١) « تعرف ابنك متى احتجت اليه »
- (١٢) « الكثير الكلام تسهل معرفة باطنه »
- (١٣) « لا تعامل الكذوب فتسبب لنفسك إحنا »
- (١٤) « لا تقلد حقيراً أو صغيراً أعلى المناصب فيستخف بك الناس »
- (١٥) « الرجل الصالح دائماً يتذكر آخرته »
- (١٦) « أيام الفاقة كنز للماقل »

(١) Leeyde مدينة هولندية (Hollande) الجنوبية الواقعة على نهر الرين، تأسست بها جامعة سنة ١٥٧٥ كانت من أشهر جامعات أوروبا وحفظت بها هذه الورقة البردية .

- (١٧) « أعدت الجنة لمن يضحى حياته للفقير »
- (١٨) « ليست سعادة الانسان في تغذية جسعه بل في تغذية روحه »
- (١٩) « الاياقة تقضى أن لا تفخر بفناك أمام الفقير وان لا تظهر الفرح أمام الحزين »
- (٢٠) « لا تحرم الفقير من مالك في حياتك حتى ترحم به بعد مماتك »
- (٢١) « لا تغتب أحداً ولا ترفض نصيحة من حنكته التجارب »
- (٢٢) « لا ترفض كلام العاقل ولا قول الرجل المنزه عن الغرض »
- (٢٣) « لا تكن مكثراً للكلام بل اصغ دائماً لمن يكلمك ولا تقاطعه »
- (٢٤) « لا تتشاحن مع من لا يعرف قدرك »
- (٢٥) « لا تنطق بهجر القول في بيتك لئلا يقتدى بك أهلك »
- (٢٦) « لا تعلق قلبك بامرأة تذهب بحياتك »
- (٢٧) « المرأة الجميلة توصف بالعقل اذا لم تنل الى المنكر »
- (٢٨) « المرأة العاقلة تسعد زوجها والمرأة الشريرة تجعله دائماً فقيراً »
- (٢٩) « ابتعد عن كل طريق يقربك من الشيطان »
- (٣٠) « قليل في حوزك خير من كثير يبعد تناوله »
- (٣١) « لا تطمع في ادخار المال لانك تجعل عاقبة هذه الحياة . سترك غداً مالك فيتمتع به غيرك »
- (٣٢) « لا تقدم على أذى ولو أدى لتمليكك الدنيا بما فيها »
- (٣٣) « لاتهم في ارتكاب المحرمات فانك تضع نصيبك في العالم الثاني »
- (٣٤) « العاقل من ادّخر المال لأيام البؤس »
- (٣٥) « لا تعنف سيء الخلق أمام الناس لئلا يهينك »

مركز المرأة الفرعونية

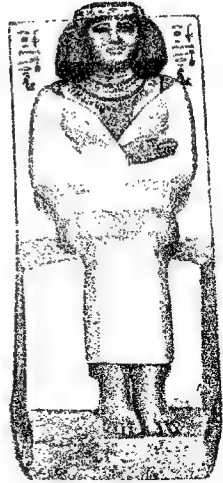
في عهد استقلال مصر التام وعصر استثمارها العام

بينما كانت المرأة عند قدماء الشعوب معتزلة في خدورها خاضعة ذليلة يستعبدونها أبوها في صغرها، وزوجها في شببتها، وابنها بعد موت زوجها، وأقارب زوجها في حالة عدم وجود ابن لها، كانت المرأة المصرية وحدها حرة محترمة متمتعة بحقوقها الاجتماعية حتى كانت تزوج بمحض إرادتها متى بلغت سن الرشد، وتعلم العلوم التي تجعلها كفوءة لأن تكون ربة بيتها، لأنها أحرزت التربية الصحيحة التي أهلتها لحسن الاختيار. ولم يكن من قوانينهم تنصيب وصى ولا إقامة قيم على القصر، بل كان أكبر الاخوة والاخوات يقوم مقام الأب عند فقده في ولايته على القاصرين والغير الراشدين.

فدميزت الشرائع والقوانين المرأة المصرية حتى جعلتها مساوية للرجل في جميع الحقوق الدينية والمدنية

المرأة والدين - تولت المرأة المصرية أهم الوظائف الدينية، فلم تكثف بضرب الناي وتلحين الأناشيد المقدسة للمعبودات، بل كانت كاهنة للالهة هاتور بمدينة منفيس. وأخبرنا ديودور الصقلي ان العجل أيبس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل وضعه في الهيكل

وفي عهد الرعامسة بلغ نفوذ النساء الديني غاية عظيمة حتى كانت المرأة تتولى رئاسة الكهنة للمعبود آمون. وفي عهد البطالسة كانت الكاهنات تشاطرن الكهنة خدمة المعابد ورئاستها، وبلغ أيضاً مقام المرأة غاية قصوى



نفت و رع حتب زوجها

رع حتب وزوجته نفرت وهذا الأمير كان الكاهن الأكبر والقائد الأعظم للجيش المصرية وزوجه نفرت «أى الحسناء» — وهى كما ترى لها نصيب من اسمها — كانت إحدى أميرات البلاط الملكى . ومما يدعو الى الاعجاب رأسها الجميل المزىّن بالشعر المستعار المرسل على كتفها ، وكذلك عيناها المكحلتان ، وحاجباها المزخرفان ، وجيدها المحلى بالمقود الثمينة المرسمة بالأحجار الكريمة ، وصدرها المارى ، وثوبها الأبيض الشفاف وهو أية فى دقة الصناعة المصرية القديمة والأصل بالمتحف المصرى بالطبعة السفلى بقاعة (١) رقم ٢٢٣ داخل صندوق زجاجى (الاسرة ٤)

حتى أن اسيس وهى الأم الالهية والالهة الرممية كانت عندهم أنسى من زوجها اسوريس مقاماً بسبب أنه من عنصر بشرى وإن كان إلهاً ، اما هى فمن عنصر اللاهوت المحض حتى أن ابنها حورس كان ينسب اليها لا الى أبيه وكانت نوت إلهة السماء أرقى مقاماً من الالهة اسيس لأنها أصل النسل البشرى وشاغلة أفق السماء وذكر فى نشيدها : « أنا أصل ما كان وما يكون وما هو كائن » وسميت ملكة المعبودات

وكان عندهم كثير من المعبودات غير اسيس ونوت : كمت إلهة الحق والمدل ، وهاتور إلهة السماء ، ونفتيس إلهة الموتى ، وسافخ سيدة الكتابة وأمينة دور الكتب المصرية

المرأة والزواج - إن قدماء المصريين هم أول من سن للزواج نظاماً على أساس الحرية ومنح المرأة الاستقلال التام

ورد فى قصيدة مصرية قديمة أن إحدى البنات قالت لمحبتها : « أتعنى يا حبيبي أن أكون زوجتك وربة بيتك وأمينة أموالك ويلتف ساعدى بساعدك وتنزله معاً فرحين سعيدين ويخالج قلبى وهو يخفق فى صدرى كلمات الحب »

ولاشك أن هذه الأمانى الشريفة كان يتحقق حصولها بين العروسين بعد الزواج . وفى الواقع قد رأينا فى التماثيل المعروضة فى متحفنا المصرى المرأة المصرية بجانب زوجها مطوقة عنقه أو ظهره بذراعها دليلاً على الحب والثقة وإذا تأملنا شروط الإيجاب والقبول فى عقد الزواج عندهم ، اتضح لنا مساواة المرأة للرجل حيث كان يقول الزوج لزوجته : « أعطيتك مهرًا كذا فإذا أبغضتك وتزوجت غيرك فى حياتك أعطيتك مبلغ كذا خلاف مهرك وصارت



(سنقر وزوجته)

سنقر حاكم طيبة وزوجته التي كانت مرسنة الملك
سنانق وبينهما ابنتهما بحمم صغير . والأصل من الحجر
الجرانيت الأسود موجود بالمتحف المصري بالطبعة السفلى
بالطرقه (رقم ٥٠٠) (الأسرة ١٨)
وكما أن زوجته كانت مربية جسم هذا الملك ونديها
علامة لهنها كان سنقر هذا أستاذة فلدا يحمل على صدره
رسم قلبين من الذهب رمزا للأدب والدين غذاء روح
مولاه وعلامة لهنته العريقة التي هي أرق وأسى
الهن عندهم

« الطلاق عند قدماء المصريين » كان الطلاق مشروعا عند قدماء المصريين

الأنه كان مبغوضا لديهم ، وكانت فيه مصاعب شتى حتى قال فتاح حتب

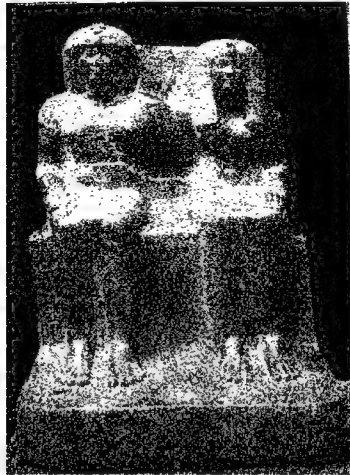
الادب والدين (٦)

جميع أموال الحاضرة والمستقبله
تأميناً لك وضماناً للوفاء بهذا
العهد « فتجيبه المرأة قائلة :
« قد قبلت زواجك ومهرك
وصرت زوجة لك فاذا أبغضتك
أو أحببت غيرك أرد لك مهرك
وأتنازل لك عن جميع أموال »

« تعدد الزوجات » كان

تعدد الزوجات جائزا عند قدماء
المصريين ولكنه قليل الاستعمال
وقد نصرت القوانين المرأة
المصرية على زوجها في حالة
خيانته لها أو مخالفته شروط
الزواج ، فأوجب أن يكون
لها مال خاص تديره حسب
رغبتها . وكان من شرائعهم أن
المرأة تساوى الرجل في الميراث

أقدم الأدباء المصريين : « أنت أيها الشاب الذي أحيت هذه الفتاة وأحببتك وهي عذراء ، اعلم أنك إذا تركتها بعد زواجها ارتكبت أكبر الجرائم أمام الله والناس » وكان يجوز عندهم أن تطلق المرأة زوجها بشرط أن يكون مشروطاً لها في عقد الزواج أن عصمتها بيدها تطلق نفسها متى شاءت ، وهذا الشرط نفسه متبع في الشريعة الإسلامية ، معمول به في المحاكم الشرعية الآن



(الملك نختمس الرابع وأمه تايا)

نختمس الرابع وأمه تايا زوجة الملك امنوفيس الثالث . والأصل من الحجر الجرانيت الاسود
هتر عليه بالكرنك سنة ١٩٠٣ ومحفوط اليوم بالمتحف المصري بالطبعة السفلى بالطريقة ل رقم ٥٠٣



(الملكة نفريت)

الملكة نفريت زوجة الملك أوسرتسن الاول
والأصل من الحجر الجرايت الأسود بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالايوان ١٢ رقم ٢٨٩
وجدها ماريت فاشا ببلدة تايس سنة ١٨٦٣
(الأسرة ١٢)



(امنريدس)

امنريدس كبرى كهنات المبود أمون وشقيقة
الملك سباقون الاثيوى الذى حكم مصر فى
القرن السابع ق . م . والأصل من الرمر بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالايوان ٥١ رقم ٩٣٠
وقاعدة التمثال من الحجر الجرايت الاسود

« المرأة المصرية فى الهيئة الاجتماعية » أعطى المصرى الحرية التامة لامرأته

داخل بيته وخارجه . فكانت تسير فى المدن والحقول سافرة مختلطة مع الرجال
فى الجامع العامة والخاصة شعارها الحشمة والكمال ذات هيبة لا يحسر أحد

أن يتعرض لها بسوء أو يمس كرامتها. وقد ورد عنها أنها قامت برحلات طويلة بحجارة لزوجها في أعماله التجارية وغيرها. وكان الفراغنة ساهرين على راحتهم وافتخر رعمسيس الثالث أحد ملوك مصر العظام بأنه كان حامياً ذمار المرأة حيث قال « جعلت المرأة في عهدي تذهب حيثما شاءت دون أن يتعرض لها أحد في الطريق »



وقد احترم مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة حتى في العائلات الملكية. وروى مانيتون المؤرخ المصري أن الملك الثالث من الأسرة الثانية سن قانونا يجواز تولية النساء الملك. واستمر العمل بهذا القانون حتى عصر البطالسة فكانت الملكة تشارك زوجها في تدبير شؤون المملكة في حياته

(زايا وثاني)

زايا وأختها ثاني جالسان على مقعد واحد . والأصل من الحجر الجيري محفوظ بالتحف المصري بالطبعة السفلى بالقاعة O رقم ٧٦٧

وقد نبغ في سياسة الملك جماعة من النساء

واشتهرن بالحزم والعزم وبعد الصيت وحسن السمعة والفتوحات العظيمة والغزوات الشهيرة ومن هن : نيتوكريس ونوفرتارى وحتشبسوت وغيرهن

التعليم الشبيه بالاجبارى

عند قدماء المصريين

كان التعليم عند قدماء المصريين عاماً. وكان فى كل قرية مدرسة لتدريس العلوم للطالين بياض النهار. وكان للنساء أيضاً عناية بتربية أبنائهن وتهذيبهم فقد جاء فى أمثال آنى أن رجلاً كان يذكر ابنه بعناية أمه به فى صفه بقوله : « كانت أمك تذهب اليك وأنت فى بيت النظام لتوصى أساتذتك بك وتنفقد شؤونك فى التعليم والنفاء »

وكانت المدارس تدعى عندهم (بيوت النظام) . ولها قوانين شديدة حتى ورد فى ورقة انسطاسى^(١) البردية « حذار حذار من الكسل أيها الطالب لئلا تضرب بالعصا ضرباً أثمياً » . وكانت للمدارس لجان تؤلف كل سنة للامتحانات العمومية . والفراغة أنفسهم هم الذين ينتخبون الأكفاء من الناجحين ليقلدوهم المناصب العالية . وكانت الكفاءة وحدها هى التى تؤهل المرء للوظائف على اختلاف أنواعها فلم تكن الوظائف عندهم وراثية . وقد ورد فى أمثال آنى : « لا يجوز أن يعين الابن بدلاً من أبيه وكيلًا لخزانة بيت الملك ولا أمينًا لاختام بيت فرعون ولا بورث الكاتب الماهر وظيفته الى أولاده فيجب عليهم أن يكتسبوا المعالى بكدهم وينالوا المجد بمجدهم واجتهادهم » وكان الأساتذة يحثون الطلبة على التآف والتعاقد واغتنام أوقاتهم الثمينة فيقولون لهم « اذا خرجتم من المدرسة فاذهبوا الى بيوت أصدقائكم وحيوهم » وكانوا ينصحونهم بالقناعة والاعتدال والحمية فى الأكل ويحذرونهم على

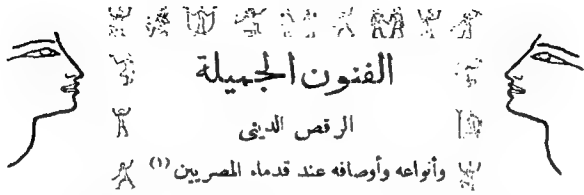
(١) نسبت اليه مع أنه يونانى لانه غير عليها

التمسك بالآداب والحكم التي يسمعونها من كبارهم وشيوخهم ، ويتفقدون أحوالهم وأطوارهم حتى خارج المدرسة . وقد عثرنا على كثير من ارشاداتهم ومواعظهم لتلاميذهم ومنها قولهم : « لا نضيعوا أوقاتكم سدى ولا تترددوا على محال الخمر لئلا تفسد أخلاقكم »

وكان التعليم عندهم على قسمين : علمي وأدبي . وكانت المدارس متنوعة من ابتدائية وثانوية وعالية ولهم كليات العلوم النبات والطب والحكمة والفلك والمساحة والحقوق والإدارة ومنها كلية خنّو الشهيرة التي كان معظم طلابها من أبناء السراة ، وإن كان الدخول فيها مباحا لكل الطبقات وكان يخرج منها أساتذة عظام من أبناء الفلاحين . وبلغ اهتمام الشعب بأمر التعليم حتى أن الأغنياء كانوا يتكفلون بنفقات أبناء الفقراء تربية وتعلما ويأوونهم عندهم ويقومون بجميع شؤونهم من مؤونة ومعونة حتى يتموا دراستهم

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن التعليم عندهم مع كونه عاما كان إجباريا ومجانا على وجه التقريب . فلينظر القارئ ما كان عليه أجدادنا منذ أربعة آلاف سنة . وبمثل هذا فليعمل العاملون ويهتديهم فليهدد المهتدون





قد دلت الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ سنة على أن المصريين هم أقدم الشعوب مدنية وأوسعهم حضارة، وقد توسعوا في المدنية وفنونها حتى اتقنوا فن الرقص وأحكموا قواعده

ومما تلفت إليه الأنظار أنهم لم يتخذوا الرقص للخلاعة والملاهي كما نراه الآن، بل كان عندهم خدمة للشعائر الدينية. وتودجاً للحركات الفالسية وتشبيهاً للأنغام الموسيقية إذ كانوا يقصدون من الرقص جملة فوائد دينية ودنيوية : أما الدينية فكانوا يتقربون بها حول الهياكل والمعابد. فقد قال كستيل بلاذ (Castil Blaze) « إن تعجيد الخالق عند قدماء المصريين أذاهم الى انشاء الأناشيد المقدسة واحداث الرقص لإظهاراً لسرورهم وأفراحهم وقياماً بشكر النعم واطهاراً للعبودية والخضوع لمقام الربوبية، حتى اعتبر قدماء الشعوب أن الرقص جزء جوهري من دياتهم » ولم يكن ذلك قاصراً على المؤمنين منهم بل الطبيعيين أنفسهم وهم الذين يعتقدون أن الألوهية منحصرة في نظام الطبيعة، كانوا يرون أن مجموعة الأناشيد وأنواع الرقص ممثلة لاتحاد الكمالات في ذلك النظام وكفيلة باحترام الطبيعة ومجدها .

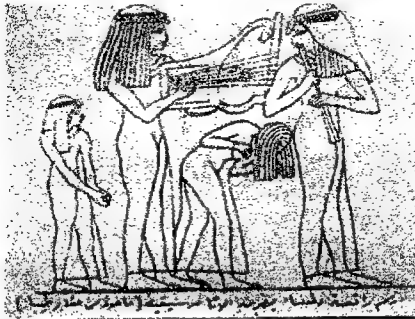
ومن العجيب أن قدماء المصريين بلغ احترام الرقص عندهم درجة أن

(١) مقتطفه من كتب عدة في هذا الفن ولا سيما من كتاب عنوانه :

“Mouvements de Danse de l'antiquité égyptienne, par Valentine Gross”.

اعتقدوا أنه من ضمن التعاليم المتزلة فقد قال ديودور الصقلي : (المؤرخ اليونانى المولود فى القرن الأول ق . م) « إن أسوريس (وهو المعبود العظيم) كان يحترم تحوت (توت) ويحله نظير ما شرعه وبثه فى الهيئة الاجتماعية من علوم الفلك والموسيقى والرقص والألعاب الرياضية وغيرها من الفنون التى بلغت عندهم درجة الكمال ، وسبقوا بها الأمم فى مدارج الرفعة وسمادة الحياة »

قال منستريه P. Menestrier (فى كتابه الذى وضعه سنة ١٦٨٣ وسماه الرقص القديم والحديث) « إن الرقص عند قدماء المصريين كان يمثل الحركات السماوية على نموذج الألحان الموسيقية ، وكانوا يرقصون حول الهياكل



والمعابد على شكل دائرة ، ويتخيّلون الهيكل كالشمس فى كبد السماء ، فيدورون حوله تمثيلاً لمنطقة البروج أى كما تدور الكواكب والنجوم والسيارات حول الشمس دورتها اليومية والسنوية ، ولم نعتز فى النصوص المصرية القديمة على تفصيلات هذا الرقص الدينى القديم حول الهياكل ، وغاية ما قاله لوسيان (الادب والدين (٧)

(Lucien de Samosate) (المولود في القرن الثاني للمسيح في بلدة ساموزات التابعة لسوريا القديمة) « ان مجموعة الكواكب ودائرة النجوم والسيارات هي محور لهذا الرقص الفلكي »

والرسوم المنقوشة في المعابد والهياكل لم تدل على أى بيان لهذا الرقص الفلكي، وكانت له قوانين معتمة كغيره من الفنون. أما أفلاطون فقد وصفه وصفاً مبهماً حيث قل عن قدماء المصريين أنه كان من واجب الشبيبة المصرية



أن لا تترن إلا على الرسوم والألحان البالغة حد الكمال، لذلك اختاروا نماذج مخصوصة للرقص وحددوها ووضعوها في الهياكل والمعابد، وحذّر على النقاشين والرسامين الذين يحضرون هذه المشاهد أن ينقلوا شيئاً عنها أو يمثلوها في الخارج حذراً باتاً بمقتضى نصوص قوانين البلاد، وقد قدسوا كل أنواع الرقص والأغاني .

قال مينار (Ménard) في كتابه الذى سماه (تاريخ الشعوب الشرقية) « ان المصريين القدماء كانوا أكثر الأمم تديناً وأكبر اجتماعاتهم الدينية محافل طرب لميلاد إلههم وعودته ومجامع حزن وبكاء لموته . وهذه الإحتفالات تشتمل على أنواع من الأناشيد المقدسة وأشكال من الرقص الدينى »
وتقل أيضاً لوسيان « أن الرقص والغناء كانا مقدسين عند قدماء المصريين ومن لوازم الإحتفالات الدينية »

وذكر هيردوت أن المصريين هم أول الشعوب الذين وضعوا الإحتفالات الدينية عنهم أخذ اليونان جميع عاداتهم وقاليدهم . وكان عند المصريين أعياد كثيرة فى كل سنة لأنهم كانوا يمحفلون لكل معبود عيداً خاصاً به ، وعند ما يذهبون الى مدينة بوبسط (Bubaste) للإحتفال بعيد المعبودة ديان يركبون السفن



حفلة راقصة

ترى الميت جالساً وأمامه مائدة ورجل يضرب الناي وامرأتان يده كل منها آلة طرب تشبه العود

فى النبل؁ والنساء رقصن فيها بالساجات؁ والرجال يضربون بالنأى مدة السفر وىغنون وىصفقون؁ وكلما رست السفينة على شاطئء يحددون فيه حفلة واقصة وصف اىليه (Apulée) الروائى الرومانى (المولود فى القرن الثانى للميلاد) حفلة عيد من أعياد المعبودة اسيس فقال : « كانت النساء فى ذلك الیوم تلبسن الثياب البیضاء؁ وتضعن على رؤوسهن أكلیل الزهور؁ تلوح على وجوههن



هازوى

رسم جميل لهازوى من سقارة والاصل من الخشب موجود بالطرقة حرف A نحت رقم ٨٨ بالطبقة السفلى من المتحف المصرى (الاسرة ٢)



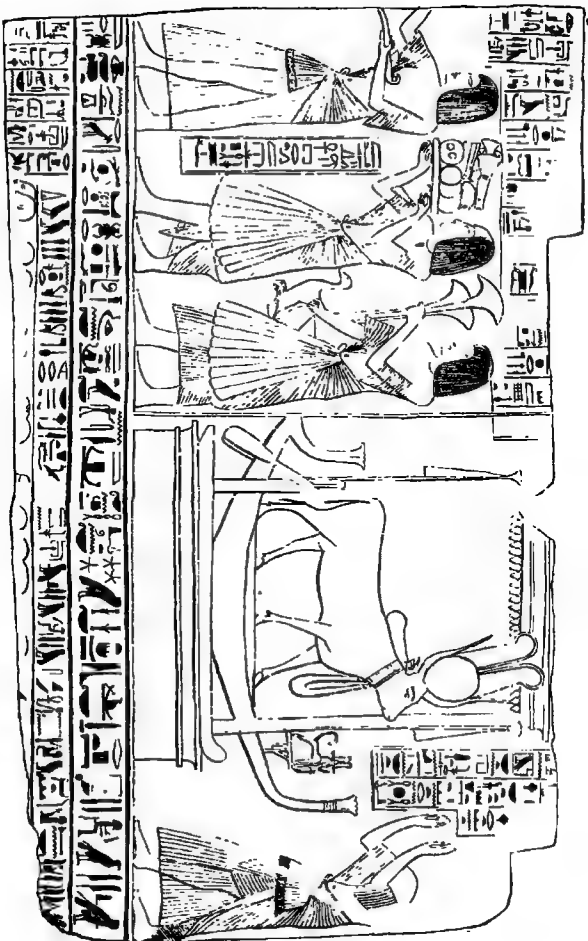
الزهرة (Venus) إلهة الجمال عارية الجسم واقفة على دلفين ورافة ذراعيها لتربط ذوأبتين من شعر رأسها . والأصل من المرمر الأبيض بالمتحف المصرى بالقاعة T رقم ١٠١ وهى من الصناعة اليونانية فى مدينة الاسكندرية فى القرن الثانى أو الثالث ق . م

علامات البهجة والسرور، وتفرشن الطرق التي يمر منها المحفل المقدس بأنواع الورد والرياحين، وتشدن نفثات لذيدة وتضربن بالناي، ويلهين كوكبة من أعظم المصريين بالملابس البيضاء القيمة يتربعون بالأناشيد المقدسة، ثم يأتي بعدهم جماعات من الرجال والنساء من كل الطبقات المتأهلة للأسرار الالهية لابسين حلالاً باهرة من الكتان الأبيض، وكان النساء يضمن على رؤوسهن المعطرة المنسوجات الشفافة ورؤوس الرجال مخلوقة، ويضربون على الأعواد التي يتخذونها من النحاس والفضة والذهب بتوقيعات مطربة منعشة

وكانت الأمة كلها تشارك في عيد العجل أيس (Apis) لإحياء مراسمه وتمطيماً له واجلالاً لمقامه

ومن عجيب ما اتفق أن كمبر (Cambyse) ملك المعجم رجع منهزماً من حربه مع إحدى الممالك فدخل مصر في عودته، فصادف دخوله يوم احتفال المصريين بعيد ظهور العجل أيس وهم لابسون أغفر الحلال وقائون عظامر الأفرار بهذا العيد، وكان كمبر قد دخل مصر قبل هذه المرة فلم ير من المصريين مثل هذا الاحتفال، فظن أنهم يشمتون فيه، وان هذه الولاثم والمحافل أقاموها فرحاً بخز لانه وتشفيكاً بانهم زامه في الحرب. فاستحضر رؤساء مدينة منفيس وسألهم لماذا يقيم المصريون الآن معالم الأفرار والزينات عند ما فقدت جنودى فى ساحة القتال ورجعت بالفشل، ولم أر ذلك منهم يوم دخلت منفيس أول مرة منتصراً» فاجابوه ان هذا اليوم صادف ظهور العجل أيس معبودهم فأقاموا له الأفرار ومظاهر الأعياد فلم يصدقهم وأصر على اعتقاده أن ذلك شماتة به وأعلن غضبه على المصريين وأذاقهم أنواع النكال والعذاب

قال دى كاهو ذلك (De Cahusac) فى كتابه الذى وضعه سنة ١٧٥٤ وسماه



المعن أيسن قتم على سنية قتمس وأباهه الكاهن قتم له مراض المسدة والكهات قتمس له القرايح واللامح

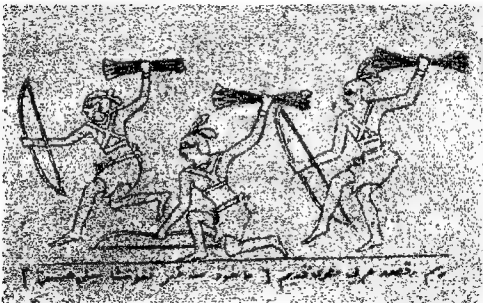
الرقص القديم والحديث » ان الرقص عند قدماء المصريين كان أمراً جوهرياً في الدين ، وقد تفتنوا فيه حتى اخترعوا رقصاً خاصاً لعبد معبودهم العجل أيس وذلك انهم اذا مات هذا العجل أخذوا يبحثون عن عجل غيره مستوف للشروط والتعليمات الخاصة له حتى اذا وجدوه فرح به السكهنة وخصصوا لخدمته فريقاً من السيدات مدة أربعين يوماً ثم يضعونه في زورق ، ويذهبون به إلى الهيكل بمدينة منفيس مصحوباً بالسكهنة وسراة القوم وجواهر عظيمة من طبقات الشعب ويستعملون لهذا الاحتفال ألف آلة موسيقية يوقعون عليها بمختلفات الأنغام وبدائع الألحان ثم يحتفلون بالإحتفال بأنواع الرقص المدهشة

وكان اذا مات العجل أيس القاء السكهنة في النيل ثم أخرجوه منه وحنطوه ودفنوه بكل الإجلال والإكرام ، ورقصوا الرقص الجنائزى على شواطئ النيل وفي المقابر والطرق وبعم الأسى والحزن الشعب أجمع . وبنى ظهر لهم عجل آخر تبدلت الأتراح أفراحاً ، واتقلت المآتم مواسم ، وأقاموا الأعياد والولائم وأنواع الرقص مدة سبعة أيام . ثم توسعوا في حفلات الرقص حتى اتخذوها شعاراً لجنائزهم ، فقد عثر في آثارهم على رسم راقصات لابسات ثياباً صفراء ومنهن ثلاث واقفات يضربن الطبول وثلاث آخر برنين الميت ويوجد في مقابر طيبة منظر جميل يمثل حفلة مأتم الأمير حور محب (Horemheb) وفيها امرأتان تقدمان الميت أوانى مملوءة زهوراً وعطراً وثلاث نسوة آخر ترقصن وتضربن آلاتاً موسيقية

ويوجد أيضاً رسم لرمنو يمثل النساء راقصات ضاربات على الطبول حداداً على الميت ، بينما الرجال بأيديهم عصى من الخيزران يلتحون بها في الهواء جهة اليمين وجهة اليسار ليتردوا الأرواح النجسة في زعمهم



واشتهر الرقص عندم أيضاً في الحروب وتقله عنهم الاثيوبيون. وقد وصفه لوسيان بقوله: « كان الاثيوبيون إذا أرادوا الحرب يرقصون أولاً في ميدان القتال، ولا يصوبون رماحهم الى الأعداء قبل أن يرقصوا ويظهروا حركات حماسية يهددون بها الأعداء »





ثم ازدادوا توسعاً في الموضوع
فأخترعوا الرقص الحديث
المعروف بالرقص العائلي الذي
أخذته عنهم جميع الشعوب القديمة
والحديثة

قال ديودور الصقلي انه لما
ذهب أسوريس إلى اثيوبيا
كانت تصحبه تسع بنات تعرفن
كل الفنون وأنواع الغناء والرقص
وهن اللاتي نشرن هناك هذه
الفنون الجليلة .

صفة الرقص وأنواعه

قال بارون (A. Baron) في كتاب الرقص « ان الآثار المصرية القديمة تمثل
أنواع الرقص العائلي » ولاحظ روسيليني (Rosellini) سنة ١٨٣٤ ان حركات
الراقصات المصريات في الزمن القديم أكثر شبيهاً بحركات الرقص في عصره
وكان الرقص عندهم على نوعين النوع الأول يكون بحركات القدمين
والذراعين والنوع الثاني بحركات كل الأعضاء

قال لوسيان « ان الرقص عند قدماء المصريين كانت حركاته تشبه في
السرعة انحدار الماء ، وتماوج لهيب النار في الهواء ، وخيلاء الأسود ، وغضب
الفهود » وترنح الفصون ، فهو أبعد ما يكون «

(١) النهدي من السباع وهو ضيق الحلق شديد الغضب ذو وثبات غريبة

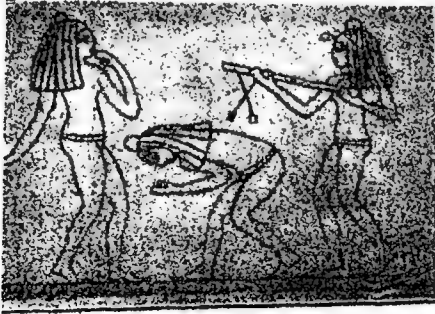


يوجد بالمتحف المصرى
تحت رقم ٢٣٣ A : بالقاعة حرف
F : بالدور الأسفل حجرا اكتشف
فى أحد قبور الأسرة الخامسة
يمثل حفلة راقصة . وفى أسفله ترى
امراأتين تصفقات ، وامامهما
الراقصات يتمايلن على ايقاع
التصفيق . وفى أعلاه ترى رجلا
يضرب آلة شبيهة بالعود ، وآخرين
ينفخان فى اليراع المثقب (الناي) ،
وبجانهم المغنين المطربين وقد

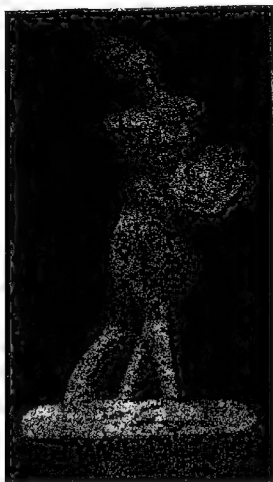
وضع أحدهم يده على وجنته ليمكن من ضبط صوته ، ورفع آخرون أيديهم
ليحسنوا الايقاع ، ويرشدوا الموقمين كما هى المادة المتبعة اليوم
وكانت الموسيقى تتبع دائما الرقص . وأهم آلات الطرب عندهم الطبله
والقيثارة والرابعة والعود والصنج والنأى والأجرسة وغيرها ومحفوظ منها نماذج
بمخازن حرف F : بالقاعة حرف N : من الدور الأعلى بالمتحف المصرى
وكانت أبواب الراقصات تصل الى أقدامهن مع اتساع الأبدان وهى
من الشفاف الذى تظهر منها هيئة الأعضاء وحركاتها

قال دى لافاج (De la Fage) فى كتابه الذى وضعه سنة ١٨٤٤ وسماه الرقص
القديم والحديث : « ان الرقص عند قدماء المصريين كان على نوعين : النوع
الأول مجرد حركات بسيطة ، والنوع الثانى تمارين رياضية يتمايل الجسم فيها الى

كل جانب بينما تخطو القدمان بسرعة بعض خطوات قليلة مع مد اليدين
وتحريكهما يمنة ويسرة. ومن هذا أخذ المتأخرون الرقص الحديث وتفننوا
فيه في كل زمان ومكان



قد رأينا في قبر تبي (Tii) وسمايثل امرأة ترقص على الطراز الحديث ، ونغذها
الأيمن معتمد على أطراف قدميها ، وذراعاها فوق رأسها ، وكانت حفلات
الرقص تجمل عادة ختاماً للولائم وللأفراح
والرسوم الموجودة في المتحف المصري ومقابر سقارة وبني حسن وطيبة
تبرهن على أن الرقص قديم جداً وأنه باق على حالته لم يتغير منه شيء منذ ٥٠٠٠
سنة وأنه كان معتبراً عندهم علماً وفناً له قواعد أساسية لا تتغير ولا تزال معاملته
محفوظة إلى اليوم عند جميع الشعوب الشرقية والغربية



(سبيرين تفرب ربابة)

حيوان خراف نصفه الأعلى على شكل امرأة ونصفه الأسفل على هيئة عصفور يحمل في يده ربابة
على شكل ماعز وهو يسكن النياقي والتقار ، ولنغماته وقع عظيم في النفوس . والأصل من المرمز
الأيض بالمتحف المصري بالطبقة السفلى رقم ٩٨٢ وجدته ماريت باشا بالسرايوم

ديانة قدماء المصريين

روى المؤرخون اليونانيون كهيردوت وديودور الصقلي وبلوتارك بعض التقاليد والقصص الخرافية المصرية ، ولم يكتبوا شيئاً من الحقيقة عن تاريخ العصور القديمة . ولما زار هيردوت مصر سنة ٤٥٠ ق.م. كانت الديانة المصرية على وشك الزوال والاضمحلال ، بعد أن بلغت اوج الكمال في الرفعة والشهرة منذ الف سنة ، وأقيمت المعابد والهيكل منذ ثلاثة آلاف سنة ، ولم توفنا على حقيقة التعليمات في تلك العصور الاولى الا المستندات المصرية القديمة التي كشف شامبوليون رجل البحث والتنقيب سرها القامض وهي على نوعين : النوع الاول النقوش والرسوم التي تراها على القبور والاهرامات والمعابد ، والنوع الثاني الاوراق البردية وهي عبارة عن كتب الاولين . وقد ظهرت هذه الديانة المصرية ونظمت في عهد الفراعنة العظام مشيدى الاهرام كخوفو وخفرع واوانس وببي واورتنس الأول ، وفي عهد الملوك الفزاة المشاهير كتحوتس الثالث وسيثى الأول ورعمسيس الثاني

أقدم للقراء نبذاً عن أصل ديانة قدماء المصريين ، وما كانوا يعتقدونه في وحدانية الله ، وفي خلود النفس ، وفي الدينونة بعد الموت أمام أسوريس إله الأموات ، وفي العقاب والثواب في الآخرة وغير ذلك ، لنبرهن بذلك على أنهم كانوا لا يختلفون في هذه الأمور عن الأمم التي تعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى وننفي ما زعمه البعض من أنهم كانوا عاكفين على عبادة الأوثان في كل العصور

أصل ديانة قدماء المصريين

توجد نصوص منقوشة في الأهرام ومرسومة على آثار قبور الملوك بطيبة ،
ومكتوبة على الأوراق البردية المعروفة بكتب الحكمة كورقة بريس التي هي
أقدم كتاب في العالم

وهذه النصوص الباهرة تكشف لنا الفطاء عن مكنونات كثيرة ،
وكيف عرفوا الإله واستدلوا عليه ، حتى أدت بهم نظريات الاستدلال الى
اعتقاد الوهية أينما آدم ، لأنهم رأوه انه هو مبدأ خلق البشر ومنه تناسل كل
الجنس البشرى

أرشدتهم عقولهم الى أنه لا بد من وجود خالق مبدع لهذا الكون ، إلا
أن مداركهم في المصور الخاليه صورت لهم حلول الالهية في الجنس البشرى
وتعدد الآلهة والمعبودات المتفرعة من إله أكبر وخالق أعظم
فقد نقل عنهم العالم الأثرى جريفس (Griffith) أنهم كانوا يعتقدون أن
الله خلق هؤلاء الآلهة من الطين كباقي الجنس البشرى ، وأنهم كانوا يعبدون
أناسا من جنسهم يعاشرونهم ويخالطونهم

ودروى التاريخ أنه كان من عقيدة كهنة مدينة هليوبوليس ان الآلهة
والبشر معاً متناسلون من أب واحد وهو أبونا آدم ، ولفظه بلغتهم أتم بإبدال
الدال تاء ثم تصرف فيه مكتشفو اللغة المصرية فقالوا أأوم

قال لفيبير (Lefubère) «ان أأوم هذا هو عبارة عن أينما آدم المذكور
في الكتب السماوية وأنه هو أبو الآلهة ورئيس الآلهة التسع المذكورة في
عقيدة هليوبوليس. ولما عرفوا أنه أصل السلالة البشرية وأنه غير مولود جرهم
ذلك الى اعتقاد الوهية وأنه أقدم الآلهة »

فلفظ أتوم أو أنتم معناه آدم ثم حذفوا الهمزة وقالوا (تم) ثم ألحقوا :
بإاء النسبة فقالوا (تمى) أى آدمى

ومن النصوص التى وجدت فى اهرام الملك ييبى الأول أن أتوم هذا
سمى أباً قبل وجود البشر وقبل نشأة الآلهة . فهم من هذه العبارة ان أتوم
الذى اتخذهم المصريون إلهاً هو آدم الذى كان فى جنة الفردوس وأخرج منها
وقد وجدت نصوص أيضاً فى قبر الملك ييبى الأول تضمنت قصة تمرد
البشر على المعبود رع وانتقامه منهم، وملخصها أن ذرية أتوم كانت مختلطة من
أرباب ومرويين، وكان الجميع يسكنون بمدينة هليوبوليس التى كانوا يسمونها
الفردوس الأرضى، وكانت السماء حينئذ متصلة بالأرض، وكان اللاله تفوذ وله
عندهم هيبية وخشية، وكان الآلهة يعيشون مع البشر والجميع فى طهارة وسعادة.
وقد انتصر رع رئيس الآلهة على الحية التى كانوا يعتبرونها إلهة الشرأى أصل
الخبث والأذى، وكان للمعبود رع يحكم الأرباب والمرويين، وجميع العالم فى
هدوء وسكينة

الآن أن الآلهة لم يكن لهم كثير اختلاط بالبشر، ويرون أنهم وان كانوا
من جنس واحد، إلا أن الالهوية تستدعى الربوبية ومن لوازمها ان الناس
عبيد لهم

ثم جاء زمن قلت فيه هيبية المعبود رع وزال احترامه عند الكثير، وبعد
ذلك أدركوا أنهم أخطأوا وخافوا شر الماقبة فهربوا الى الجبال، ولكن رع تبعهم
بمين ناقة، فأهلكهم لعدم ادعائهم وخضوعهم له، وعفان الذين حافظوا على عهده
واحترامه . ولكنه بعد ذلك امتنع عن مخالطة النوع الانسانى، وعظم عليه أن
يواطنهم وهم مطبوعون على الشر والفساد؛ فترك الأرض ونظّم السماء واتخذها

مस्कناً له ، ثم خلفه في حكم العالم الأرضي غيره من الآلهة
وكان هؤلاء الآلهة من البشر كما كان أتوم ورع وذريتهما والجميع كانوا
عرضة للمعاهات والأمراض والموت

ويرشدنا تاريخهم وتطوراتهم في العقائد أنهم بحثوا ونظروا ونظراً صحيحاً
حتى استدلوا على أن آدم وإن كان أصلاً للنوع البشري فهو مخلوق ولا بد له
من خالق ، وعرفوا أن هذا الخالق أزلي قديم ، ولكنهم لم يعرفوا اسمه مبدئياً ،
بدليل ما جاء في الفصل ٤٢ (العدد ١١ - ١٢) من كتاب الموتى
(لا يعرف الانسان اسم الخالق) وفي أنشودة المعبود آمون (ان اسم الخالق
خفي عن الناس) . وذكر في نصوص اهرام الملك أوناس من الأسرة السادسة
(ان الخالق لا يمكن معرفة اسمه لأنه فوق مدارك العقول) . واستعملوا ألفاظاً
عامة كالألوهية وبعض ألفاظ تدل على الخالق بطريق الكناية فقالوا :
(السيد المطلق المالك كل شيء ، وأنه لا نهاية له ولا حد له) ثم انهم لم يقفوا عند
هذا الحد بل اجتهدوا واستقروا ، حتى هداهم الله الى معرفة اسمه كما هداهم الى
معرفة صفاته ، ولا بد أن معرفة اسم الله أخيراً وصلت اليهم من الأنبياء والرسل
الأقدمين ، فقد ورد عنهم لفظ الجلالة مراراً في أمثال وحكم فتاح حنب الأديب
المصري القديم ، منصوصة في كتابه الذي هو أقدم كتاب في العالم حيث جاء
في هذا الكتاب قوله (لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك الله بعصا
انتقامه) ، هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا الإله الحق الصمد
قال لباج رينوف . « ان اليونان والرومان كانوا عريقين في الوثنية حتى لم
يسمع عنهم أنهم ذكروا اسم الله أصلاً ، أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم
ما يدل أنهم عرفوا الوثنية ، وأن الورقة البردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني

تضمنت هذه المناجاة (أنت الإله الأكبر، سيد السماء والأرض، خالق كل شيء، يا إلهي وربى وخالقي، قوّ بصرى وبصيرتى لأستشعر بحمدك، واجعل أذنى صاغية لأقوالك . . .)

وما ورد عنهم من أنهم اتخذوا السماء إلهاً أو عبدوا الكواكب، فالحقيقة أنهم لم يكونوا يعتقدون فيها الألوهية ذاتياً، بل لما كانت مضیئة ومرتکزة فى جهة العلو والارتفاع ، جعلوها رمزاً للإله الصمد الكثير الصفات فقصدوا بعبادتها الإله القادر

كما ان اعتقادهم بالوهية البشر وتعدد الآلهة كان ناشئاً عن أسباب كثيرة، منها أنهم احترمو أسلافهم الأولين كرع وذريته، وبالغوا فى احترامهم والخضوع لهم حتى جاوزوا الحد فاتخذوهم آلهة لهم، وقد عمر هؤلاء الآلهة حتى بلغوا الشيخوخة وماتوا ودفنوا فى القبور كسائر الناس

أما عبادتهم الحيوانات وغيرها فسيبها عقيدة تقمص الأرواح، وبيان هذا المبدأ أنهم اعتقدوا أن الروح متى انفصلت عن الجسم، تنقمص فى أجسام الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات فساعدتهم هذه العقيدة على تعدد الآلهة وعبادة البشر والطيور والحيوانات بزعم أن أرواح الآلهة قد حلت فيهم



عقيدة قدماء المصريين

بوحداية الله

اشتملت الأوراق البردية التي اكتشفت حديثاً على كثير من عقائدهم الدينية ، وهي تنقسم الى ديانة طبيعية وديانة مزدوجة :

فالديانة الطبيعية هي الديانة الشمسية، ولا يظن أنهم كانوا يعبدون الشمس أو غيرها من الكواكب، بل المراد أنهم كانوا يقتبسون من الأمور الطبيعية المنظورة أمامهم رموزاً للإله الذي يعبدونه ويعتقدون أنه يوجد إله خالق ممتزج بالشمس ولهم في ذلك أناشيد ينشدونها في عباداتهم يتوهّم من يسمعها أنها مناجاة للشمس، والحقيقة أنها مناجاة لهذا الإله الذي زعموا أنه ممزج بالشمس

أما الديانة المزدوجة فهي خليط من جملة مذاهب وعقائد مختلفة، وذلك أنه قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة، كان لكل قبيلة إله ومعبد وكهنة الى أن جاء عصر الملك مينا فوضع وحدة مصر السياسية، وأدخل تحت سلطته جميع القبائل المقيمة في أقاليم مصر، وجعلها متحدة في السياسة والمصالح القومية. وكانت نتيجة ذلك أن اتحدوا في المذهب والعقيدة، وتأسست ديانة واحدة لجميع القبائل والأقاليم. إلا أنهم اختلفوا في وضع الرموز الدالة على ذاته العلية وصفاته الأزلية كما تعددت أسماؤه بتعدد الأقاليم، فكان يدعى (أتوم) في مدينة عين شمس (وفتاح) في مدينة منفيس (وتحوت) في مدينة الأشمونين (وأمون) في مدينة طيبة (وحورس) في الأقصر (وخنوم) في جزيرة اسوان وهذا هو سبب ما نراه من تعدد المعبودات عندهم، فإنها كانت رموزاً وأسماء لإله واحد، وإن للجميع ذات واحدة وصفة واحدة ولم يختلفوا إلا في الشكل الظاهري

من هنا يتضح أن معبود الجميع في الحقيقة هو إله واحد كثير الأسماء .
فكنت ترى أهل طيبة يعتبرون آمون إلههم وهو نفسه أنوم ، معبود مدينة
عين شمس ، وفتاح معبود مدينة منفيس ، ونحوت معبود مدينة الأشمونين
وهكذا ، والجميع رهوز ومظاهر للإله الحقيقي الواحد الجامع في ذاته كل الصفات
الإلهية . وإلى القراء أنشودتان من أناشيد أهل طيبة المعبود آمون ومنهما
يتضح حقيقة عقيدتهم في الله الفرد الصمد وهما :

﴿ الأنشودة الأولى ﴾

« الإله العظيم ، سيد جميع الآلهة ، آمون رع ، الأزل الحق ، لواحد ،
الخالق كل شيء ، السيد ، المسيطر ، الذي لم يكن قبله شيء ، بل هو الموجود قبل كل
شيء ، وكان منذ الخليقة هو قرص الشمس الذي يحيي جميع البشر بظهوره »
(ترجمت من كتاب نافيل)

﴿ الأنشودة الثانية ﴾

« الإله الذي أوجد العشب للحيوان ، وثمار الأشجار للإنسان ، ويسر قوت
الأسماك في البحور ، وهياً الغذاء للطيور ، ووضع الروح في البيضة ، وأطعم
البرغوث والبعوض ، وحنانه شامل لكل منتهج إلى ، حمى الضعيف من القوى ،
وهو الممجّد والمحبوب في السماء والأرض والبحار ، تخضع الآلهة لمجده تعظيماً
لخالقهم ، وتبتهج بقرينهم منه وتمجده الحيوانات الضارية في فيافي الصحراء ،
بهر جمالك العقول ، وخب القلوب » (ترجمت من كتاب إرمين الألماني)



(البفرة هاتور)

هيكل كبير عثر عليه بالدير الحري بطيبة • والأصل عموماً اليوم بالمتحف المصرى بالطبعة
السفلى بقاعة T رقم ٤٤٥ و ٤٤٦ ، وداخله بقرة يرمز بها لهاتور إلهة الانوار السماوية ، وهى
تقود الموتى الى مملكتها حيث يلحقون بابنها حورس مبيود الشمس ، وتحت رقبها تمثال صغير
للملك تحوتمس الثالث ، وتحتها صورة هذا الملك تتلى اللى من ضرعها (الاسرة ١٨)

﴿ عقيدة مدينة هليوبوليس بوجود الله وتكوين العالم ﴾

كانت مدينة عين شمس (هليوبوليس)^(١) منبع العلوم اللاهوتية في عهد الدولة القديمة أى منذ ستة آلاف سنة تقريباً . وقد دأبنا النقوش التى امتازت بها أهرام الاسرة الخامسة بسقارة^(٢) على تلك الآثار العلمية النفيسة والعقائد التوحيدية القديمة

والغالب أن مدينة هليوبوليس كانت عاصمة الملك قبل أن يأتى اليها الملك مينا . وعندما أسست مدينة منفيس صارت هى العاصمة الدينية للمملكة ، وكانت فيها جامعة علمية زاهرة بعلوم الدين والاجتماع والفلك والطب والفلسفة كتعاليم سيدنا موسى وفلاسفة اليونان مثل افلاطون وايدوكس وابشلون وبيتاجور ، واستمرت هذه المدينة زاهية زاهرة حتى العصر الرومانى ، ثم اندثرت بعد هذا التاريخ . وقد روى سترابون الجغرافى اليونانى (المولود سنة ٦٠ ق . م) انه شاهد بنفسه مساكن الكهنة الذين كان منهم اكابر الفلاسفة والفلكيين فى الزمن القديم ، ولكنه رأها آهلة بكهنة تجردوا عن العلم والعرفان ، وقصروا وظائفهم على تقديم القرابين وارشاد الزائرين فى المعابد فكانه يتمثل بقول الشاعر العربى

أما الخيام فانها نكياهم لكن رجال الحى غير رجالها

(١) عين شمس كلمة مصرية قديمة معناها (عين) وبالتين العبرانية والقبطية (عن) . وإن كلمة عن اسم لقبيلة تدعو عنو أسست هذه المدينة ودعاها اليونان هليوبوليس أى بيت الشمس وأطلق عليها اسم عين شمس منذ الجبل الرابع عشر للمسيح . ومن كلمة عن بالغة المصرية القديمة عمود حجرى ، وربما كانت مدينة السمود حيث عبد الاله رع اتوم على شكل الهرم أو المسلة ولذلك سميت عن أى مدينة ذات العماد

(٢) أى ان اهرام سقارة هى التى وجدت عليها نقوش بخلاف اهرام الجيزة للاسرة الرابعة فانها خالية من النقوش بالكلية

كان أهل مدينة هليوبوليس يعتقدون أن الذى وجد فى بدء العالم قبل كل شئ هو المحيط المظلم والمياه الأصلية وهذا الفضاء الذى كانوا يسمونه (نو) حيث يقيم فيه الاله الأول المدعوا توم الذى خلق الدنيا ونظمها وقد جاء فى النصوص المصرية القديمة ان هذا الاله وجد قبل أن تخلق السماء والأرض وظهر على شكل الشمس ولذلك كان يدعى رع (اى الشمس)



جرمان نحاو الثانى

فرعون مصر

جرمان جيل للملك نحاو

الثانى (من الاسرة ٢٦)

الذى قاز على جورياس

(Josias) ملك اليهود

سلطة مجادو Maggaddo

واشعر عليه بحتصر الثانى

ملك الفرس

أو أتوم رع أو رع أتوم. وكان رع الرئيس الأكبر لجميع المعبودات وهو اسم للشمس وقت اشراقها وانتشار أشعتها وأضوائها فى الأفاق . وفى هذه الحالة كانوا يطلقون عليه رع خبى أى رع الجمل (الجرمان) واعتقدوا أنه موجود بذاته ويجوهره . ومن هنا نشأت تسمية الاله خوبرر الذى هو اسم للحيان ثم حذفوا الحرف الأخير منه وقالوا خوبر . أما السبب فى اعتقادهم ألوهية الجمل فهو أنهم لما وجدوه مختلفاً تحت رمال الصحراء اعتقدوا قدمه أى أزليته وجرحهم ذلك الى اعتقاد ألوهيته، أما أتوم فكان اسماً للشمس اذا أفلت وتوارت فى

مغربها وهو الاله السرمدى الموجود بذاته وهو الذى يفيض الحياة على العالم وقد ورد فى أناشيدهم ما يفيد أن بعضهم أو كلهم كان يعتقد بوجود العالم بطبيعته أى بدون تأثير للإله فى إيجادها كما يقول الطبيعىون ، وان الدنيا لم تخلق من القديم كما يؤخذ ذلك من الأنشودة الآتية التى كانوا ينشدونها لأتوم رع ولأمون إله طيبة : « أنت الذى خلقت جميع الآلهة والانسان ، ونظمت جميع الأشياء » ولم تخلق جميع هذه الأشياء الا من مادة لها سابقة وجود

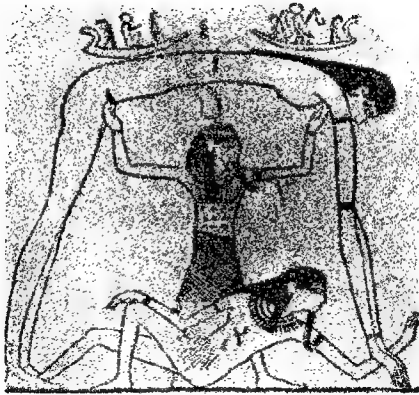
وهي نو . فيفهم من ذلك على اعتقادهم ان الاله نظم الاكوان ولكنه لم يخلقها
وكان من عقيدة أهل هليوبوليس أن لأتوم رع (وهو الإله الأول)
من الذرية ثمانية : أربعة ذكور وهم شو وكب واسوريس وست ، وأربع أنثى
وهن تهنوت ونوت واسيس ونفتيس . وكل ذكر من هؤلاء متزوج بأنثى
فكانت الآلهة عندهم تسعة

(١) شو وتهنوت . أما شو فهو إله في صورة انسان على رأسه ريشة
وهو رمز لانشاء العالم، وزوجه تهنوت وهي في صورة انسان له رأس لبوة وهي
رمز للنار والحراة

(٢) أما كب فرمز للأرض وزوجه نوت رمز للسماء

(٣) أما أسوريس فهو رمز للنيل وزوجه إيسيس رمز لثربته المخصبة .
وينتج من امتزاجهما النبات الذى عليه مدار حياة المصريين وثروتهم وسعادتهم
(٤) ست ونفتيس وهما رمزان للأراضى المصرية المجدية والوحوش
الضارية ، ولذلك رسموا ست على شكل وحش مفترس بعض أجزائه يشبه
الأسد، وبعضها يشبه النمساخ، وبعضها مثل جاموس البحر . أما نفتيس فرسموها
على هيئة انسان برأس آدمى لابسة قيصاً ومنقوشاً على رأسها اسمها باللغة
المصرية القديمة

وخلاصة ما تقدم أنه قد خرج من نو وهو العنصر المائى رع أتوم أى
الشمس الخالقة التى تولد منها شو وتهنوت أى الهواء والجو . وشو هذا فصل
كب من نوت أى الأرض من السماء، وانفصل عن كب ونوت (السماء والأرض)
المعبودان اسوريس وإيسيس أى النيل والخصوبة، ثم ست ونفتيس أى الصحراء
المجدبة والوحوش الضارية



رسم ما كان يعتقد قدماء المصريين عن كيفية وجود الارض والسماء وما بينهما من الاتصال واليك تفسير الرسم :

(١) بوت أى السماء (٢) كب أى الارض (٣) شو أى الجو (٤) سفيكتا الشمس ترى في هذا الرسم الاله شو (٣) أى الجو بهيئة انسان وعلى رأسه ريشة وهو ابن رع واقفاً ورافعاً نوت (١) اهة السماء من وسطها وهاضماً عليها وهي مقوسة كالقبة والاله كب (٢) أى الارض قابض على بوت اهة السماء من أطراف قدميها من الجهة اليسرى ومن أمام يديها من الجهة اليمنى . وتشاهد فوق ظهر السماء سيني الشمس

وأيضاً إن عقيدة عين شمس التنسيع أى الاعتقاد بتسمة اقانيم وكلها تمثل إلهاً واحداً ورئيسهم هو أتوم رع الذى اعتقدوا فيه بعدئذ أنه خلق كل شئ، بكلمته وهو يخبر عن نفسه فى النشيد الآتى ما نصه:

« أنا الذى خلقت الأرض والمياه والسماء حيث تقيم أرواح الآلهة ، أنا الذى أظهر النور اذا فتحت عيني وأجلب الظلام اذا أغمضتهما ، أنا الذى أجرى النيل وأدير فيضانه متى أمرت ، أنا الذى تعرف إلىسمى جميع الآلهة ،



المعبود حورس

المعبود حورس بن
أسوريس وأيس تراه
واقفاً على شكل طفل يضع
أصبعه في فمه . والأصل
بالتحف المصري بالطبقة العليا
بالتاعة ١٢ خزانة حرف ١٢

أنا الذى قسمت الوقت الى أيام وساعات ،
أنا الذى أحدد الأعياد الرسمية ، انا خوبرى
فى الصباح وروع فى الظهر وأتوم فى المساء »
وإليك نشيد آخر مما كانوا يعبدونه به :
« أنت رع المالك بحق ، أنت رع القائم
بحق ، أنت رع المحبوب بحق ، أنت رع الكامل
بحق ، أنت رع المجد بحق ، أنت رع المتحد
بحق منذ البدء »

ولا شك أن عقيدة مدينة هليوبوليس
هى أقدم العقائد المصرية وأفضلها

٢ - عقيدة مدينة منفيس

قد اختصت مدينة منفيس منذ البدء بتقديم فروض العبادة للإله فتاح ،
وكان على صورة انسان قائم ، وشعر رأسه مخلوق ومحنط الجسم ، وفى يديه صولجان
به ثلاث علامات تشير الى القوة والحياة والخلود ، وهو الخالق كأَتوم رع
بمدينة عين شمس ، واضع النظام للعالم ، رب العدالة ، المستتر عن الأعين
ثم اتخذوا مع عبادة فتاح عبادة المعجل أيس أيضاً وجعلوه يمثل حياة
فتاح الجديدة ، واعتقدوا أن روح فتاح قد حلت فى هذا المعجل . وكلما مات معجل
تقمصت روح فتاح فى معجل آخر فهى قابلة للحلول فى جسم آخر ثم غيره على
هذه السكيفية

٣ - عقيدة هرموبوليس (الأشمونين) ^(١)



(فتاح)

ماح الهمدية ، ميس محط الجسم . والأصل
نالطمة السمل بالجناح الشرقى ضد دخول
النتعب المصرى

اختصت هذه المدينة بمباداة
نحوت (هرمس) الإله العظيم الخالق،
وهو يمثل نارة بشكل الطائر إيس ،
وأخرى على شكل فرد ، واعتبر بعد
ذلك من الآلهة الثانوية . فصار كاتباً
لهم ، والقاضى فى السماء ، ومخترع الآفة
المصرية وواضع كلماتها ، وهو الذى علم
المخلوقات الكتابة والحساب والطب
والحكمة وجميع العلوم . وفى اعتقادهم
أنه خرج من فم أربعة آلهة ثم أربعة
أخرى فصاروا به تسعاً . واشتهرت
هذه المدينة بالتسع كمدينة
هليوبوليس كما تقدم . ولم يقف علماء
الأنار على أسماء هؤلاء الآلهة الثمانية ،
ولذلك سميت مدينة هرموبوليس
بالأشمونين نسبة لهم لأن كلمة شمون
باللغة المصرية القديمة معناها ثمانية

(١) قرب الروضة الثانية لمديرية أسيوط



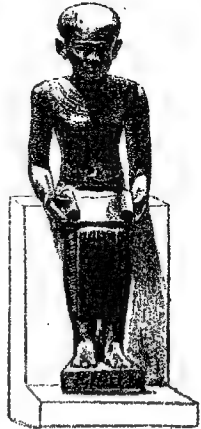
(المعبود منحوت والمعبودة معت)

الاله منحوت على شكل الطائر ايسر (التلقاق) وهو اله الحكمة ، والمعبودة معت ممثلة على شكل امرأة ، وعلى رأسها ريشة المدالة وهي الهه الثقاتون والعدل . والاصل بقاعة الالهة المصرية حرف ^١ بالمتحف المصري



(المعبود منحوت على شكل قرد)

وعيسى منحوتون أول كهنة المعبود آمون وفوق رأسه قرد يمثل منحوت الهه العلوم والمعارف ، كأنه لا ينطق عن الهوى بل وحي يوحى اليه هذا الاله . والاصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى قاعة (٢٠) رقم ٧٦٨ (الاسرة ٢٠)



اله الطب والحكمة والعلوم . والاصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصري بقاعة الالهة المصرية حرف ^١ بمخازنة (١) ، وهو ممثل بشكل كاتب جالس باسط فوق ركبتيه قرطاسا يشغل بكتابه



(العجل أييس)

العجل أييس الممثل المعبود فتاح على الأرض والأصل من البرنز بقاعة ١٠ رقم ٤٤٩٠
خزانة حرف D بالطبقة العليا من المتحف المصرى

٤ — عقيدة مدينة طيبة^(١)

اختصت هذه المدينة بعبادة الإله آمون ولم تختلف عقيدتها فى شيء
عن عقيدة مدينة هليوبوليس. ويظهر لنا أن آمون كان عندهم يشبه المعبود أتوم
من حيث إنه إله خالق كل شيء، ومدبر كل شيء ورئيس الآلهة، وملك
المخلوقات، وامتزج بالشمس، وكان يدعوونه آمون رع. واعتقد أهل طيبة
بالتالوث وهو عبارة عن آمون وموت وخونسو وكانوا يرون انهم ثلاثة أقانيم
فى إله واحد

وأقيم للإله آمون رع معبد نغم بالكرنك بالأقصر، وسنأتى بوصفه
فى الفصل الآتى

وفى عهد الملك امنوفيس الرابع من الأسرة الثامنة عشر انحطت عبادة

(١) مدينة طيبة بالوجه القبلى وهى عاصمة الدولتين الوسطى والمدينة



(أمون)

أمون اله مدينة طيبة. والأصل
من البرنز بالمتحف المصري بقاعة
الالهة المصرية بمخزاة حرف 13
ترام واقفاً بهيئة انسان وفي تاجه
ريشتان، وهو ملك الالهة المصرية



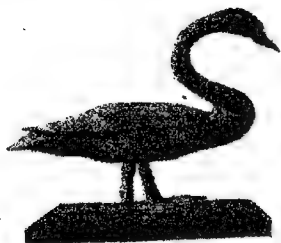
(خونسو)

الاله خونسو . والأصل من البرنز
محفوظ بالمتحف المصري بقاعة الآلهة
المصرية بمخزاة 13 رقم ٤٤١٩ ممثلاً
بهيئة انسان يحمل فوق رأسه قرص
القمر وهلالاً وهو اله القمر

هذا الاله لأسباب سياسية كما سيأتى ذكرها فى الثورة الدينية فى الديار المصرية .

وقد اشتهر من المعبودات غير أمون المعبود حورس الذى عبده أهالى ادفو وسموه إله الشمس ، ثم المعبود خنوم الذى عبده أهالى جزيرة أسوان وهو الفخار السماوى . ومن المعبودات هاتور ونيت وبستيت وسخمت ومعت وتويريس .

أما هاتور فعلى إلهة السماء وتمثل على شكل بقرة . وقد اتخذ الصاويون وهم أهالى الوجه البحرى نيت معبودة لهم . وكانوا يرسمون المعبودتين بـستيت وسخمت مجتمعتين معاً ، فـبستيت بهيئة أنثاة لها رأس هرة حاملة بيدها آلة طرب وبذراعيها حقيبة وترأس حفلات الرقص والألعاب ، ويرسمون سخمت برأس لبوة وعلى رأسها قرص الشمس وهى إلهة الحرب والقتال . ومعت إلهة الحق والمعدل والاستقامة وتويريس إلهة الحبلى الخ . . .





البقرة هاتور

البقرة هاتور إلهة الأنوار السماوية وامامها صورة
الملك بسامتيك . والأصل بالمتحف المصري بالطبعة
السفلى بالقاعة حرف (١) رقم ٨٥٧



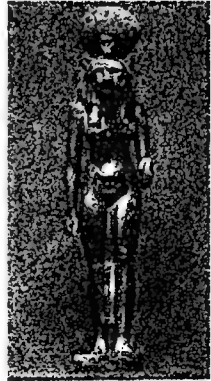
بسنيت

الالهة بسنيت والأصل من الرمز محفوظ بالمتحف
لمصرى بقاعة الالهة المصرية حرف ١ وى مرسومة
على شكل انسان و رأس هرة وكانت تصد بيل سطة (شرقية)



المعبودة تويريس

على شكل جاموس البحر والاصل من حجر المسن الاخضر بالمتحف
المصرى بالطقة السفلى بالقاعة (١) رقم ٧٩١ ، وهبتها - حفظ الجبال
مما يمرض لمن من تم ونصب



المعبودة سخمت

مساعدة الاله فتاح في وطنه .
والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف
المصرى بقاعة الالهة المصرية حرف 1
بخزانة حرف (١) ، وهي ممثلة بشكل
انسان ورأس لبوة متوحد بقرص
الشمس وعليه تساك

معبد الأقصر^(١)

خصص هذا المعبد لثالث طيبة الأكبر وهو أمون وزوجته (موت)
وابنهما خونسو .

ولما اعتاد ملوك الأسرة ١٨ بناء معابد على اطلال الهياكل القديمة
التي شيدها ملوك أسر الدولة الوسطى ، ظن البعض ان هذا المعبد من ذلك
النوع ، ولكن التاريخ أثبت ما يخافه

شيد هذا المعبد الملك امنوفيس الثالث (الشهير باسم امنحتب الثالث)
من الأسرة ١٨ ، اى منذ ١٥٠٠ سنة ق . م . وقطعت احجاره من جبل
السلسلة وطوله ١٩٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً ، وكان به ١٥٥ عموداً واحيط الطريق
الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من تماثيل على شكل الكباش الرابضة
ولما تم بناء هذا المعبد الذى هو من أعظم المعابد المصرية ، قامت
المنازعات بين الملك امنوفيس الرابع (خون أتون) ابن امنوفيس الثالث وبين
كهنة المعبود أمون فشطب الملك اسم أمون من نقوش هذا المعبد ، وحطه
تمثاله . وأقام هيكلًا لمعبوده الجديد أتون على هيئة قرص الشمس بالقرب من
معبد أبيه ، وليكنه لم يلبث طويلاً أن هدمه الملوك الذين حكموا بعد امنوفيس
الرابع كحور محب وسيتى الأول .

وبعد مائة وعشرين سنة من موت امنوفيس الثالث أقام رمسيس الثانى
بهذا المعبد بناء الفناء التالى ، ونصب أمامه مسلتين وتماثيل عظيمة . واستمر

(١) مقتطف من كتاب عنوانه : (Notice sur le Temple de Louxor)
تأليف العالم الأثرى الطيب الذكر المصير جورج دريسي السكرتير العام لمصاحبة الآثار
المصرية سابقاً .

هذا المعبد قائماً سنين طويلة حتى قويت عليه يد الحدثان ، فهدمت جزءاً منه ثم رممه رممه رعمسيس الثالث والبطالسة ولا سيما الرومان بعد الزلازل التي كانت سنة ٢٧ ق . م

ولما صارت الديانة المسيحية الديانة الرسمية في الديار المصرية سنة ٣٨٩ ، أمر ثيودوسيوس بهدم جميع المعابد القديمة واتخذ النصارى بهذا المعبد كنيسة لهم ولما ملك العرب مصر سنة ٦٤١ صارت الديانة الإسلامية الديانة الرسمية في مصر ، فترك تلك الكنائس القائمة في هذا المعبد التي اختفت آثاره .

وفي القرن السادس عشر ب . م نقيم فيه جامع لأبى الحجاج ولما أتت الحملة الفرنسية الى مصر أخذت صور بعض النقوش التي في هذا المعبد ثم ذهب شامبليون الى الأقصر سنة ١٨٢٨ وتقل بعض نقوشه . وفي سنة ١٨٣١ أهدي محمد علي دولة فرنسا احدى مسلمي الأقصر التي كانت على باب هذا المعبد وهي الآن بباريس قائمة في ميدان (الكونكورددو) وطولها ثلاثة وعشرون متراً تقريباً ووزنها ٢٢٠ طونيلاته

أثنى مصر علماء الآثار كلبيسيس وبروكش باشا ودى روجيه وأخذوا نقوش هذا المعبد ثم ترجموها الى لغاتهم

بقى هذا المعبد تحت بطون الأرض حتى سنة ١٨٨١ فاشترت مصلحة الآثار المصرية جميع المنازل والأماكن الموجودة وأجرت الحفر وأصلحت بعض العمود وبنت سوراً لمنع الأهالي من القاء القاذورات فيه ولصد تسرب مياه الأمطار والنهر اليه وبذلك ظهرت اطلال هذا المعبد العظيم

الثورة الدينية

في الديار المصرية

في عهد نملك خون نون (نمنوفيس الرابع)

منذ ٣٣٠٠ سنة تقريبا

.....

نون

هو

الـ

قرب الشمس

مرت على مصر في أيام مجدها الباهر وعزها الزاهر أزمة دينية سياسية .
نشأت عن انقسام أهلها وانشقاقهم ، وتفرقت وحدتهم ، وتمزق شملهم ، حتى
تلاشت مستعمراتهم وضاع استقلالهم ، ولا عجب فكل مملكة تنقسم على
ذاتها تخرب .

(١) أسباب هذه الثورة

طرد ملوك الأسرة الثامنة عشر الرعاة من وادي النيل . وتوسعوا في الفتح
حتى خفقت أعلامهم على بلاد الشام ولبنان ، وتوغلوا الى نهر الفرات شرقا
والى فلسطين شمالا والى النوبة جنوبا ، وهذه أشهر بلاد العالم التي كانت
معروفة في ذلك الزمان

وكان هؤلاء الملوك يفتحون البلاد باسم آمون إله مدينة طيبة وهو معبود
الأسرة المالكة ، ونسبوا اليه فتوحاتهم الفاخرة وانتصاراتهم الباهرة . لهذا
ارتفع شأن مصر حتى زاحمت الكواكب مجدا ورفعة ، واندثرت جميع
المعبودات المصرية ، وتفوق آمون على رعي معبود مدينة عين شمس ، واضعف

أتون إله قرص الشمس



رسم الملك امينوفس الرابع (حون أتون) وروحته وأولاده والأصل محفوظ
في القسم المصري بمتحف برلين تحت خزانة ١٤١٤٥ وليس له مثال آخر في الابداع
وانتجان المتحف

ظهر في جبل برقل تمثال جميل لاسد راس من الحجر الجرايت الوردى ، وهو محفوظ
اليوم بالمتحف البريطاني بالندن ومقوش عليه باللغة المصرية القديمة ما ترجمته « أهله الملك
توت عنخ آمون آثارا لآبيه الملك امينوفس الثالث » . ففهم مشاهير علماء الآثار وكل من
(Wilkinson) وليمانس (Leemans) وماريت ناشا ودي روجيه وما سبرو من هذه
الحلة أن امينوفس الثالث هو والد توت عنخ آمون حقيقة لان كلمة (أتم) الواردة في هذه
الصارة ومعناها أب تؤيد ما فهموه . وعلى هذا تتضح من أن توت عنخ آمون وخون أتون
اخوان ووالدهما معاً هو امينوفس الثالث ، اكن نازع في ذلك بعض الاثريين وقل « أن كلمة
(أتم) وان كان معناها أنا فانه لا يقصد منها معنى الاب حقيقة بل بمعنى السلف »
ومن رأى الاثرى هيرى حوتيه الذى ذكره في الجزء الثانى صحيحة ٣٦٥ في كتابه (أسماء
الملوك المصريين) - أنه لما كان من المحتمل أن توت عنخ آمون لم يولد من السلالة المالكية ، أراد
بعد زواجه مائة الملك خون أتون أن ينتسب للأسرة الفرعونية »

شوكة كهنتها ، وانفرد برياسة المعبودات وبسيادة الوجهين البحرى والقبلى ، حتى شيد له ملوك تلك الأسرة المعابد الضخمة والهياكل الفخمة فى مدينة طيبة ، وتقشوا على جدرانها وأعمدها ومسلاتها : « ان هذه المباني أقامها الملوك الامنوفيسيون والتحتسميون لأنبياء المعبود أمون » وقد دلت الاكتشافات الحديثة على أن أيدي الحدنان وتقلبات الزمان لم تقو على العبث بهذه الآثار ولهذه الأسباب كثرت الفنائم وتكدست الذخائر عند المعبود أمون ، وغمرت الثروة كهنته بما اجتمع عندهم من أسلاب الحروب وأنواع الجبايات كالضرائب التى كانوا يفرضونها على أطيان الوجهين البحرى والقبلى ، حتى انفرد رئيس الكهنة (وهو الوزير الأول للملك) بالثروة والنفوذ فى الديار المصرية وصار أغنى من الأسرة المالكة نفسها . وكان تحت سلطته جيش عرمرم من الكهنة والكتبة ورجال الحكومة والجنود والفلاحين والعبيد ، فكان له النفوذ المطلق فى جميع الشؤون الدينية والسياسية ، وجمع بين الوظائف والالقاب الآتية فى وقت واحد : « حبيب الله ، وفم السلام فى الديار المصرية ، والمتصرف المطلق بأمر الملك فى الوجهين البحرى والقبلى ، وحامل اختام الملك ووالى مدينة طيبة ، ورئيس البلاط الملكى ، وزعيم الشعب ، وأكبر الامناء للملك ، ورئيس الانبياء المعبود أمون فى جميع المملكة » . فكبهر على الملك أن تنحصر هذه الالقاب والوظائف فى رجل واحد ، وأن يجمع تحت نفوذه كل سيطرة ، وخشى أن يتخاب الوزير بنفوذه على الملك ، فاقترض سياسته الاحتياط والتخلص من هذا الخطر المترقب حصوله ، ولم يجد طريقة لذلك الا اخذ شهرة المعبود أمون الذى استمد منها هذا الوزير سلطته . ثم دعته هذه السياسة الى عبادة رع هرغيس خبثأتون أكبر معبود لمدينة عين شمس ،

وتقدمته على المعبود أمون ، فأمن بذلك توقع الخطر . ولكنه لم يستطع التوفيق بين كهنة مدينة طيبة وبين كهنة عين شمس ، فأضطر أن يقف وقفة الحائر بين الفريقين ، وصار يرضى كلا منهما جهد الاستطاعة . ثم أرادت الملكة حتشبسوت أن ترضى كهنة عين شمس . فأقامت لمعبودهم هر مخيس معبداً بالدير البحري ورفع تحوتمس الرابع الرمال التي كانت بالجيزة حول أبي الهول الذي كان يمثل هر مخيس رع أتوم المذكور

ولما رأى كهنة المعبود امون بطيبة ما يفعله الملوك من أنواع الخفاوة وضروب الأكرام لرع معبود كهنة عين شمس ، حقدوا عليهم ، وتربصوا الفرص للايقاع بهم ، وظهرت نياتهم للملك امنوفيس الثالث فقاتلهم وقامت الحرب بينهم سجالاً . فعين الملك صهره (وهو أخو زوجته) المدعو (عانن) رئيساً لكهنة عين شمس . وفي السنة الحادية عشرة من حكمه أمر بحفر قناة لنزهة زوجته الملكة (تي) . ومرت هذه الملكة في تلك القناة في سفينة سميت اتون (أي القرص الشمسي) . ومن هذا العهد اطلق اتون على هذا الشكل وصار معبوداً لمدينة عين شمس ومشاطراً في النفوذ لأمون معبود مدينة طيبة فكان هذا سبباً لاستمرار الخصام بين الفريقين

وبلغ العناد بالملك امنوفيس الثالث أن شيد معبداً لآتون في الكرنك حيث كانت قلعة المعبود أمون ، ولهذا اكتشف أخيراً في الزاوية الواقعة في الشمال الغربي للبحيرة المقدسة حجر من الجرانيت الوردي عليه صورة جمل (جمران) طوله متر وعرضه نصف متر ، فكانوا يسمون هذا الجمل (خپر) وهو رمز للحياة المستجدة واسم للشمس المشرقة ، ووجد على هذا الحجر شاهد جميل مرسوم عليه صورة الملك امنوفيس الثالث جائياً أمام أتوم أحد

معبودات عين شمس ومنقوش تحت هذا الرسم ما يأتي: «يا بني أمنوفيس الثالث سيد كل شيء يشرق عليه المعبود أتون (قرص الشمس) أنا خير (الجمل) أمنحك الحياة والقوة والخلود وأجمل أعداء مصر ووطنًا لقدميك لأنك سررت قلبي بالمعبد الذي أقمته لي غربى مدينة طيبة »

وبسبب انتصار الملك امنوفيس الثالث للمعبود رع استرد سيادته وألقابه ونفوذ من المعبود أمون في مدينة طيبة ، وهذا هو الذى دعا كهنة المعبود أمون أن يظهروا العداء للملكين امنوفيس الثالث والرابع ، حتى أنه عثر على حجر منقوش عليه شكوى امنوفيس الرابع من هؤلاء الكهنة ترجمتها : « أقسم بأبى المعبود رع هرمنحيس أتون إن تصرفات الكهنة التى رأيتها منهم فى السنة الرابعة من حكمى وراها قبلى أبى وجدى مؤلة ومدهشة »

وفى الحقيقة أن مقاومة الكهنة للملوك ابتدأت فى عهد الملك نخوتس الثالث ، واستمرت حتى قويت واشتدت فى عهد الملك امنوفيس الثالث ، الذى كان يخضع للمعبود أمون ، إلا أنه أبى الخضوع لسلطة كهنته وجبروتهم ، فقاومهم بعبادة الاله رع هرمنحيس أتون ، والتف حوله الأحزاب المحافظون على العادات القديمة ، وانقسمت المملكة شطرين لعبت بهما الضغائن التى تمكنت بين الملك وأنصاره وبين الكهنة وأحزابهم ، فأدى ذلك الى الثورة الكبرى التى قامت فى الديار المصرية فى عهد امنوفيس الرابع الشهير بنحون أتون

(٢) انتشار الثورة

لما مات امنوفيس الثالث سنة ١٣٧٠ ق . م كان ابنه امنوفيس الرابع قاصراً ، فاستمر تحت وصاية أمه ست سنوات ، ثم بلغ رشده وقبض على زمام الملك ، ولكنه لم يقيم التماثيل للمعبود امون مثل ما كان متبعاً عند أسلافه

بل أقامها لمعبوده الجديد اتون (قرص الشمس) ^١ وكان شكله على قرص الشمس محفوقاً بأشعة ممتدة الى الأسفل منتهية بأبد قابضة على صلبان رمزاً لعلامات الحياة التي تفيضها على الملك

ولهذا نشأت هذه الثورة الدينية الكبرى في مدينة طيبة عاصمة المملكة لأنه ابطال عبادة آمون . وحجز أوقافه ، وأسقط كهنته ، ومنع ذكره في سائر أنحاء المملكة ، وأزال جميع الآلهة ، ومحاكمة الآلهة (بصيغة الجمع) المنقوشة على المسلات والهياكل والمعابد ، حتى غير اسمه امنوفيس أو امنحوتب (أى حبيب امون) بغضاً في هذا الاله وقطعاً لذكره وسمى نفسه خون اتون (أى مرضي اتون) وترك مدينة طيبة عاصمة المملكة ، وأسس عاصمة غيرها بالأقاليم الوسطى ودعاها خوت اتون (أى أفق قرص الشمس) وهى المعروفة الآن بتل العمارنة بقرب أسيوط وشيد بها المعابد الشاهقة والقصور الفاتقة والحدائق الشائقة ولا تزال آثارها باقية الى الآن

(٣) صبغة الثورة

وضع امنوفيس الرابع أناشيد عجيبة لمعبوده الجديد اتون يترنمون بها في الهياكل والمعابد ، ويكتبونها الميت ليتلوها في قبره حسب اعتقادهم وهى لا تزال منقوشة باللغة المصرية القديمة بتل العمارنة . وقد ترجمها الى الألمانية المعلم إرمن الى الفرنسية المعلم ماسيرو . ومنهما ترجمتها الى العربية والى الفارسي نصها :

النشيد الأول

وصف ضياء الشمس « انت العالم بأسرار الحياة ، تظهر بجمالك في آفاق السماء ، تشرق فى الارضاء ، فتملاً الأرض بجمالك ، انت الجميل العظيم

البحي ، الذى تسطع انوارك على وجه الارض ، وتحيط اشعتك كل افطارك
التي خلقتها وملكتها بحبك ، مهما بعدت عنا فاشعتك مائلة الارض كلها »

النشيد الثانى

وصف الليل - « حينما تغرب يظهر المساء ، وينتشر الظلام فى الأرض
كلها ، فينام الناس فى بيوتهم ، ويندرجون تحت غطاءهم ، وتسكن حواسهم
عن الحركة ، فلا يسمعون ولا يبصرون ، أنت الذى تحفظ لهم ارواحهم
وأموالهم وأمتعتهم ، وهم فى مضاجعهم غافلون . ويرخى الليل ستوره فتخرج
الأسود من عرنها ، وتسكن الطبيعة كلها ، فيستريح خالقها فى أفقه »

النشيد الثالث

النهار والانسان - « تظهر عظمتك فى الافق صباحاً ، فتملأ اشعتك
ارجاء الارض كلها ، يطلع النهار ، وينجلي الظلام ، فيفرح الناس بظهورك ،
ويستيقظون ويتوضؤون ويرتدون ملابسهم ، ويرفعون أيديهم الى السماء
متوسلين اليك ، ثم يذهبون الى أشغالهم »

النشيد الرابع

النهار والحيوانات - « لما تشرق فى الأفق تستقر المواشى فى مرعاها ،
وتزدهى الأشجار والنباتات . وتزفر الطيور تمجيداً لك ، وتمض الحيوانات
على قوائمها »

النشيد الخامس

المساء - « لما تشرق فى الأفلاك ، تسبح فى بحارها الأفلاك ، وتمرح
فى لججها الاسماك ، وتتلألأ اشعتك على صفحات الماء فما أبدعك وما أسماك »
الأدب والدين (١٢)

النشيد السادس

« أنت الذى خلقت نطفة الآنام، وصوّرت منها الأجنة فى الأرحام، وحفظتهم ووقيتهم الآلام، ورفقت بهم فى الرضاع والقطام، ووضعت لهم الحنان فى قلوب الأمهات والآباء، وفوّرت عنهم العويل والبكاء، ووهبت الحياة لساثر المخلوقات، وأطلقت ألسنتهم بالكلام على اختلاف اللغات، ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومماش، ومن غطاء وفراش »

« أنت الذى تهب النسمة للفرخ داخل البيضة - ونحييه، فيصيح ويمشى عند خروجه منها »

« تفضلا منك خلقت الأرض والسموات، وأبدعت جميع المخلوقات، وأعمالك لا تحصى، وإحساناتك لا تستقصى »

أنت الذى خلقت البلاد الأجنبية وسوريا وأثيوبيا ووادي النيل، وخلقت كلا منها فى موقعها، وسخرت لها حاجاتها ومنافعها، وخصصت لكل انسان خاصياته، وحددت له أيام حياته، أنت الذى خلقت الشعوب مختلفة الأجناس واللغات، والألوان، والصفات »

« أنت الذى خلقت النيل حياة أبنائه، وأنشتمهم بمذوبة مائه، أنت الذى تسوق الأرزاق للبلدان القاصية، وتنزل الأمطار على جبالها هامية، فتتجدر المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها، ما أجلك يارب الأزل وما أجمل أوامرك العالمة »

« أنت الذى قسمت السنة فصولاً لمصالح خلقك ونظام حياتهم، قد ارتفعت فى علوسمائك لتبرز منها أشعثك وترى منها ملكوتك، أنت وحدك

الذى تشرق تحت كته الشمس الحية المضيئة البارزة أشعتها . قد خلقت الأرض لأبنائك ومتى أشرقت علينا تشخص العيون لجمالك »



هذه هى الأناشيد التى وضعها خون أتون لإلهه أتون ، ومنها يستخلص أن هذه الديانة الجديدة قد امتازت عن الديانات التى قبلها بخصائص :
منها أنهم وحدوا أتون بالعبادة ، ولم يشركوا غيره معه فى اللاهوتية ، بخلاف المعبودرع وغيره ، فانهم كانوا يعبدون معه آلهة كثيرة ويدعونه رئيس الآلهة . فكان لكل إقليم إله مخصوص يعبدونه غيره كما تفعل ذلك الثقافة من علماء الآثار فقد قال ليسيس : « اب أتون هو الاله الواحد الذى لا شريك له ولا وجود لآلهة آخرين معه ، وأنه الخالق الحى القادر على كل شئ » ، وقال أيضاً بيري : « إنه لم يظهر قط فى العالم مثل هذه التعاليم اللاهوتية السامية المنقوشة بتل المارثة » . ولا شك ان هذه المبادئ جمعت الناس على تبأين أجناسهم ، وربطت الأمم على اختلاف لغاتهم ، لأنها وحدت ديانتهم وجعلتهم كلهم اخوة يعبدون إلهاً واحداً بعقيدة واحدة

ومن رأى بعض المؤرخين انه لم يكن اعتقادهم أن أتون هو الشمس نفسها ، بل هو الجوهر الذى لا شكل له ، وهو أصل كل شئ ، والذى أنزل المحبة على الأرض فدعوه المحبة بالذات

وقد مثلوا أتون على شكل قرص الشمس : تتلأأ أشعته ، وهو شكل خاص به ولا يشاركه فيه غيره . فكان يتبادر لكل من رآه من أول وهلة ان هذا هو الاله بخلاف الآلهة قبله ، فانهم كانوا يمثلونها على شكل صقرا أو أي حيوان فلا يكون فيها ميزة خاصة بالاله

وقد وصفوا أتون بالرحمة والشفقة وحب الخير والملاطفة مع خلائفه ،
وأنه أب لهم عطوف جميل ، يملأ السموات والأرض بالخير والبركة ، ولطيف
بخلائفه ، يؤسره بحبه ، ويلطف بالطفل في الرحم ، وفي المهد ، ويعطف على
الفرخ في البيضة ، وأجرى النيل ، وأنزل الأمطار ، وعم المنافع لسائر البلاد ،
وجميع العباد ، بخلاف آمون مثلاً فإنه كان متصفاً بالقهر والجبروت والانتقام

•••

مات خون أتون بعد أن حكم ١٨ سنة أقام : منها ستاً في مدينة طيبة
وباقى مدته في تل العمارنة ، وماتت ديارته معه لأنه لم يكن له ابن ينشر هذه
التعاليم الجديدة السامية ، بل ترك بنات تزوجت إحداهن بالملك توت عنخ
أمون الذي أعاد عاصمة الملك في مدينة طيبة وجدد عبادة الإله آمون ،
فاستجدت شوكة كهنة مدينة طيبة ، وقويت سلطتهم التي كان أضعفها خون
أتون ولم يزل يشتد نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى تغلبوا على الفراعنة أنفسهم بعد
ثلاثة قرون من موت خون أتون ، فقهروا ملوك الأسرة الحادية والعشرين
حتى شاطروهم الملك فانفردوا بحكم الوجه القبلي ، واستقل ملوك الأسرة الحادية
والعشرين بالوجه البحري . واستمر الحال على ذلك إلى الأسرة الثالثة والعشرين
وكان هذا الانقسام سبباً لاستيلاء الأجانب على مصر ، فلكها الإثيوبيون
فالآشوريون فالإيونان فالرومان فالعرب فغيرهم



آلام اسوريس ورثاء اسيس

رؤى عن كهنة قدماء المصريين أنهم عرفوا تاريخ حياة اسوريس ، ولكنهم لم ييوحوا عنه بشئ . ولم يوجد الى الآن فى الآثار المصرية القديمة ما يدل على أسرار حياته العجيبة ، ومع ذلك فقد روى لنا بلوتارك المؤرخ اليونانى القصة الآتية :

خاف أسوريس أباه الاله كب على عرش مصر فى عهد الأسر الالهية بعد أن حكم رع وخلفاؤه الناس ، ولم يكونوا يعرفوا الموت حتى بلغوا الشيخوخة وسئموا الاختلاط بالبشر لما يأتونه من انواع العدوان والطغيان . فصعدوا الى السماء ، وتركوا قيادة العالم لاسوريس الموعود به بدء الخليفة ، وزعموا أنه لما ولد اسوريس سمع صوت من السماء يقول : « هذا هو سيد الخلوفاة الآتى الى العالم »

وهذا هو السر فى كون اسوريس فاق أسلافه . ونجح نجاحاً باهراً فى قيادة الشعوب وسياسة العالم ، تساعده زوجته اسيس فى ذلك . وكان زواجه بها سبباً لتغلبه على جميع العقبات بقوة الجمال والعلم والأخلاق

ولما صعد المعبود رع الى السماء ، ترك بنى الانسان فى غياهب الجهل الحالكه ، فجاء اسوريس فعلم الناس الزرع واستخراج المعادن من بطون الأرض ، وبث فيهم التعاليم الإلهية . وكان يساعده نحت اله الموم والمعارف فى جميع مقاصده .

أراد أسوريس بعد ذلك أن ينشر الحضارة والمدنية فى أنحاء الأرض ، فترك عرش مصر لزوجه اسيس ، وأخذ معه جيشاً كبيراً ، وطاف حول



المعبود أسوريس

المعبود أسوريس حاكم الآلهة في الدار الآخرة وهو جالس على شكل الأجسام المنحطة
والأصل بالمتحف المصري بالقطعة السلي بالقاعة (٢) رقم ٨٥٥

الأرض ، وعلم الناس زراعة الحبوب ، ولم يكن يلجأ الى القوة والجبروت ، فدعاه الناس الاله الصالح الذي وقف نفسه لخلاص البشر من ظلمات الجهالة . ولما عاد الى مصر كان جزاءه من أخيه ست أن غدر به وقتله

كان ست هذا (المسمى تيفون إله الشر) يعيش مع أخيه أسوريس الإله الصالح ، فتآمر مع اثنين وسبعين رجلاً من حزبه على قتل أخيه ، ودبروا له مكيدة حيث أومأ لأسوريس وليمة فاخرة في داره ، وأعد له صندوقاً مزخرفاً في قاعة الوليمة . وكان المدعوون ينظرون الى هذا الصندوق باكبار وعجاب لحسنه ورواقه . فقال لهم ست مازحاً . « انى أهب هذا الصندوق لكل من يدخل فيه ويكون على مقاسه بالضبط » فأخذ الحاضرون يدخلون في الصندوق واحداً بعد واحد ولكنه لم يكن معداً لهم ، ثم دخل أسوريس فيه بدون تحرز . فوضع للتآمر في الحال الغطاء على الصندوق . وقلوبه عليه وسمروه وختموه وألقوه في النيل

ولما انتشر غدر (ست) بأخيه قطعت إيسيس ذوابة من شعر رأسها ، وحزنت عليه وسافرت للبحث عن جثة زوجها . فعثرت عليها ، وعادت بها الى مصر ، فدفنتها بكل الاجلال والاكرام

ولما علم ست بما فعلته إيسيس جدت في البحث عن جثة أخيه فوجدتها وقطعها إرباً ، وطوَّح بها في كل مكان . فسافرت إيسيس مرة ثانية لجمع أعضاء زوجها وكانت كلما وجدت عضواً أقامت له قبراً في مكانه استفاد ست من خيانة الغدر بأخيه ان استأثر بالملك بعده



المعبودة أسليس

المعبودة إيسيس زوجة أسوريس الحاملة لرمس الشمس بين القربين والأصل

بالتحف المصرى بالطبعة السفلى بالقاعة (١) رقم ٨٥٩

ولما كبر حورس بن إيسيس^(١) (وقد ربته في الخلو خوفاً عليه من عمه)
انتقم لأبيه اسوريس ، فجمع رجاله وحارب ست المفتصب ملك أبيه وانتصر
عليه وأسره ، ولكن اسيس اخلت سراجه

عارض ست أمام الآلهة حقوق حورس في ميراث أبيه أسوريس
فعاون الاله تحوت حورس في قضيته حتى كاث النصر حليفه ، وصار
الملك السادس من الاسر الالهية . وذكر مانيتون المؤرخ المصري ان جميع
الرؤساء الذين جلسوا على عرش مصر قبل مينا الملك لقبوا بابناء حورس وكان
مينا هذا الاسر البشرية

وبعد موت اسوريس حزنت عليه إيسيس زوجته ، ونفتيس أخته حزناً
شديداً ولبسا ثوب الحداد وأرسلتا شعر رأسهما قائلتين :

(رثاء إيسيس) « انظر الى يا أسوريس ، انا زوجتك التي تحبك ، وتقي
بعمدك ، ألم تر قله ، مكلوماً من اجلك ، وعينى رمامقتن إليك . إني أتمنى ، أن



اسوريس قائم من بين الاموات

اسوريس قائم من بين الاموات والاصل من الرمز بقاعة الالهة المصرية حرف P بالتحف المصري

(١) حورس هذا هو ابن اسوريس ، وانما نسب لاهمه جرياً على عادتهم من نسبة
الابناء للامهات وذلك ان الولد يلحق بأبيه طناً بخلاف امه فانه يلحق بها قطعاً
الادب والدين (١٣)

أراك، لأن سعادتي في لقياك أيها الإله الصالح. تعال الى حبيبتك، هلم الى زوجتك ولا تبتعد عنها. ان الآلهة تنظر اليك، والانسانية تبكيك، لاسيما لما رأوني باكية جاثية باثة شكواي الى السماء. لماذا لم تصنع الى صوتي، أنا زوجتك وحبيبتك، ولم يحبك أحد مثلي »

« عد اليّ يا أسوريس ، وانظر الى حورس ابنك الذي صار رئيس الآلهة والبشر بعدك. فقد ملك المدن والقرى، وفي قبضة يده السماء والأرض. ان زوجتك وأختك نفتيس وابنتك حورس هم الآن بقربك، ويقدمون لك القرابين، وبحبيبتك ابنك حورس ، تعال إلينا »
تعال ياربنا وسيدنا ولا تبعد عنا »

« عد الى دارك يا أسوريس زوجي ، وانظر اليّ. فان كل يوم لا أراك يتلى قلبي حزناً وأسفاً، وتهمر عيناى بالدموع ليلاً ونهاراً ويرتفع صوتي الى آفاق السماء. أواه يا أسوريس لماذا لم تصنع الى صوتي : » .

(رثاء نفتيس) « أنا أختك ، أقرب الناس منك ، المحافظة على عهدك ، اني أدعوك باكية والهة ، أنت الراقدة في قبرك ، أنت المنتظر دمائي، حادثني يا أخي وإلهي وسيدي، وخفف عن قلبي وطأة الحزن والألم، أنا نفتيس أختك التي تحبك »

« عد الى دارك يا سيدي لتفرح قلبي ،



نفتيس

المعبودة نفتيس تنذب أحاسيا
أسوريس والاصل بالمتحف المصري
بالدور الاعلى

تدعوك أختك وزوجتك باكتين ، تعال وانظر ابنتك حورس رئيس الآلهة
وسيد المخلوقات ، تعال ولا تبعد عنا »
ولما سمع الآلهة بكاء إيسيس ونفتيس رثوا حالهما وأحيوه لها وأقاموه من
قبره وجعلوه إلهاً على عالم الأموات .



قال بلوتارك ان قصة اسوريس مستندة على حوادث حقيقية ووقائع
صحيحة ، وانها عقيدة موضوعة في قالب خرافي . ولكن في الواقع كلها رموز
واشارات وبيانها كالآتي :

اسوريس رمز للنيل المتحد بإيسيس التي هي رمز للأرض ، وست رمز
للبحر . وأخبر بلوتارك بعض كهنة المصريين أن اسوريس أصل الجنس
البشرى ، ومنبع التاج ، وجوهر الجرائم النافعة ، وبالعكس تيفون (ست)
فانه أصل الحرارة والنار ، وسبب الجفاف ، وعدو الرطوبة ، والشباك التي أقامها
ست لاسوريس كناية عن نتائج الجفاف حين تزول رطوبة النيل ، ووضع
اسوريس في الصندوق رمز عن نقص مياه النيل عند فيضانه .

قال بعض المؤرخين اليونانيين ان قصة اسوريس مأخوذة من علم الفلك .
فمعنى ست العالم الشمسى ، واسوريس العالم القمرى ، فان القمر يرسل أشعته
فيكسب الكون الأنوار ، ويهيئ الأرض للخصوبة والنمو ، ويساعد على
تناسل الحيوان . وبالعكس ست فانه رمز للشمس التي تحرق الأرض بلهبها
وتجففها . وتأيداً لذلك يقع موت اسوريس في اليوم السابع عشر من الشهر ،
وفي هذا اليوم يأخذ البدر التام في النقصان ، وقطع جثة اسوريس الى ١٤
قطعة رمز لعدد الأيام التي يتناقص فيها القمر .

وقال بلوتارك ان دفن اسوريس يقع فى موسم زرع الأرض ، أى فى
زمن بذو الحبوب فيها ، ويظهر بحياة جديدة وقت نمو النباتات ، وهذا رأى
وجيه عن سواه

شاب مصرى قديم قاعد القرفصاء
وواضع يده على رأسه كما هى المادة
المثبتة اليوم فى مصر وذلك دليلا
على الحزن والكآبة أو التفكير
والتدبير والاصل موجود داخل
خزانة الجناح الغربى بالطبقة السفلى
من المتحف المصرى .



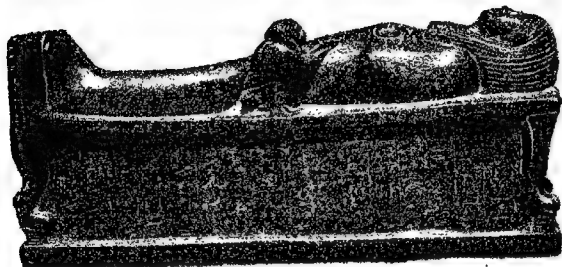
وقد كثرت أقوال العلماء وتشعبت آراء الفلاسفة فى هذه القصة الغريبة ،
فاكتفيننا بما ذكرناه لان فيه نموذجا من أقوالهم والله أعلم .



عقيدة قدماء المصريين

بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيردوت المؤرخ اليونانى : « ان المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس » . وورد في النصوص المنقوشة على الاهرام التي يرجع تاريخها الى الأسر الأولى : « ان النفس خالدة ولا تموت أبداً » . ولا تزال نقرأ على تابوت أبنخو وهو من الدولة القديمة هذا النداء « أنت أيها المتوفى ابمنخو قم قم عش وسر » . وفي الفصل ٤٤ من كتاب الموتى ان الميت يقول « أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثانى » ويتضح من عقيدتهم في الدينونة بعد الموت ومناقشة الحساب عن حسناتهم وسيئاتهم ان النفس خالدة . فيؤخذ من هذا أنهم كانوا يعتقدون أنه لا بد من حياة ثانية بعد الموت وكان من اعتقادهم أن النفس مؤلفة من جملة أجزاء : أولاً من « با » أى النفس وهى برسم طير . ثانياً من « كا » أى الجسم الثانى للانسان وهو برسم ذراعين مرفوعين . ثالثاً من « خو » أى النور وهو يمثل روح الميت .



الميت وبقربه روحه

رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس آدمى والاصل بالمتحف المعري



الملك حورس

الملك حورس ومون رأسه هذه
العلامة () « د » (وهو رسم ذارعين
مروعين) . وهذا الرمز دليل حقيق
على أن هذا الرسم هو شخص الملك
بعد مناء الحنة المخططة متحل فيه روحه
متى شامت . والاصل بالمتحف المصري
بالطبعة السلي بالايوان ١٢ رقم ٢٨٠
(الاسر ١٢)

رابعاً من « آب » أى القلب وهو الذى تراه
فى مشهد أسوريس الحامل فى كفة الميزان
الالهى بمجموعة حسنات المتوفى وسيئاته .
خامساً من « دن » أى الاسم برسم حلقة
مستطيلة وهو الذى يخلد ذكرى المتوفى ويحييه .
سادساً من « خاييت » أى الخيال . سابماً
من « ساهو » أى القوات . والى القارئ
تفصيلات تلك الأجزاء :

أما « با » ومعناه النفس المثلة على
شكل طير، فهى المبدأ الحيوي لأن به حياة
الجسد . ويعتقدون أن النفس منبثقة من
الله جل وعلا وجزء من جوهره . ولا تزال
تقرأ فى أناشيدهم المؤلفة فى عهد رمسيس
الثانى : « أنه لا فرق بين أرواح الفراعنة
وأرواح الآلهة » وبما أن أرواحهم من الجوهر
الالهى الغير المخلوق ، فلا بد أن تكون
أرواحهم غير مخلوقة أيضاً ، لا سيما وهى لم
تخلق للجسد الذى حلت فيه فقط ، فانها حلت
فى أجساد قبله وستحل فى أجساد بعده ،

فهى فى زعمهم لا تموت لأنها سرمدية ومن جوهر الاله وهذا هو رأى القائلين
بتقمص الأرواح . أما الرأى الذى عول عليه أئمة الأديان للآن فهو أن كل

روح خلقت مع الجسد الذى حلت فيه ، وبما أنها خالدة فتحفظ شخصيته بعد موته ، وتتألف كلها جسداً ونفساً للأبد فى يوم البعث ، والفضل فى



ذلك مرجعه لخلود النفس ولو فخر الجسم . أما اذا ثبت البقاء لشخصية الانسان بعد الموت كما اعتقد قدماء المصريين فذلك مرجعه الى الجسد وحده لأن مذهبهم أن الروح تابعة للجسم تبقى بفنائها وتبقى لبقائه كما ذكر

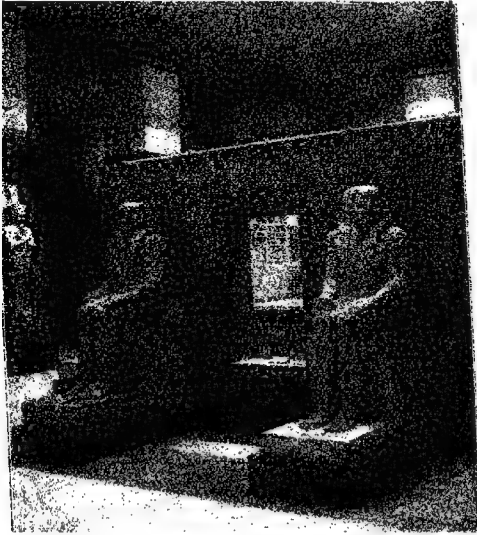
أما « كا » أى الجسم الثانى للانسان فهو مكوّن من مادة أطف من المادة الجسدية وغير محسوس وهو صورة الشخص ذاته فانه على هيئته وشكله سواء كان طفلاً أو رجلاً أو امرأة .

ويخلق مع الجسد ويولد معه ويتحد معه تمام الاتحاد فى الحياة الدنيا ويسكن القبر معه بعد الموت ولكنه يستطيع مصاحبة النفس الى محكمة أسوريس والى الجنة ويصير إليها ، فتقدم له أهله

(رسم قزم)

وهذا عن الوسائل التى اتخذها المصريون للتخطيط حرصاً على بقاء الجثة كانوا يصنعون تمثالا على شكلها وينقشون اسم الميت عليه حتى اذا بليت الجثة لا تضر الروح بل تعرف تمثال صاحبها فتدخل فيه . وكانوا يجتهدون أن يكون التمثال مطابقاً لصاحبه تمام المطابقة خوفاً من ضلال الروح . وترى هنا رسم قزم يدعى « خوم حتيو » يدل على شكل صاحبه والاصل من المحر الجيرى فى الحضارة الاولى الواقعة وسط الطريقة الابتدائية بالحناج الغربى بالطبقة السفلى من المتحف المصرى

أو الكهنة المنوطون بخدمته فرائض العبادة في القبر ، وتحنط له الجثة ، ويتلبس بها متى أراد ، ويتلبس أيضاً بالتمائيل التي كانت توضع له في القبر عند فناء الجثة المحنطة . وكانوا يكثرون في القبور من هذه التماثيل التي تنوب عن الجثة ليضمنوا له طول البقاء ، لأن في اعتقادهم إذا فنيت الجثة المحنطة أو التماثيل النابتة عنها ، زال معها الجسم الثاني ، وكانوا يضعون حول الجثة ما يحتاجه



الملك أوسرتسن الأول

الملك أوسرتسن الأول وله عشرة تماثيل من الحجر الجيري بالمتحف المصري بالطبعة السفلى بالقاعة حرف (د) رقم ٣٠١ عثر عليها بقرب هرم اللشت (تبع مركز الصف مديرية الجيزة) وكلها تمثل هذا الملك وجسمه الثاني

من خبز وتمر ، وكثيراً ما كانوا يكتبون بوضع رسوم هذه الأشياء على جوانب القبر . ومتى تلا أهل الميت أو الكهنة الأدعية والصلوات الى الآلهة ، تحركت وصارت طبيعية ، فيتلبس الجسم الثانى بالجلثة المخططة أو بأحد التماثيل النابتة عنها ويتغذى من هذه الأطعمة . وقد يعمد هذا « الكا » أى الجسم الثانى لشخص واحد حتى يصل الى أربعة عشر

وبما أن الجسم الثانى مكون من مادة الطف من المادة الجسدية ، فربما وقع فى سبات عميق فيوقظونه بالعزائم السحرية ، فيحيى ويتلبس بالجسد المادى فيحييه ويصير معه كما كان فى الحياة الدنيا . ومع أن هذه العقيدة كانت راسخة عندهم ، فأنهم كانوا لا يعتقدون بيوم الحشر والنشر المسمى يوم القيامة بل عندهم ان كل من مات قامت قيامته

وقد ورد هذا « الكا » كثيراً فى الآثار . فقد وجد منقوشاً على قبر (رخمارا) هذه العبارة « فليقم جسمك الثانى من بعدك » . ونشاهد على قبر (بنونوف) فى طيبة رسم أبناء حوريس الأربعة حاملين الجسم الثانى المتوفى وقلبه وروحه وجثته . وقرأنا على قبر (طاهو) « ان الجسم الثانى للميت وروحه وخياله وجثته جميعها طاهرة » وقد رسمت بمعبد الدير البحرى بالأقصر صورتنا للملكة حتشبسوت والملك امنوفيس الثالث . ويفهم من تلك الرسوم أنه لما تم زواج فرعون أمر امون رع رئيس الآلهة المعبود خنوم الفخار السماوى أن يخلق جسد الطفل . فلما جمع خنوم الرماد على كرسيه صنع منه أنموذجين وهما جسد الطفل المادى وجسمه الثانى

(ثالثاً) أما « أب » أى القلب فيذهب بعد الموت الى محكمة

أسوريس ، ويحمل في الكفة الثانية للميزان حسنات المتوفى وسيئاته . فإذا اتضح بعد الحكم أن الميت صالح ، أعيد له قلبه بأمر الإله أسوريس ليحيى معه في جنته . أما إذا كان ظالماً فيصير فريسة الوحش الجهنمي المدعو باللغة المصرية القديمة « عم عم » أى المفترس

(رابعاً) أما « خو » أى النور الإلهى فإنه رمز لذكاء الانسان كما أن « البأ » أى النفس رمز لأرادته . ويظهر أن « البأ » تلتف حوله كالثوب ، ويبيح له كتاب الموتى أن يتجول كيفما شاء من عالم الى آخر ، وينجو من المخاطر التى تلاقيه فى طريقه ، وهو يحفظ شيئاً من شخصية المتوفى لأنه يتفدى من القرابين التى تقدمها الأحياء للجسم الثانى وأنه يعذبهم فى حالة عدم اعتنائهم به ، ومع ذلك لم يقف علماء الآثار على حقيقةه الى الآن

(خامساً) أما « دن » () أى الاسم المرسوم على شكل حلقة مستطيلة فهو يخلد ذكرى الانسان ويحييه ، وبدونه لا تعرف شخصيته فى العالم الثانى . وإن النفس ان لم تر اسم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة ، تصير عرضة للزوال لأنه فى اعتقادهم أنه اذا زالت الجثة المحنطة أو ما ينوب عنها من التماثيل الحجرية والخشبية تزول جميع أجزاء الانسان الأخرى فلذلك اعتبره القدماء جزءاً مستقلاً لازماً للانسان

(٦ و ٧) أما « خاييت » أى الخيال « وساهو » أى القوات فلم يقف علماء الآثار على حقيقةتهما الى الآن . وقيل إن الخيال هو الجسم الثانى للانسان فيتضح مما تقدم أنهم اعتقدوا بخلود النفس وأذعنوا بالحياة الآخرة بعد الموت . وإذا افتخر الكلدانيون والآشوريون واليونان بمعابدهم فنحن سلالة

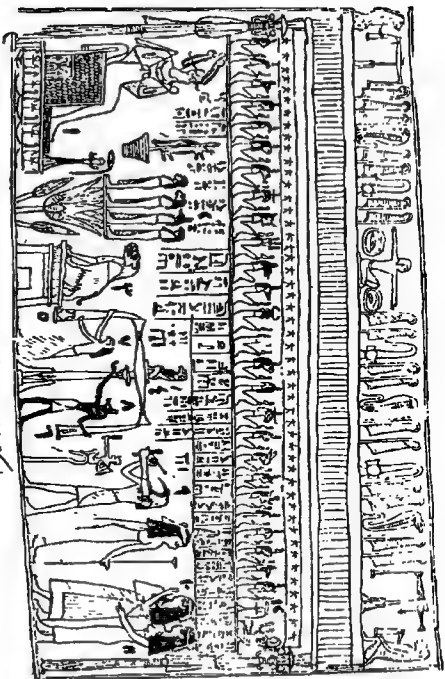
قدماء المصريين نفتخر بهذه الاهرام الضخمة الكائنة بسقارة والخاصة
بوادي النيل البالغ عمقها في الصحراء ٢٥ متراً، وفتخر أيضاً بمقابرنا الفخمة
بالأنصر البالغ عمقها في الجبل ٢٠٠ متراً، وبهذه الجثث المخططة التي مضى
عليها أكثر من أربعة آلاف سنة ونحن نراها كأنها لم يمض عليها إلا عشية
أو ضحاها . اذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين
يصنعون قبوراً خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال ، وإنما السبب الحقيقي
هو اعتقادهم في خلود النفس وفي الحياة الآخرة

محكمة الروح بعد الموت^(١)

عند قدماء المصريين

يظهر الإنسان في الحال بعد الموت أمام محكمة أسوريس لمحاسبته عما
فعل من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل
يرأس أسوريس الاله الصالح محكمة العدل الكبرى ، جالساً على عرشه
في ناووس قائم في صدر القاعة المكلل سقفها بالقناديل وعلامات الحق ،
وأمامه أحفاده أبناء حوريس وآلهة اربعة أركان العالم ، ومعهم اثنان وأربعون
قاضياً بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية وعلى رأس كل منهم
ريشة نعامة رمزاً للمعبودة (ممت) ممثلة الحق والاستقامة والعدل وفي يد كل
منهم سيف لقتل الخاطيء ، ووظيفتهم ملاحظة ما يظهر في كفتي الميزان الذي
يزن الحسنات والسيئات ، ومراقبة ذلك بكل دقة ، وتطبيق نتائجها على
أقواله ، وأمام أسوريس وحش يدعى باللغة المصرية (عمم) أى المفترس ،

(١) مقتطفة من كتاب الموتى وهو أقدم كتاب في العالم



حكاية النشيد بعد الموت عند قدماء المصريين

- (١) أسوريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (٢) أئنة حوريس آلهة أربعة أركان العالم (٣) الوحش غمم إله الصليب (٤) إنيان الإلهي (٥) كفة الميزان التي بها تطف أئنة دوت لاجناه (٦) كفة الميزان اليسرى بها مقياس الخي (٧) إله حوريس يطرده بنت الحسان والسيفان (٨) الإله أئريس يراقب كفة مقياس الخي (٩) الإله تحوت قضي الإحاة يسبق قضاة الحكم (١٠) الروح تبتأ من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة (١١) الموردة آلهة الماء تباقة على الروح (١٢) القضاة وأمامهم الروح تحاسب بين أيديهم

وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر والنمساح والأسد، نراه متحفظاً لاقتراس الميت اذا رجحت كفة ميزان خطاياہ .
يقف الميت على باب قاعة العدل خائفاً مرتعداً في هذه الساعة الرهيبة التي يكون فيها الفصل النهائي في أمر خلاصه أو هلاكه الأبدي وينق عن نفسه ارتكاب المحرمات قائلاً :

(١) مرافة الميت عن نفسه على باب قاعة المحكمة

« سلام عليكم أيها الاله العظيم صاحب الحق ، إني جئت اليك يا رب »
« خاضعاً أمامك لأعين مجديك ، إني أعرفك وأعرف اسمك ، وأسماء الاثنين »
« والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق ، والمتنفذين من لحوم »
« العصاة ، والمرتوبين من دماهم في هذا اليوم العظيم وفي هذه الساعة الرهيبة »
« لقد أتيت اليك يا الهى ، متخلياً بالحق ، متخلياً عن كل خطيئة ، فاني لم »
« أظلم أحداً ، ولم أسلك طريق الشر ، ولم أحنث في يمين ، ولم أشته امرأة »
« قريبي ، ولا مال غيري ، ولم أكذب قط ، ولم أخالف الأوامر الالهية ، ولم »
« أسع في ضرر عبد عند سيده ، ولم أجوع أحداً ، ولم أسبب بكاء لأحد ، »
« ولم أقتل أبداً ، ولم أضمر لأحد غدرًا ، ولم أحرص على ارتكاب القتل ، ولم »
« أسرق خبز المعابد ، ولم أحرص مالا حراماً ولم أتتهك حرمة جثث الأموات ، »
« ولم أرتكب الفحشاء ، ولم أدنس الأشياء المقدسة ، ولم أبع القمع بئس باهظ »
« ولم أطفف السكيل ، ولم اغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم اقتنص طيور »
« الآلهة ، ولم اطارد حيواناتها ، ولم اتصيد الاسماك المقدسة من بحيراتها ، ولم »
« أخالف نظام الرى ، ولم أقطع قناة في ممرها ، ولم اتلف الاراضى الزراعية ، ولم »

« اطفى النار الموقدة في المعابد والطرق العامة، ولم اخالف ارشادات الكتب »
 « المتزلة، ولم امنع الاختفالات الالهية، ولم احل بين الحيوانات ومرعاها، »
 « ولم اهزأ بالحق، ولم اخدع احداً، ولم افعل شراً ولم احمل عاملاً فوق طاقته »
 « ولم اكن قوالاً ولا نماماً، ولم اهن الملك ولا كاهن قريتي المقدسة، ولم ارفع »
 « صوتي مع أحد، أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر، وبما اني »
 « مبرأ عن كل الذنوب واعرف اسماء هؤلاء الآلهة المقيمين في قاعة الحق »
 « فأرجو ان اكون من الفائزين »

وبعد هذا الدفاع الباهر يأخذ المعبود أنويس بيد الميت ويدخله في
 قاعة العدل، فيقف أمام كل قاض على حدثه، ويدعوه باسمه الذي يعرفه
 ويخاطبه متبرئاً من كل جرعة وخطيئة، ثم يحتم كلامه فيقول :

« سلام عليكم أيها القضاة المقيمون في قاعة الحق المبين، أتم الذين »
 « لا تحملون بين جوانبكم إلا الحق، ولا تفنون قلوبكم إلا من الحق »
 « أمام المعبود حوريس، ولا تأخذكم رافة بالخاطي عند الحساب الرهيب . »
 « نجموني في هذا الوقت المصيب من (تيفون) الفتاك الجبار الذي يتخذ لحوم »
 « الأشرار قوتاً ودماءهم شراباً، اني جئت اليكم أيها القضاة بدون أن تدنسني »
 « شائبة، وليس لأحد عليّ تبعة ولا تمرض، ولقد عشت بالعدل ونشرت »
 « الإصلاح في كل صوب، حتى حمد الناس سيرتي، وسيرتي تسر الآلهة، »
 « وتستخلص مرضاتهم، وتستمطر رحمتهم ورضوانهم، وتبيح لي فردوس »
 « جنتهم. فكلم أطمعت الجياع، وسقيت المطاش، وكسوت العراة، وآويت »
 « الأغراب، وقدمت القرابين للآلهة، والولا ثم لأرواح الأموات، وأوقفت »
 « سفني لأبناء السبيل، وكنت أباً للأيتام، وزوجاً للأرامل، وعيناً للأعمى »

« وأذننا الأصم ، ولساننا للأبكم ، ويداً للأقطع والأشل ، وقدماً للأعرج ، »
« وعصا للشيخ ، وملجأ للبائس فلا داعي إذا لتقديم تقارير ضدى أمام »
« الديان لأن قلبي نقي ويدي طاهرتان »

(٢) صدور الحكم

ثم يعرض على الميزان ، والمعبودة (ممت) بمثلة الحق والاستقامة جائية
في كفته اليمنى ، وقلب هذا الانسان فى الكفة اليسرى رمزاً لأعماله وهو
المنوط بتأدية الشهادة عليه . فاذا كان المتوفى صادقاً فى دفاعه استقام لسان
الميزان . وحينما يشاهد قلبه هكذا يرتجف منزجاً ويقول له :

« أيها القلب الذى خلقت لى وأنا خلقت لك فى عالم التكوين ، وأتيت
معى الى الدنيا ، لا تنازعنى ولا تناقضنى الحساب بين يدي الإله ومجلس
القضاة فى هذا الوقت الخطير واليوم العبوس ، ولا تسقط كفة الميزان أمام
أسوريس الإله العظيم والديان الرهيب »

وقد اختص بمراقبة الميزان وملاحظة كفته المعبودان حوريس برأس
صقر وأنوبيس برأس ابن آوى ، وقاضى التحقيق (الاحالة) هو المعبود
(نحوت) برأس الطائر إيس حامل يديه سجلاً فيه أعمال الميت فيدون فيه
نتيجة الحكم

(٣) الحكم بالبراءة

فاذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئة ،
وان قلبه وكل أعضائه طاهرة ، نطق أسوريس الاله الأبدى بالحكم التهاى
فيقول له :

« فليخرج الميت فأثراً من قاعة العدل ، وليذهب حينما شاء ، ولتفتح له ابواب »
 « الجنة ، ولترفه جميع الآلهة اليها ، ولا تتعرض له حراس السماء بسوء ، »
 « ولتقدم له المؤونة والقرايين والشراب ، وليعط له ثياب من الكتان الجيد ، »
 « وليرد له قلبه ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يميني في الفردوس »
 « السماوى »

(٤) الحكم بالادانة

واذا تبين ان الميت من العصاة الاشرار يقول له اسوريس :
 « اذهب عنى أيها الشرير الى الجحيم لتلاقى أشد العذاب وأمر النكال ، اتم »
 « أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم ، وتغذوا الآن من لحمه واشربوا من دمه ، »
 « واثنت أيتها الارواح الشريرة أضربنه بالحديد واحرقنه بالنار ، وانت يا عمم »
 « الوحش المفترس قطعه ارباً ارباً وتغذ من احشائه ، فليفن جسدك ايها »
 « الخاطئ ، ولتعدم نفسك ، وليشطب اسمك من سفر الحياة ، قد جعلتك »
 « غنيمة للأفاعى ، وفريسة للوحوش الضارية ، واثم يا زبانية جهنم اسحبوه »
 « على وجهه الى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشبة العار ، وهزقوا جسمه »
 « كل ممزق ، والقوه فى آتون النار . »



مكافأة النفس وحجازاتها

في الحياة الآخرة

مضى انتهت المحاكمة أمر أسوريس بالفائزين الى الجنة وبالخاسرين الى الجحيم ليلقى كل من الفريقين جزاءه

ولم يرد الينا عن قدماء المصريين وصف للجحيم وما يلاقيه الأشرار من العذاب فيه ، وغاية ما ورد عنهم أن الخاطئ يضرب هناك بمقامع من حديد ويحرق بالنار . وقد تقدم في وصف محكمة أسوريس أنه يحكم عليهم بأن يفترسهم الوحش المدعو عمم ، هذا اذا لم يحكم بنير ذلك ، لأنه ورد عنهم من طريق آخر أن بعض العصاة يحكم عليهم بأن تتلبس أرواحهم بأجسام خنازير ويرجمون الى الدنيا ليدوقوا أنواع البؤس والنذل والهوان

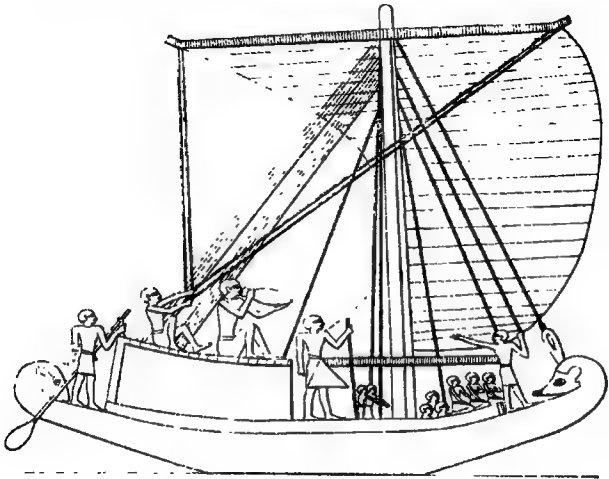
اما النفس التي ارتكبت بعض الحفوات فلا بد أن تذوق العذاب وقتما لتطهيرها قبل دخولها الجنة . وقد ورد ذلك في كتاب الموتى المحفوظ الآن بمتحف اللوفر بفرنسا ، ففيه رسم محكمة أسوريس ، ويمجانبها رسم حفرة من النار موضوعة تحت حراسة الآلهة الأربعة لتطهير النفس في هذا المطهر ومحو هفواتها (راجع كتاب دي روجيه)

وصف الجنة عند قدماء المصريين

اتفقوا على أن الميت الطاهر النقي يفوز بالسعادة الكاملة والنعيم الدائم في الجنة ، غير أنهم اختلفوا في مكان تلك الجنة . فذهبت الدولتان القديمة والوسطى الى أنها تحت الأرض ، أو خلف الجبل الغربي حيث مغرب الشمس ، أو في جزيرة السعداء في البحر الأبيض المتوسط ، فلم في ذلك مذاهب ثلاثة.

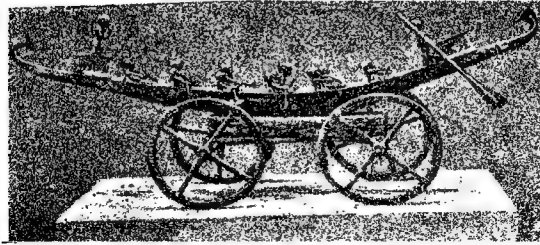
وعندم أن الحياة في الجنة تشبه الحياة الدنيا، لكنها خالدة وخالية من كل تعب ونصب، وبها كل ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وفيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

ولما تأسست الدولة الحديثة انقسمت الى مذهبين : المذهب الأول يوافق مذهب الدولتين السابقتين في أنها في الأرض ، لكنهم قالوا إن جنة الملوك في سفينة الشمس ، فهم مع الآلهة الذين يرأسهم رع أو آمون رع . ولم تول هذه العقيدة سائدة في الدولة الحديثة الى أن بطل هذا المذهب ، ونشأ المذهب الثاني وهو أن الجنة التي في سفينة الشمس هي جنة الملوك وغيرهم من عموم البشر ، وبطل الاعتقاد بأنها في الأرض بالكلية . وكانوا يعتقدون



مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين

ان الميت الفائز يصير كأسوريس، ويدعى باسمه، ويبقى حياة جديدة، ويدخل
في صف الآلهة ويقوم معهم ويحادثهم ويتمتع بما شاء متى شاء.



زورق صغير من الذهب لملك تلموزيس والاصل محفوظ بالتحف المصري بالقاعة
الذهبية بحضرة رقم ١٠

ومتى خرج الميت الصالح فائزاً ظافراً من محكمة أسوريس، ذهب الى
المظهر لتطهيره من هفواته. ثم لا يدخل الجنة الا بعد أن ينجو من المخاوف
التي تكنته في سبيله، ولا بد أن يتغلب على العوائق والمخاطر التي تلاقيه في
طريق الجنة، ويمر على مكان فيه غرف كثيرة مظلمة تحت مراقبة الوحوش
الضارية. وقد وصف كل ذلك بالتفصيل في كتب الموتى التي كانوا يضمونها
مع الأموات في قبورهم لتنبيههم على هذه المهالك واتقانها وعدم الإرتعاج منها
لتسهيل لهم الوصول الى الجنة.





عند قدماء المصريين

لم يكتف المصري القديم بما ناله من باهر العلوم ومدهشات الفنون التي لا تزال الأيام تكشف لنا غوامض اسرارها ومكنونات أخبارها ، والمستقبل وحده كفيل باستجلاء جميع غوامضها . ولم يقف جده واجتهاده عند حد محدود ، ولم يقتنع بما وصل اليه في العلوم الطبيعية كالطب والفلك ، والتطوح في البحث والتنقيب والاختراع ، حتى لجأ الى ما فوق الطبيعة ، فأنشأ العلوم السحرية ومهر فيها ، وسيطر بها على النفوس ، لأن الساحر يقرب الحقائق ويخرق العادات في أعين الناس ، فيشترك عمله في نظرم مع المعجزات والكرامات التي تظهر على أيدي الأنبياء والرسل والأولياء . لذلك كان يؤثر سحرهم في العقول حتى يشك الناس في معجزات الأنبياء ، فيكذبونهم ويرمونهم بالسحر كما اخبرت الكتب السماوية في جميع الأديان . ومن هنا كان الساحر يتسيطر على العقول ، وقد كانت قوة السحر تصادم قوة المعجزة كما في قصة سيدنا موسى وسحرة فرعون .

كان في عقيدة المصريين أن لكل شيء روحاً تشبه روح الانسان وتبث فيه الحياة ، وان لكل شيء من الموجودات الطبيعية حياة واردة

وضميراً ، ولذلك تساطت الطبيعيات على الانسان ومن هنا كان سلطان الساحر على النفوس .



وكان من عقائدهم أن لكل إنسان قريناً من الجن يصحبه في حياته الدنيوية، ثم يتبعه في الآخرة . وهذا القرين هو الذي يدعى في اللغة المصرية القديمة « كا » ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين وهو المسمى الآن عند الافرنج بالخيال الملازم

وكان لكل الأجسام الحيوانية والمادية روح ، فالدنيا كلها مملوءة بالقوات المؤثرة التي يجب على الإنسان أن يتوقاها، ويسعى جهده وراء من يساعده على مقاومتها ومنعها عنه .

قال الأستاذ ماسبرو ان السحر عند قدماء المصريين علم يرجع تاريخه الى أقدم العصور

امنوفيس الثانى والمعبودة الحية مارييتسا كرو الملك امنوهيس الثانى والمعبودة مارييتسا كرو وعلى شكل الحية الفهميرة بحماية الانسان من الجن والاصل محفوظ بالمتحف المصرى بالقاعة T رقم ٤٦٩ بالطقة السفلى (الاسرة ١٨)

وكان للسحر مدارس تدعى عندهم بيوت العلم والحياة مشمولة بحماية تحوت الاله القمرى لمدينة هرموبوليس (الاشمونين من أعمال مديرية اسيوط)

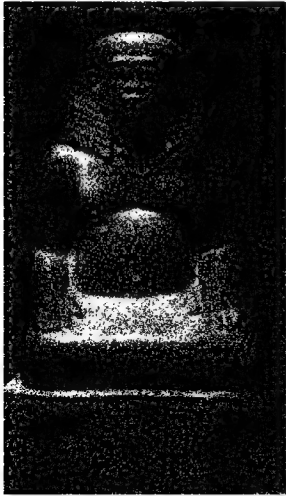
الذى اعتبروه الواضع الكتب السحرية، وكان الفراعنة يضعون هذه المدارس تحت رعايتهم ويحملونها موضع عنايتهم بل كان فرعون نفسه يلقب برئيس السحرة. فكان لا يتعلم في هذه المدارس إلا كل من أتم دروسه في الجامعات وأحرز أكبر الشهادات للدالة على نبوغه وتفوقه ولا يلقب «شرح» (أى حامل الكتب الالهية) إلا أبناء الملوك والأمراء.

وكانت كتب السحر داخلة في العلوم المقدسة ومندرجة أيضاً في علوم البيان وكتب الطب والحكمة، وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والمعابد كلها. ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر، اكتشفها كاهن في القاعة الكبرى من معبد كبتوس مذكور على جوانبها: ان الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجاءت واضاءت اشعته سطحا، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفو احد ملوك الأسرة الرابعة.

اما السحرة فكانوا ينقسمون الى طائفتين. الواحدة قانونية، والأخرى غير قانونية. فالقانونيون هم الذين تستترف لهم الحكومة بمباشرة السحر، وتعتمد عليهم وتعمل على رأيهم في الطوارئ، ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسنى امام الفراعنة والرعية. واشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء كمنحبت بن حابى وزير الملك امنحبت الثالث الذى نبغ في السحر حتى اقاموا له تنظيلاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصرى تحت نمرة ٣، وما اشتهر أيضاً بالنبوغ في هذا الفن الملك سيروستريس حتى فاق جميع السحرة في عصره.

وكان الفراعنة يحملون هؤلاء السحرة ويثقون بهم ويلقبونهم بكتابة بيت الملك وكتابة الحياة، ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم بإظهار

أعاجيبهم المدهشة، كما حصل في قصة سيدنا موسى، أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم



وكان الساحر لا ينبغي في هذا العلم إلا بعد التمرن الطويل ومضى مدة طويلة في حسن السيرة والسريرة ومقاومته شهوات النفس، والتمسك بالطهارة والعفاف، والامتناع عن اكل اللحوم والأسماك، والانفراد والاتزواء في الخلوة كل أيام حياته، ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أو مهنة أخرى حتى لا تشغله عن مهام وظيفته

وقد اتقن السحرة هذا العلم

(امنوفيس بن حابي)

وتفنتوا في أساليبه وأحكموها،

امنوفيس بن حابي النهر يعلم السحر كان رئيس المهندسين المماريين، وله تمثال من الحجر الجرانيت الأسود بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة T رقم ٤٦١

حتى لم يتركوا غاية لغيرهم فيه،

ورسخت قواعده في أذهانهم حتى كان أحدهم يأتي بأكبر الخوارق التي تبهر

الآبصار والبصائر بدون تكلف كأنها العوبة صيدانية

ومما ذكر عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وفصلوها عن جسثه

ثم أعادوها إليه دون أن يشعر بأذى وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من

الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع ارادتهم، وكانوا يحتفنون عن الآبصار وهم جلوس

فى المجلس ، فلا ينظرهم احد حتى ان الداخل لا يعتقد انهم موجودون فى هذا المجلس ، ويقراءون الرسائل المطوية داخل ظروفها ، فيخبرون بما فيها بدون أن يفضوها ، ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أقاصيصهم أنهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ، ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زان استحق العقاب فابتلعه ثم ألقاه فى البحر

وقد جاء فى كتاب تحوت (هرمس) نص عزائم وصيغ كثيرة مما كانوا يتلونهم لقضاء مآربهم ، ومما جاء فيه قوله : « اذا تلوت الصيغة الأولى من هذه الصيغ افتتنت بك السماء والأرض ، وتسلمت على الجبال والمياه والعالم الأسفل ، وفهمت لغة المصافير وكل ما دب ودرج ، ورأيت الأسماك فى أعماق البحار وأمكنك أن تستخرجها الى شواطئها »

أما السحرة الغير القانونيين فهم الذين يتعلمون السحر تقايذاً ، ولا يستوفون الشروط المتقدمة ، ولا تعترف لهم الحكومة بمباشرة أعمالهم ، وتعاقبهم اذا باشروا شيئاً من ذلك بدون تصريح ، وربما حكم عليهم بالاعدام . ولما اكتشفت ورقة لي (Lee) البردية المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريز جاء فيها أن ساحراً أراد أن ينتقم من قوم فصنع تماثيل من الشمع ، وتلا عليها العزائم السحرية ، فأوقع بهم الأذى والضرر ، ثم رفع أمره الى الملك فكان جزاؤه الاعدام

كان الساحر يحمي نفسه وغيره من عوارض الاخطار بالتماثيل والعزائم ، وينبئ بالمفنيات ولذلك كان يستدرك الأخطار المستقبلية ولا تزال خزائن المتحف المصرى (وهى بين أيدينا اليوم) مملوءة من هذه التماثيل التى كان الأقدمون

يصنعونها من الطين المطلى أو الطينة الزجاجية أو من الحجر، ويضعونها في القبور مع الأموات

تتألف هذه التماثيم من اشارات رمزية مثل \vdash (عنخ) فانها رمز للحياة و || (اودا) رمز للصحة، و (ازار) رمز للشباب، و : (ودادو) رمز للخلود. وكان لهذه الاشارات تأثير في الأصل حسب قوة شكلها الخاص بها مثلاً كانت هذه العلامة \vdash صورة رجل واقف على قدميه باسطاً ذراعيه رمز للحياة، ولفظ ازار المذكور وهو رسم صولجان رمز للقوة و رسم أربعة اعمدة متحاذاة رمز للخلود



دادو

اشارة هيروغليفيه على شكل أربعة أعمدة متحاذاة وهي رمز للخلود

والمادة التي تتألف منها هذه التماثيم تأثير كبير عليها، فان الذهب معدن يرمز به للبقاء وهو ساطع المعادن، وأصله شمع من الشمس متجمد وهو المادة التي تصنع منها تماثيل الأشياء التي يراد دوامها كتماثيل الملوك والآلهة والعقود والأساور والأسلحة وللألوان أيضاً تأثير على هذه التماثيم مثلاً، هذا عمود صغير أخضر اللون يضمن الشباب لحامله اذا كان مصنوعاً من الطين المطلى بالمينا الخضراء. وكان اللون الذهبي يهب البقاء لحامله، واللون الأخضر ينبعث منه البهاء، واللون الأبيض يكفل الاخلاص

وللتماثيم تأثير كبير اذا اتبعها الصيغ السحرية. والعزائم التي يرجع تاريخها الى الأسر الأولى وإليك مثلاً منها: اذا أصيب أحد بلدغة أفعى يرقونه بهذه الرقية فيقولون: « اخرج أيها السم، واسقط في الأرض، واز لم تمتثل

فإن المعبود حورس يأمرك ويصق عليك، ولا تقم ثانياً أيها الضعيف الحائر،
فالتسقط رأسك الى الأسفل، أنا حورس السحار الكبير الذى يكلمك »
وكان الساحر يمزج قوة التمام بالصيغ السحرية لتخضع الحيوانات المؤذية
كالحيات والأسود والعقارب والتماسيح . وبهذه التمام نقوش ورسوم . وأشهر
التمام عندهم : الشواهد الحجرية الصغيرة ، والعصى السحرية ، وتماثيل الجمالين
والأيدي والأعين



وقد وجد كثير من هذه
الشواهد الحجرية بالمتحف
المصرى، ولا سيما فى الدور الثانى
من قاعة المعبودات المصرية (١٠)
فانك تجد فى مدخل الباب
الغربى من تلك القاعة قطعة
صغيرة من الحجر البسلت ،
منقوش على وجهتها الأولى رسم
بارز للمعبود حورس رمز للصلاح
وهو على شكل طفل عارى الجسم
وعلى كتفيه الأيمن صغيرة من
شعر رأسه مرسله ، ويطأ بقدميه
التماسيح (أولاد ست تيفون

المعبود حورس بن أزوريس وإيزيس

اله الشر) باسطاً ذراعيه ، قابضاً بكفيه على أذيال الحيات والعقارب والأسود
والغزلان ، ويعلو رأسه بس (الهرة) وهى إلهة الفرح جالبة الخير . ولم تكن

هذه الشواهد مقتصرة على التحفظ من لدغة الحيات والمقارب وغيرها ، بل كانت أيضاً تمنع الأفاعى من دخول البيوت ، وتطردها منها فلا تدخلها مادامت هذه الشواهد موجودة فيها . ومنقوش على الوجهة الثانية من هذا الشاهد رسوم إلهة الخير وبعض الصيغ السحرية . ويرجع تاريخ هذه الشواهد الى الدولة الحديثة . وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون العصى السحرية التى كانت على شكل الحيات فى نهايتها رؤوس بعض الحيوانات الحقيقية أو الخرافية وبعض الآلهة الذين لهم رؤوس بشرية أو حيوانية

أما الجمل (جمل) فاسمه باللغة المصرية القديمة « خير » وهو بمعنى صار أو تجدد . قال الأستاذ ماسبرو يستنتج من ذلك أنهم لما رأوا الجمل يتولد ويميش تحت الأرض اعتقدوا أنه موجود بطبيعته من غير تناسل ، فخلت بهم أوهامهم أنه يشبه الاله فعبدوه ، واتخذوا صورته رمزاً للتجدد والخلود . وان من نقش اسمه على جعران ضمن لنفسه الحياة الأبدية بعد الموت

وكذلك رسم اليد والعين كانوا يستعملونه لابعاد الشر والحسد وجلب الخير والسعادة ، وكان لاسوريس وحده مائة نوع وأربعة من التمام

كان قدماء المصريين يستشفون من الأمراض بالعمليات السحرية . ومن عقيدتهم أن المريض يتلبس به روح من الأرواح الخبيثة ويدعى باللغة المصرية القديمة « خفت » أى (العدو) لهذا المريض ، وهو الذى يجلب له الأسقام والآلام

ويوجد الآن بدار الكتب الأهلية يباريس شاهد للأميرة بختان ، ومنه علم أن الساحر أيا كان يلجأ الى الآلهة بالصيغ السحرية ، فانه جاء فيه أن بنتراشيت ابنة أمير بختان وأخت زوجة فرعون مصر أصيبت بمرض



خونسو

اله القمر الذى يسد في طيبة وهو ابن المعبود أمون وأمه موت ويكون هؤلاء الثلاثة
ثانوث طيبة الأكبر . والأصل بالمتحف المصرى بالطاقة السفلى بالقاعة T رقم ٢٦٢ وقد
اشتهر بشفاء الأمراض وبعمليات السحر

عضال أعجز نطس الأطباء والسحرة ، فطلب أمير بختان من صهره فرعون
مصر أن يرسل اليه ساحراً مصرياً ، فذهب اليه فوجد بالأميرة روحاً خبيثاً
فاستعان بخونسو ابن المعبود أمون الشهير بشفاء الأمراض . فلما ذهب خونسو
الى بختان استقبله الأمير وقواده وجنوده . ثم اقترب من الأميرة بنتراشيت
وأجرى لها العملية السحرية التى طردت عنها الروح الخبيثة فشفيت فى الحال

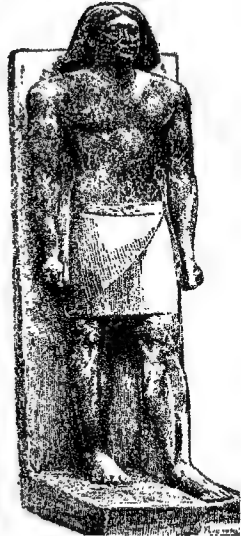
واشتهر أيضاً بشفاء الأمراض الآله تحوت حامل الكلمات الالهية ،
وصاحب الصيغ السحرية ، واسيس وابنها حورس
لم يقتصر السحرة على شفاء الأمراض والمهات ، بل جدوا في تلافيها
قبل وقوعها ومحاربتها قبل وجودها فالتجأوا الى علم الفلك . قال ديودور الصقلي
المؤرخ اليوناني : « أنه لا يوجد بلدة في العالم كمصر لوحظ فيها بكل دقة
نظام الكواكب وحركاتها ، دونت فيها المؤلفات الفلكية منذ عدة قرون
وحوت المعلومات الخاصة بملاقة الكواكب بالمواليد الحيوانية ، وتأثير
الكواكب في الخير والشر » وقد عثرنا على ورقة ساليير البردية التي يرجع
تاريخها الى ١٣٠٠ سنة ق . م ، وترجمها العالم الأثري الفرنسي شاباس ، حوت
على معلومات كثيرة من التفاؤل والتشاؤم ، ومما ورد فيها . أن المولود في اليوم
الرابع من شهر ايبوت يموت بالعدوى ، وكل مولود في السابع والعشرين منه
يموت فريسة التمساح ، وأن من يولد في التاسع من شهر بابا يعيش حتى يموت
في الشيخوخة

وقد استمرت هذه الخرافات في المصريين الى الآن ، فمنهم من يعتقد
أن في البيت سكاناً من الجن فيحتس منهم حتى أنه لا يكنس بيته ليلاً
خوفاً منهم ، ولا يجلس على عتبة بيته ولا اعتاب المدينة لأن الجن في زعمهم
تردد عليها ، ولا يسمع لأطفاله بالصغير ليلاً لاعتقاده أنه يجلب الجن
وكان لبعض النساء معرفة تامة بعلم السحر واتصال تام بالأرواح ، فكانت
الملكة تصحب الملك الى المعبد لتقيه الطوارق بأعمالها السحرية . وأخبرنا
ديودور الصقلي ان المعجل أييس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل
وضعه في الهيكل

وكان من عادة السحرة أنهم يحفظون الصيغ السحرية المنظومة حفظًا متقنًا ، ويكررونها أربع مرات مترنمين بها بصوت احتفالي



(رع نفر بشوبه الكهنوتي)



(رع نفر بشوبه الحربي)

وسكان يسباك رع ، فر كاهن فتاح إله مدينة منفيس وهما ينوبان عن جثة هذا الكاهن متى بليت لتعمل فيها روحه . هي أرادت والأصل محفوظ بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة (١) الأول المرقوم برقم ٢٢٤ يمثل برأس شعره محلوقة إشارة إلى أنه كاهن والثاني المرقوم برقم ٢٢٥ يمثل واقفاً ملثما بالملابس الحربية (الأسرة ٥)

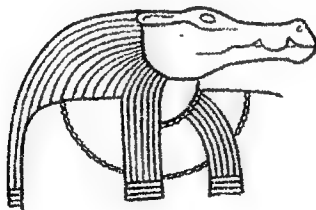
وإذا تليت صيغة جلب الخير وجب أن يكون تاليها على طهارة قبل تلاوتها مدة تسعة أيام متوالية ، ويدهن نفسه بنوعين من الزيت ، ويتلوها

بالبخور على شرط أن تكون المبخرة خلف أذنيه ، ويطهر فـه بالنظرون ،
ويلبس نعلآ من الجلد الأبيض ، ويرسم على فـه بالخبـر الأخضر رسم معـت
معبودة الحق ، ويجلس في دائرة لا يخرج منها حتى يتم عمله

وفد وضعوا كثيراً من الصنـغ السحرية في الكتب حتى لا يضيع شـيء
منها ، واعتبروا طريقة استعمالها سرآ من الأسرار ولا ينقلها أحد الا بالتلقين
وكان لهم اشارات يستعملونها في اثناء تلاوة المزامـن بالأيدي وغيرها ، ولا تتم
عملية السحر الا بها ولم يرسموها على الأحجار ولا على الأوراق البردية بل
احتفظت بسرها طائفة السحرة

انتقل السحر من مصر الى العبرانيين واليونان والرومان والعرب حتى
انتشر في جميع أنحاء المعمورة قديماً وحديثاً وكنت أود أن أذكر شيئاً من
أعاجيبهم لولا أنها لا تخرج عن النماذج التي ذكرناها

ولا يفوتنا في الختام أن نلفت انظار القراء الى ما قرره علماء الأديان
من تحريم السحر وتكفير السحرة لأنه من عمل الشيطان . وقد عرفنا من
الاكتشافات الحديثة أن بالطبيعة أسراراً عجيبة كادت تشبه بالسحر
كالاختراعات الحديثة التي أخضعت كثيراً من الأمور الطبيعية فبهرت
العقول وأدهشت الأبواب والله في خلقه شؤون



الاعلام والشعائر الدينية

في العالم القديم والحديث^(١)

- (١) الهلال والنجمة (٢) النسر (٣) السمكة (٤) زهرة الزنبق (٥) اليد
(٦) الكأس (٧) القرنان (٨) الاشارات الهيروغليفية (٩) الصليب

١ - الهلال والنجمة

كان شعار مدينة تانيس عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك مينا
رأس الأسر المصرية هلالاً ونجمتين ، وبعض الأقاليم كان يتخذ هلالاً وثلاث
نجوم ، وفي البعض الآخر هلالاً ونجمة واحدة
وكان الهلال رمزاً للحياة المتجددة ، والنجمة رمزاً للحلم والوداعة ، وكان
رسمها معاً عند نصارى الاسكندرية رمزاً للسعادة . ثم اتخذ المعجم الهلال
والنجمة شعاراً لهم في العصر الاسلامي ، واتخذهما البيزنطيون شعاراً لمدينتهم
يزنطية .

روى عن فيلبس المقدوني والد اسكندر ذى القرنين انه لما حاص
مدينة يزنطية^(٢) ظهر هلال نجاة في ليلة حالكة في الجهة الشمالية من المد
فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فجعلوه شعارهم ، وصوروه على أبنية
وقودهم سنة ٣٥٠ ق . م .

(١) مقتطفة من كتاب عدة لاسما من كتاب عنوانه :
Ilasons en Orient, par Artine Pacha).

(٢) يزنطية اسم للقسطنطينية قديماً نسبياً لقسطنطين الملك الذي زادهامراًناً واتساء

وروى عن الملك قسطنطين انه لما استولى على مدينة القسطنطينية سنة ٣٣٠ ب . م . أضاف الى الهلال نجمة ليحيى ذكرى الوثنية ، وجعلهما شعاراً ممتازاً للمسيحيين ثم جعل المدينة نفسها تحت حماية السيدة مريم البتول . ولما عاد كارلس ملك الانجليز المشهور بقلب الأسد (Charles Cour de Lion) الى بلاده من الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٣ ب . م . اتخذ الهلال والنجمة شعاراً للأسطول البريطاني ، وبقي الحال هكذا حتى سنة ١٥٤٥ ب . م . وبعد ذلك استبدله برسم (هلب) المركب

ولم يعرف للآن ضبط تاريخ اتخاذ المسلمين الهلال والنجمة شعاراً لهم . قيل إنه في عهد السلطان سليمان القانوني العثماني كان العلم العثماني شعاره اللون الأحمر وفي وسطه شكل هلال ، وبعدئذ أضيفت إلى الهلال النجمة ذات الخمة أشعة ، وقيل أيضاً إن الهلال صار شعاراً للإسلام منذ الفتح العثماني للقسطنطينية .

أما بلاد الجزائر فكانت رايتها من القماش الأبيض وفي وسطها الهلال من اللون الأحمر ، وعلى هذه الصيغة نفسها كانت الراية البمانية ، أما اللون الأخضر فكار شعار بلاد تونس وكان هلاله أحمر ، وأما اللون الأحمر فكان يشترك فيه مصر وجزيرة العرب وهلاله أبيض

أما عدد الأهلة المصطلح على وضعها في وسط الأعلام ، فكان يختلف باختلاف الأمم ، فكان البعض منهم يضع هلالاً واحداً ، والآخر يضع هلالين ، وكان فيهم من يضع ثلاثة أهلة ، وكذلك كان الحال في عدد النجوم التي كانت تحتف بالأهلة

٢ - النسر

أما النسر فقد جاء ذكره في معلومات هوميير الشاعر اليوناني وأول من اتخذته علماً الشعوب البلاسجيون

وكان اسكندر المقدوني يتخذ في حروبه وغزواته ومن بعده اتخذته البطالسة علماً لمصر

ثم اتخذته ممالك الرومان وكان علماً أيضاً لمدينة بيزنطية، ولكنهم رسموه برأسين إشارة للدولتين الرومانيتين الشرقية والغربية في القرن الثاني عشر للمسيح .

وفي سنة ١٣١٢ اتخذ الامان النسر ذا الرأسين وعنه اخذته الدولة النمساوية .

وكان هو نفسه شعاراً لمصر في القرن العاشر للميلاد نشأ فيها من تغلب الأرمين والأتراك

ولا تزال صورة هذا النسر موجودة إلى اليوم بدار الآثار العربية تحت رقم ٣٦ ويرجع تاريخها الى القرن العاشر المذكور

وكان للسلاطان صلاح الدين الايوبي وزير اشتهر اسمه في التاريخ (بقرافوش) وهو لفظ تركي معناه النسر ، وسبب تسميته بهذا الاسم انه وضع رسم النسر على القلاع والحصون ، ولا تزال نرى هذا الرسم على الواجهة الغربية من قلعة مصر الى الآن

٣- السمكة

لما انتشرت النصرانية في مدينة الاسكندرية كانت اللغة اليونانية لغتها الرسمية فاذى ذلك الى انتشار تلك اللغة فكانوا يسمون السمكة « اكثيث » وهذا اللفظ استنتج منه باليونانية أن حروفه فيها رمز لخمس كلمات يونانية يتركب منها جملة « يسوع المسيح ابن الله المخلص » وهذا بيانها :

اللفظ اليوناني	الترجيه بالعربية
اكثيث	سمكة
(١) ايسوس	يسوع
(٢) كريستوس	مسيح
(٣) ثيو	الله
(٤) يوث	ابن
(٥) ثوتير	مخلص

فكلمة اكثيث (أى سمكة) مركبة من خمسة أحرف يونانية ، فحرفها الأول هو الحرف الأول من كلمة ايسوس (أى يسوع) ، وحرفها الثانى كريستوس (أى المسيح) ، وحرفها الثالث هو الحرف الاول من كلمة ثيو (أى الله) ، وحرفها الرابع هو الحرف الاول من كلمة يوث (أى ابن) وحرفها الخامس هو الحرف الأول من كلمة ثوتير (أى المخلص) . فكانت كلمة السمكة باليونانية تذكراً عندهم (يسوع المسيح ابن الله المخلص)

قال الحبر الانكليزى صموئيل مونيخ : « إنه كان يوجد كثيراً في قبور رومة صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم ، وكان كل مسيحي يحمل سمكة إشارة للتعارف فيما بينهم خوفاً من الوثنيين الذين كانوا يضطهدونهم ويقتلونهم . »

وربما كانت السمكة تذكرهم أيضاً سمكة يونان النبي المذكورة في التوراة
وهي رمز لقيامه السيد المسيح من بين الاموات

احترم قدماء المصريين السمك حتى أن النوع الذي يسمى الباطي كان
يعبد في مدينة اسنا وحنطوا كثيراً منه ، ويوجد الآن سمكة محنطة من هذا
القبيل طولها متر محفوظة بقاعة الحيوانات بالمتحف المصري بالقاهرة

٤ - زهرة الزنبق

زهرة الزنبق نوع من زهرة السوسن^(١) (اللوتس) وهي رمز لخلق العالم
وخصوبة الأرض والسعادة والعفاف ، وكان الاشوريون يرسمون كوكب
الزهراء على شكل امرأة قابضة بيدها تلك الزهرة الجميلة

ولما انتشرت النصرانية في العالم وصارت المسيحية الديانة الرسمية في
مدينة القسطنطينية جمعت هذه الزهرة رمزاً للسيدة مريم البتول
ولما انتشر العرب في القرن السابع للميلاد اتخذوها شعاراً لهم حتى
نسجوها على قمصتهم ونقشوها على آثارهم وضربوها على النقدين

٥ - اليد

إذا بسطت يدك اليمنى تصورت انها خلقت على شكل يمثل لفظ
الجلالة (الله) وذلك أن الخنصر يمثل حرف الالف والبصير والوسطى يمثلان
الامين والسبابة والابهام معاً يمثلان تدويره الهاء

(١) السوسن نبت نضير طيب الرائحة وبالعبدية شوشن وباللغة المصرية القديمة شوشن ايضاً

٦ - الكأس

اتخذ الكأس شعاراً لبعض الشعوب الشرقية كعصر وسوريا في عهد دولة المماليك في القرن الخامس عشر . قال الفردوسي في كتابه « تاريخ الملوك » من عاداتهم إذا ذهب ملك إلى القتال وعاد منه فائزاً منتصراً أقام لكبار الدولة ورجال المملكة وأعظم القوم كؤوساً منقوشاً على كل كأس منها إسم من يشربه فيشربون ما فيها ويأخذونها تذكراً لحفلة الانتصار والفوز ونحن نرى العادة قد جرت أن يقدم كأس شرف لمن يفوز في الألعاب الرياضية وسباق الخيل والسفن الصغيرة

٧ - القرنان

اتخذ المصريون القدماء القرنين رمزاً لهم في أعلامهم على شكل قرني الكباش بلون لامع ووضعوا رسم القرنين على رأس المعبود أمون رع .
استطرد : بمناسبة ذكر القرن رأينا ان نستطرد هنا بذكر المعاني الكثيرة التي وضعها اللغة العربية للفظ قرن خصوصاً وأنها مستعملة الآن في معان عدة يحتاج اليها الانسان أحياناً كثيرة . نذكر منها ما هو متداول استعماله فنقول :

القرن معناه في اللغة العربية العظم النابت في أعلى رؤوس كثيرة من الحيوانات الوحشية والمستأنسة كالبقرة والتمر (وجمعه قرون)
والحيوان المعروف بالكركدن (وحيد القرن) لأن له قرنًا واحدًا في مقدم رأسه ينطج به الفيل فيشقّه . ومن العجيب أنه مخالف لسائر الحيوانات لأن له مع القرن حوافر مع أن القرن والحافر لا يجتمعان في غيره

والقرن أيضاً صغيرة شعر الرأس ومنه قولهم له قرون طويلة
والقرن الخصلة من الشعر والصوف وان لم تكن مضفوره ، وقرن
الجليل اعلاه ؛ وقرن السيف حده ، وقرن القوم سيدهم ، وقرن الشمس حاجبها
وقد قيل ما يبدو منها عند طلوعها .

القرن مائة سنة ومنه قول المؤرخين القرن التاسع او العاشر مثلاً ، وكقولهم
كان فلان في قرن فلان اى في عصره ومدته .

القرن الميل (المرود) الذى يكتحل به وهو أيضاً اسم لجليل مشرف على
عرقات ، وقرن الشىء طرفه ، وقالوا قرني الأرض اى مشرقها ومغربها . وعلل
بعضهم تسمية اسكندر بن فيلبس المقدوني بذي القرنين اى صاحب قرني
الأرض بمعنى مشرقها ومغربها ، ولكن الصحيح ان السبب فى توقيبه بذلك ان
قدماء المصريين كانوا قد وضعوا فى رأس المعبود آمون قرني كبش كما تقدم
لأنهم رأوا الكبش كثير التناسل والبركة ولا تزال صورة هذا المعبود موجودة
على هذا الشكل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى وسط الطرقة الشرقية
ولما كان عصر الملك تانوت آمن من الأسرة الخامسة والعشرين لقب
نفسه بالسيد ذى القرنين (نب أبوي) جرياً على مبدئهم من ان الملوك من
سلالة هذا المعبود وهم أحق بأن يتخذوا شعاره

ثم لما استولى اسكندر المقدوني على مصر ورأى أنه قد آل اليه ملك
هؤلاء الفراعنة اتخذ هذا اللقب عنهم ليمثل به نفسه أمامهم فى عقائدهم وشعائهم



٨ . الاشارات الهير وغليفية

رع نب تاوي . (الشمس سيد الأرضين)

أما الاشارات الهير وغليفة التي كان يتخذها قدماء المصريين شعاراً لهم فهي (رع نب تاوي) ومعنى رع أى الشمس كناية عن فرعون ونب أى السيد وتاوي أى الأرضين فيكون المعنى فرعون سيد الأرضين، ويعنون بالأرضين الوجهين البحرى والقبلى

ولما استولى المماليك على مصر فى القرن الخامس عشر ب . م عثروا فى الآثار المصرية القديمة على هذا اللقب فأتخذوه لقباً للملوكهم فكان أحدهم يلقب بملك الوجهين البحرى والقبلى

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل المماليك الى معرفة معنى هذه الاشارات الهير وغليفية مع ان اللغة المصرية القديمة لم يكن لها أثر فى عصرهم قال بعض المؤرخين ولعله كان يوجد بين الكهنة الأقباط من يعرف شيئاً من هذه اللغة فأرشدهم لذلك

٩ - الصليب

أتخذ قدماء المصريين الصليب علامة للحياة وربما قصدوا الحياة الدائمة فى العالم الثانى

وفى عهد قسطنطين الملك فى القرن الرابع ب . م . أتخذ المسيحيون شعاراً لهم

ألوان الاعلام

لم يكن عند القدماء من الألوان الا البياض والسواد لأنهما هما اللونان القائمان بالكون الممثلان في النور والظلام نهاراً وليلاً، وكان عندهم اللون النوراني رمزاً للخير واللون الظلماني رمزاً للشر

ومن عجيب الاتفاق أن اللغة العربية تصرفت في النور والظلام هذا التصرف نفسه فأطلقت النور على الهدى والرشاد واستعملت الظلام بمعنى الكفر والضلال

ثم تنبه الشرقيون الى أن الطبيعة لم تقتصر على هذين اللونين بل اشتملت أيضاً على الأصفر والأحمر والأخضر وصار المعروف لهم من الألوان خمسة أنواع

ثم اتخذوا كل لون رمزاً لمعنى خاص به من علوم الفلك والسحر وغيرهما . وكان اللون الأصفر عندهم رمزاً للقوة والعظمة والثروة ، واللون الأحمر للفرح والسعادة ، والأسود عنواناً للفناء والبوار ، والأخضر للفرح الدائم أو المتجدد هذا ولا يزال اللون الأبيض للآن عنواناً للطهارة والنور والسلامة كما نراه في جميع الطبقات من الأمم ، ولا يزال بابا روما وشيخ الاسلام في اسطنبول يلبسان الرداء الأبيض في الاحتفالات الرسمية



العلم المصرى

قديمًا وحديثًا

قال دبودور الصقلى المؤرخ اليونانى : ان قدماء المصريين هم أول الشعوب الذين استعملوا الاعلام فى بلادهم

ولما كانت القبائل المصرية القديمة فى بدء نشأتها يتغلب عليها جيرانها فكرر رؤساؤها ان يضعوا فى مقدمة جيوشهم أعلاماً عليها رسوم بعض الطيور وأنواع الحيوانات وغير ذلك . وقال بلوتارك المؤرخ اليونانى المتوفى سنة ١٢٠ ق . م . ان قدماء المصريين اتخذوا بعض الحيوانات والطيور آلهة لهم لغرض سياسى

وذكر ان اسوريس قسم جيوشه الى جملة أقسام ووضع فى مقدمة كل منها علماً عليه رسم طير أو حيوان أو إشارة خاصة ليمتاز كل قسم عن غيره فانتظمت بذلك الجيوش المصرية وفازت على الأعداء ولما توحدت مصر ملكت جميع العالم القديم

ولما انتصر قدماء المصريين على أعدائهم اعتبروا هذه الطيور أو الاشارات الخاصة الموضوعه على أعلامهم حماة لهم ورموزاً لمعبوداتهم المحلية إذ كان لكل إقليم معبود خاص . ومن أشهر الرموز التى اتخذوها آلهة لهم المعجل أيس رمزاً للمعبود فتاح النازل من السماء ، واتخذوا بن آوى رمزاً للمعبود انويس سارس القبور وحافظ الموتى من عبث الأشقياء والنباشين ومرشداً على أرواحهم فى الآخرة ، وكذلك الحية والباشق واللاملق وغيرها ، وكانوا يحترمون تلك الاعلام

التي يحملها القواد في مقدمة جيوشهم وكانوا يعظمون أجناس هذه الحيوانات المقدسة حتى حرموا ذبحها . ومن عقائدهم أن هذا الحيوان قالب يحمل فيه المعبود ويضعونه على عيدان طويلة من القصب الفارسي (الغاب) في مقدمة الرجال بميادين القتال وساحات الصيد ، ولم تكن الأعلام عندهم على أشكال الحيوانات ، بل كانت أيضاً على أشكال آلات القتال والنباتات كجريد النخل والأشجار المتصالية

وقد اختلف رأى المؤرخين فقال بعضهم إن الأعلام أنشئت عند قدماء المصريين قبل أن يتخذوا بعض الطيور والحيوانات آلهة لهم ، وإن هذه الطيور والاشارات المخصوصة اتخذت معبودات للمصريين ووضعت بعدئذ على أعلام قبائلهم لغرض سياسى . وقال آخرون إن هذه الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة اعتبرت آلهة في نفس الوقت الذى انشئت فيه هذه الاعلام . ويرجح العالم الاثرى الفرنسى فيكتور لوريه أقوال المؤرخين اليونانيين ديودور الصقلى وبلوتارك القائلين : « إن بعض الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة انما وضعت بأدىء بدء على الأعلام ثم اعتبرت بعدئذ حماة لقبائلهم ورموزاً لمعبوداتهم وأيد كلاله مستدلاً بأن هذه العلامة ١ كانت علماً لكثير من القبائل المصرية ، ولما انتشرت انتشاراً كبيراً عرفت باللغة المصرية القديمة بالفظ نوتر الذى معناه (الله) . فيتضح من ذلك أن الطير أو الحيوان أو الاشارة المخصوصة وضعت أولاً على العلم المصرى ، ولكثرة حبهم لوطنهم اعتبروا ما عليه من الرسم معبوداً لهم

ظهر العلم أولاً فى وادى النيل ثم انتشر بعدئذ عند جميع الشعوب القديمة الذين اختلطوا بالمصريين أو تسلطوا عليهم



أعلام الدول القديمة : الآشوريون — الكلدان — اليهود — المعجم —
اليونان — الرومان

أخذ الآشوريون النسر علماً لهم وهو رمز لمعبودهم آشور ثم اتخذوا أيضاً
الثور والأسد والهلال وقرص الشمس، وأخذ اليهود تابوت العهد ثم النسر،
وأخذ المعجم النسر الكبير المذهب والحية والتنين. أما اليونان فكانوا يجهلون
الأعلام في بدء تاريخهم، ولكن لما تولى إسكندر المقدوني رفع العلم في ساحة
الوغي وكان قطعة من قماش حمراء اللون ومعلقة على غاب طويل

علم الرومان

لما انتشرت الدولة الرومانية اتخذت لها علماً واستعملته في ساحة القتال
فكانوا يرفعون هذا العلم الأحمر فوق القلعة وقت اجتماعهم في ما يسمونه
حقل مارس (Champs de Mars) وروى بلين (Pline) أن مارييس جعل
النسر علماً للدولة الرومانية. وقال دانيس هاليكرناس إن الرومان كانوا يضعون
الأعلام في صفوف الآلهة. وقال ترتليان (Tertulien) إن الجيوش الرومانية
كانت تؤهل العلم وتضعه في المقدمة، ووضعت الأعلام في عهد الامبراطرة في
الهيكل والمعابد

ووجد في المعسكر الروماني خيمة فيها جميع الأعلام، وكانوا يحترمون
هذا المكان تبعاً لها. ومن قوانينهم أنه إذا فقد الجندي علمه حكم عليه
بالإعدام وإذا دنسه حكم عليه بأشد العقاب

أعلام العرب في مصر

لما اندثرت الدولة الرومانية ملكا العرب مصر سنة ٦٤٠ ورفعوا العلم الأبيض لبنى أمية والعلم الأسود للعباسيين
وفي عهد أحمد بن طولون استقلت مصر سنة ٨٦٨ ورفع عليها علم بغداد
احتراما للخلافة ، ومع ذلك روى المقرئى انه كان خلفاء ابن طولون أعلام
ذات ألوان كثيرة

وفي عهد المعز وخلفائه (الفاطميين) كانت مصر متمتعة باستقلالها
وامتدت أملاكها من البحر الانلانتيكى الى نهر الفرات وصارت أكبر دولة
في العالم وكان لها أعلام مستقلة

وفي عهد صلاح الدين (سنة ١١٧١) رفع العلم الاسود الخاص بالعباسيين
احتراما للخلافة وكان لمصر علم مستقل في عهد الأيوبيين . ولما اندثرت دولة
الأيوبيين تولى المماليك سنة ١٢٥٠ وقطعوا كل علاقة بمملكة بغداد وحافظوا
على أعلام خلفائهم ورفعوا العلم الاسود الخاص بالعباسيين احتراماً للخلافة

وفي سنة ١٥١٧ استولى سليم الأول على مصر ورفع عليها العلم العثماني
المصرى وصارت تابعة للدولة العثمانية حتى جاء محمد علي بجمل النجمة في علم مصر
ذات خمسة أطراف بدلاً من ستة تمييزاً له عن العلم العثماني

وفي سنة ١٨٦٧ لما تولى الخديوى اسماعيل باشا جعل العلم المصرى بثلاثة
أهلة وثلاث نجوم كل منها ذات خمسة أطراف والثلاثة الأهلة رمز لمصر
والنوبة والسودان

ولما تولى السلطان حسين كامل سنة ١٩١٤ حافظ على علم أبيه
وفي سنة ١٩٢٢ فكرت المملكة المصرية في تغيير علمها وجعل لونه أخضر (رمزاً
لتربة مصر الخصبة) مشتملاً على ثلاثة أهلة وثلاث نجوم وكلها من اللون الأبيض

الدين والوطنية عند قدماء المصريين

كان الدين وحب الوطن مرتبطين الواحد بالآخر ارتباطاً تاماً عند قدماء المصريين حتى قالوا من لا دين له لا وطن له
حب الوطن أشرف حلة تحلى بها أجدادنا، وهو من شيمة أصحاب النفوس الكبيرة . وقد جاء في الحديث الشريف « حب الوطن من الايمان »
وقال الشاعر :

بلادى وان جارت على عزيزة ولو أننى أعزى بها وأجوع
قال هيردوت « ان المصريين أكثر تديناً من جميع الشعوب القديمة وكانت كل حركاتهم وسكناتهم لله تعالى وحده »
زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان فى كل العصور ، ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية دلت على أنهم كانوا يعبدون الله الفرد الصمد ، وقد دعوه « أمون » (أى الاله الذى لا يرى) فى مدينة طيبة ، « وفتاح » (أى الفتاح) فى مدينة منفيس ، وكثرة الآلهة عندهم هى فى الحقيقة مظاهر لصفات العزة الالهية .
أما عبادتهم الحيوانات فراجعة ولاشك الى عبادة أعلام أقاليمهم وقبائلهم . وكان مرسومًا عليها بعض الحيوانات والطيور المصرية ، ففصلوا رسم هذا الحيوان أو هذا الطير من خشبة العلم ، وابقوا منه رأسه فقط ووضعوه على جسم آدمى . وكان المعبود حورس مركباً من رأس صقر وجسم بشرى ،

والمعبود أنو ييس من رأس ابن آوى . ولم يكن فى لفتهم حورس بمعنى صقر وأنو ييس بمعنى ابن آوى، بل اعتبروا حورس رمزاً للشمس وتارة ابن لاسوريس وإيسيس ، ويرمز بهما للشمس لأن الصقر يحوم فى الجو ويحدق نظره الى الشمس ، وكذلك كان علماً للقبيلة التى يخرج منها ملوك مصر . واما ابن آوى الذى يبحث على الجثث فكان من السهل اعتباره اله القبور ومرشد الموقى ودليل أرواحهم فى الآخرة

فنتت هذه الرسوم الشعب المصرى ، واستعملها الكهنة ليرفعوا بها الشعب الى الأفكار السامية . وكانت هذه الرموز تحجب على عامة الشعب أسرار هذه الديانة العجيبة . ولا يخفى على القارىء أن الأديب المصرى القديم فتاح حتب وجميع فلاسفة قدماء المصريين كانوا يعبدون الله الفرد الصمد كانت ديانة قدماء المصريين صعبة الإدراك وأساساً لكل شئ . وقد طال أجلها زمناً طويلاً . وكان المصريون القدماء يعرفون فى أمور الدين أكثر من غيرهم من الأمم الأخرى القديمة ، اذ كانوا يعتقدون بالحياة فى العالم الثانى ، وبمكافأة الصالحين ، ومعاقبة الطالحين ، وقيامه الأجسام ، ووجوب وجود آداب سامية قائمة على المحبة القلبية ، وعلى بغض الرذائل والنفور منها وقف القراء فى غير هذا المكان على حقيقة ديانة قدماء المصريين، فلنتكلم اذن على الدين وحب الوطن عندهم :

اعتبر قدماء المصريين الوطن أرض السلف وتربة الأجداد حيث تقيم أرواحهم . واعتبروا السلف آلهة وحماة لأسرهم . وكان الوطن نفسه مقدساً ورمزاً لبقاء الأسرة ودوامها ، وصورة الماضى الذى يتركه الأحياء للخلف غير منتهكين حرمة

ثم توسعوا بعدئذ في معنى الوطنية فقالوا ان الوطن في جميع مبادئه المادية والأدبية هو الارث الذي يتركه لنا السلف لنودعه للخلف ، هو التربة الطيبة ، هو نحرنا ومصابنا في الماضي ، اذ كانت فيه الوقائع الحربية العظيمة وفتوحاتنا الأدبية والاجتماعية والسياسية ، هو التجارب والمصائب والآمال الاجتماعية ، هو اللواء واللغة والعلوم والفنون والقوانين والمدنية التي تركها لنا أجدادنا . الوطن هو ابطال الامة التي اجتمعت فيهم روح الشعب وأظهروا أنهم من نخبة رجاله وأخلصهم له . ولا تزال أخلاقهم وذكائهم ومثلهم متواصلة في احاطه الأمة بنفوذ تام . وان الحكم العالية والأمثال السامية تدل على مبادئ الرجال العاملين لوطنهم وتلخص أفكارهم وآراءهم .

جعل المصري القديم نصب عينيهِ مجد وطنه العزيز فمكف على خدمته وعمل على رفع عماد أمته وتشيد ركن دولته :

وما المرء الآ حيث يقضى حياته لنفع بلاد قد تربي بخيرها

كان المصري يعتبر وطنه في شخصه وفي عائلته وفي صديقه ، وعرف أن من أحب نفسه وأسرته وصديقه حباً متيناً صادقاً فقد أحب وطنه ، وان أهله وصديقه ومواطنيه أجزاء من وطنه

كانت مصر بلاداً حقاً وملكها خاصاً وشخصيته المعظمة ، فكان يحبها محبة صادقة واعتبر الشعب المصري أباه وأمه وأخوته وأخواته وأولاده وأقاربه وأبناء وطنه وعائلته المكبرة ، فقد أحب وطنه في عشيرته .

قال قدماء المصريين : « أنهم لله أولاً لأنهم اليه راجعون ولوطنهم ثانياً لأن كل شيء لهم صادر منه ولا شيء لهم الآبه » وفي عرفهم أن حب الوطن هو حب الأمة لذاتها وحب أفرادها لها .

اعتبر المصري القديم لوطن مصدر حياته الاجتماعية والبشرية، كما أن أمه الحنون مصدر حياته الشخصية . فقد هذبه الوطن بعناية تامة وحب مخلص ، لأن معاهد العلم التي نما بين جذرائها والامثال الصالحة التي اقتبسها ما هي في الحقيقة الا اثمار الحب الذي لقنه السلف للخلف . وكانت نفوسهم كبيرة وكل أعمالهم للمستقبل وحده فلذا عاش الوطن فيهم وخلد ذكراهم فيه رسخ في ذهن المصري القديم أن الصالح العام مقدم على الصالح الخاص، وأن حياة الجسد كله أئمن من حياة العضو ، فان الانسان يضحي بعضو من أعضائه لحياة باقي جسمه ، وهذا العضو لا يحيا الا بالجسد ومع الجسد كان المصري شديد الاهتمام بالمحافظة على حقوق وطنه ، وبعد الخائن لوطنه ظالماً وجباناً ومحجاً لذاته

ولى وطن آليت ألا أئيمه وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
تقدم أن القوانين عندهم جزء من الوطن وقد لعب الدين دوراً هاماً في القوانين المصرية لما كانت مصر حرة مستقلة استقلالاً تاماً، فكان الدين والقانون وحب الوطن شيئاً واحداً عندهم

كان القانون التقليدى مرتبطاً بالدين في بدء الأمر ، وكان لهذه الديانة آداب عالية وحكم سامية تفرض على الناس محبة بعضهم . وقد ورد في كتاب الموتى ، وهو أقدم كتاب في العالم أن المصري يقول عن نفسه ، انه ليس فقط لم يسبب ضرراً لأحد بل ساعد جهدهم الاستطاعة جميع البائسين »

ولد القانون المصري تحت ظل هذه الآداب ، ولما كان القانون المصري محافظاً على كيانه كانت هياكل هذه الديانة مركزاً له

كانت كتب الشرائع والقوانين معدودة ضمن الكتب المقدسة يحملها

الكهنة خلف نوايس الآلهة في الاحتفالات الرسمية

وقد شاهد ذلك اكليميندس الاسكندري في عصره . فكانت الشرائع
الاهلية تعد منزلة كالكتب السماوية كما كانت عند الاسرائيليين ، فان الشرائع
مذكورة عندهم في اسفار الخروج وتثنية الشرائع والأخبار
وكان الكهنة المصريون منوطين بالمحافظة على هذه الشرائع وبتطبيقها.
وقد جاء في ورقة تورين البردية الأولى أن القضاة الأهلين كانوا من أعضاء
طائفة الكهنة ، وكان مجلسهم الأعلى مؤلفاً من منتخبى أكبر المعابد المصرية
الثلاثة . وكانت العقود أيضاً موضوعاً تحت حراسة الآلهة وكلها شفوية ، فكانوا
يتلون بعض الصيغ في المعبد ويذكرون اسم الله تعالى ، وكان القسم الصيغة
الوحيدة الحاسمة في فصل القضايا . ولما أتى بحورس (Beechoris) صارت كل
العقود مكتوبة واستمرت صيغتها الدينية الى عصر أموزيس الذي حولها الى
مدينة محضة

وكان القانون الجنائي مقدساً أيضاً عندهم . وكان أهم المعابد كاسرايوم
بمدينة منفيس ملاذ العدالة للمتهمين حتى عصر البطالسة وماجاً للعبيد الذين
يئون شكواهم للآلهة من جور ساداتهم . وقد أخبرنا هيردوت أن معبد
مدينة كانوب كان كذلك في عصر الفرس . وقد ورد في ورقة بردية مكتوبة
بالخط الديموطيقى أن عبداً التجأ الى معبد مدينة منفيس واستغاث بالآلهة
وطالب عدلاً من ظلم سيده . وقد روى هيردوت أيضاً أن في مثل هذه
الأحوال اذا أثبت المدعى صدق دعواه صار في حل من حقوق سيده عليه
وأصبح العبد حراً لا يملكه أحد . ومن عجيب ما تقرأ في تاريخ الرومان والشعوب
القديمة أن العبد كان آلة في يد مولاه . أما عند قدماء المصريين فكانت له

شخصية كسيده فكان أهلاً للتمتع بجميع حقوقه المدنية والدينية
قد تقدم أيضاً أن العلم جزء من الوطن ورمز له ولماضيهِ وحاضره واستقبله
وكانت أفكار المصري القديم تحيا عند ما ترى العلم يرفرف وسط الجيوش
الفرعونية ، وتخفق في قلبه عواطف الفرح والفخر اذا وقف أمامه فيحترمه
ويحبه ويحبه

ان الفراعنة العظام كخوفو وخفرع ومنقرع ويبي الأول وأوسرمن الأول
وأوزيس الأول ورعمسيس الثاني وكثير غيرهم كتبوا أسماءهم بدمائهم على
العلم المصري . سفك المصري دماءه للدفاع عنه ولاحترامه ، ولم يسمح قط
للأعداء أن يحرقوه أو أن تناله أيديهم بأذى

كان العلم مقدساً عندهم حتى أعدوه الها ، وان العلامة التي لفظها (نوتر)
ومعناها بلفظهم « الله » كانت في الأصل علماً لهم

كان للدين اذن في قلب المصري التقى المقام الأسمى حتى عد حبه لوطنه
من الايمان . الدين جعل من يحافظ على وحدته القومية قد أحب وطنه وأهله
حبا عظيماً حتى أثار الثورات العديدة التي خلصته من نير الرعاة والأنثويين
لما أتى هيردوت مصر في زمن استيلاء الفرس عليها قال أن المصريين
المخدولين أظهروا كرههم واشمئزازهم للفتاحين وعدوهم أنجاساً ولم يختلطوا بهم
أحب المصريون وطنهم فتمردوا على الفرس الذين حكمهم ستين عاماً
وناوهم حتى تخلصوا منهم

كان لمصر في عهد الأسرة الثلاثين ملوك مصريون وهي الملكة نفريس
وغيرها حتى تقتس نبو الملك ، فأحيوا في نفوس شعبهم شعور الوطنية ،
فدافعوا عن وطنهم ونالوا الحرية والاستقلال زمناً ما ، وكان ذلك لآخر مرة ،

لأن المغيرين أضعفوا كل شعور ديني في قلوب الوطنيين وأذلّوهم وأذاقوهم
الأمرين .

نسى الشعب المصري في تلك المصور المظلمة عبادة الاله الحي فضلوا
ومالوا إلى عبادة الأوثان وارتكبوا المحرمات ، فتنبأ الأنبياء الاسرائيليون
كحزقيال النبي وغيره والأنبياء المصريون كأبوور النبي أنه سيحل بمصر
الخراب والدمار .

ان هذه النبوات مذكورة في التوراة وفي الأوراق البردية المكتوبة
بالخط الديموطيقي المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريس ، وتحتوي
هذه النبوات على أن الأجانب يسولون على مصر ويبددون شمل بنينا

ولما استولى البطالسة والرومان على مصر يئس المصريون من الحصول
على استقلالهم ورد حريتهم وحقوقهم ، وما كانت كلمة الوطنية عندهم إلا شبح
يأس وقنوط . وقد مهد هذا اليأس اختلال النظام وانتشار الفوضى بينهم

كان الاقليم المصري القديم منقسماً إدارياً ودينياً وله عبادة خاصة ،
وكانت آلهة كل اقليم شفعاء لكل سكانه . وأخبر هيردوت ودلت الآثار
المصرية أنهم كانوا يكتبون كل أسماء أهل الاقليم ويعرضونها في المعبد تحت
حماية آلهته .

وكانت عبادة كل اقليم ترجع إلى العبادة العامة المصرية ويدخل معبد
كل اقليم في المجامع الدينية العامة وكان لمصر وحدتها في ذلك الزمان
ولما استولى الاجانب على مصر أحبوا أن يضعفوا هذه الوحدة ، فجزّأوا
كل اقليم إلى مراكز وأجبروا الأهالي على أن لا ينتسبوا إلى اقليمهم بل إلى
مدينة الاسكندرية عاصمة الديار المصرية وقتئذ التابعة مباشرة للدولة المحتلة

وبهذه الكيفية لم يكن المصرى مرتبطاً باقليمه ولا بمسقط رأسه ولا بوطنه الجزئى ولا الكلى

ولما صارت مصر خاضعة للدول المحتلة وتلاشى ارتباط المصرى باقليمه ، فقد كل شعور وطنى بل كان تذكر استقلاله يعيد إلى ذهنه ما كان فيه من حرية وتمتع بحقوقه

وصف مصرى حبه لوطنه فى عصر الدول الرومانية فى مثل هرة من « اثيوبيا » وابن آوى « الكوفى » : فالهرة تمثل رجلاً من بلاد حرة مستقلة حيث يحترم الشعب آلهته ويتبعون تقاليد الدين القويمة وقلوبهم مملوءة إيماناً فى (رع) الاله الأكبر

أما ابن آوى فيمثل مصرياً بائساً يائساً قاصراً اعتقاده فيما قدر له ونصيبه القتال والنضال فى معترك هذه الحياة . ولم يذكر فى كلامه الأشياء التى تعرضه للذل والهوان باسمائها ، بل يقصد بها الوطن العزيز والاستقلال المنشود والحرية الغالية ، فقال « ان الشعب المتمتع بحريته سعيد عظيم ، أما الشعب الخاضع لغيره فذليل ومنكود الحظ » وقد عبر عن حالته باللغة المصرية القديمة بما يأتى مخاطباً الهرة :

« يا سيدتى إن الانسان الذى يملك حريته وقد ورثها عن أجداده يكون دائماً فرحاً مملوءاً بهجة وسروراً ، فان الحرية أجمل شئ فى هذه الحياة الدنيا وألذ شئ »

فقدت مصر استقلالها وحريتها وحقوقها زمناً طويلاً ، ورزحت تحت ائقال الجول والاستكانة أجيالاً تتلقفها دولة بعد أخرى ، إلى أن جاء عصر محي مصر الكبير محمد على رأس الاسرة المالكة ، فأحيا العلوم والصناعات ،

واقفى خلفه الصالح من بعده أثره، فنقبوا فى الكهوف والمغاور بواسطة علماء الآثار حتى عثروا على ما نراه اليوم من مجد شامخ وعز تليد . تلك الآثار الفخمة التى أيقظت المصرى من نومه العميق، فبهرة ما رأى من مجد أجداده فاخذ يحطم أغلال الأسر وتمشى فى الطريق الموصل إلى احياء العلوم والفنون والصناعات ليشتد مجداً ينهض به إلى ذروة الحرية والاستقلال اللذين ساد بهما آباؤه الأولون . وانا ليسرنا أنه لا يمضى زمن وجيز الا ونرى امتنا المصرية العزيزة مسترجعة عزها الماضى وذلك بنهضة رجالها العاملين وتهافت شبابها الناهض على اقتطافه ثمرات العلوم والمعارف

ولقد كان من أهم الواجبات عند آباؤنا الأقدمين مراعاة الله تعالى فى جميع أمورهم والتمسك بما يرضيه وبذلك كانوا من الفائزين . فبعث فيهم حب الدين حب الوطن، وانه لأبهى حلية يتحلّى بها المصرى الحديث فى حياته إذ كانت سبب تمتع آبائه بالحرية والاستقلال



ورقة انسطاسى البردية

أو

سفر ابوور النبي المصرى القديم

منذ ٤٠٠٠ سنة

يوجد فى متحف ليدن تحت رقم ٣٤٤ ورقة بردية طولها ٣٧٨ سنتى فى عرض ١٨ سنتى اشتهرت بورقة انسطاسى لأنه هو الذى اكتشفها فى مدينة منفيس بقرب سقارة ثم باعها الى متحف ليدن سنة ١٨٢٨ وهى مكتوبة من وجهتيها بالخط الهيراطيقى فى مدة الأسرة الثانية عشرة ، وقيل انها كتبت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة وقد الآن جزء من أولها

وقد ترجمها الى اللغة الفرنسية العالمان الاثريان شاباس وماسبرو ، والى الألمانية هنرى بروكش ، والى الانكليزية المستر جاردنر ، والى اللاتينية المعلم لوث ، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية ملخصة :

وقد اشتملت هذه الورقة على ان أبوور النبي المصرى القديم تنبأ بما نالته مصر من الشقاء والبؤس . وكان يقف أمام فرعون ويخبره بما سيحصل بمصر فى مستقبل الأيام من المصائب والنكبات وما يحدث فيها من اختلال النظام وانقلاب هيئة الشعب واستيلاء البؤس واليأس عليه وتبديد شمل العائلات وتكاثر الشدائد والمحن على الناس ومما تنبأ به قوله :

« سيأتى زمن على مصر ، ينضب فيها ماء النيل ، وتبطل زراعة الأرض ، ويحل الدمار والخراب فى البلاد حتى يزهد الناس فى الأعمال قنوطاً من الحياة

وتعقم النساء ، وتنتشر الأوبئة الفتاكّة ، ويستأصل الطاعون ، وتهرق الدماء ،
ويعم الجوع والظمأ ، وتتغير الأحوال ، وتنهب الأموال فتذهب الثروات وتم
الثورات ويتغلب الصعاليك على الأكابر ويتمرضون لأذام واهاتهم طمعاً في
طردهم من البلاد ، وتدور فيها رحى الحروب الداخلية ، وتجري الدماء في بقاع
الأرض مجرى مياه النيل ، ويتسبب الانقلاب الداخلي في مصر ، ويجد البرابرة
فرصة للاستيلاء عليها واستضعافاً لأهلها وانتهاباً لحرماتهم لأنهم مطمحن انظارهم
منذ عصور كثيرة ثم تمتد سطوتهم فيها ويسيطرون عليها ، ويذبحون من يتعرض
لمقاومتهم ، ونسود العبيد وينهبون أموال أربابهم ، وتكثر ثروتهم من مال الظلم
حتى تتخذ نساؤهم عقود الذهب والفضة والعقيق واللآلئ ، بينما تكون
الأميرات في الطرق بأئساف يائساف تذهق أنفسهن ابتغاء لقمة من الخبز
ولا يتأتى جمع الأموال والضرائب ، ويستوى الرئيس للمروءوس ، والصالح
بالطالح ، وتكثر الدخلاء في العلماء ، وتم الخطوب ، وتجنزع الحيوانات ولا
تحترم المعابد ، وتدنس الأشياء المقدسة ، وتزاع الأسرار ، وتزول القوة ولا
يحد الأعظم طمعاً ولا مأوى . الويل لمن يتسبب في الشر »

« ثم تنتهي هذه الشرور ويمود الهناء والسرور على يد رسول برسله الله
فيعيد الحياة في أرض مصر فيسود السلام في كل مكان ، وتقضى مياه النيل ،
وتنمو الزراعة ، ويقبل الموت ، وتكثر المواليد ، ويسترد المصريون نفوذهم ممن
تغلبوا عليهم من العبيد والليبيين والنوبيين ويحل العمار محل الدمار ، وسبحان
مقلب الليل والنهار »

انحطاط ديانة قدماء المصريين

وعباداتهم للحيوانات

أخذت مصر في وهدة الانحطاط أدنياً ودينياً في أواخر الدولة الحديثة بسبب الثورات العديدة التي توالى عليها واستمرت إلى العصر الروماني ، وقد أدى إختلاطهم بالأجانب إلى اقول نجم سدهم وضعف دينهم وعقائدهم حتى زال يحد هذا الشعب القديم ودينه القويم . وبعد ان كانت الحيوانات عند قدمائهم رموزاً للآلهة فقط ، وضعوها في أواخر الدولة الحديثة فوق الهياكل والمعابد وجعلوا آلهة أسلافهم في المنزلة الثانية من الاعتبار والاهتمام ، وراجت فيهم الخرافات فعبدوا الطيور والأسماك والحيات والتماسيح والقطط والكلاب والاكباش ، واتخذوها آلهة لهم وخطوها ودفنوها بعد موتها بالاجلال والاحترام وكان مبدأ تلك الحركة من الأسرة السادسة والعشرين وامتدت إلى العصر الروماني . وبلغ تقديسهم لهذه الحيوانات أنهم كانوا يتركونها تلدهم وتنشهم وتقرسهم ، ولا يدفعونها عن أنفسهم لإجلالها وحرصاً على تنفيذ رغباتها . وقد أخبرنا ديودور الصقلي أن رومانياً قتل خطأ فقتله الشعب المصري قصاصاً وانتقاماً . وذكر بلوتارك أن أهالي سينوپوليت بالأقليم الوسطى أخذوا مرة نوعاً من السمك الذي كان معبوداً عند أهالي إقليم اكسرينيك وأكلوه ، فأعلن هؤلاء عليهم حرباً عواناً وأخذوا كلهم معبوداً لهم وذبحوه انتقاماً وتشفيكاً . وقال سترابون أنهم كانوا يتكفون وضع الماء كل للتماسيح في البحيرات المقدسة ويتكبدون في ذلك نفقات باهظة وأموالاً طائلة وقال هيردوت أنهم كانوا يدفنون حيواناتهم المقدسة في قبور على مقربة

من قبور ملوكهم وأعيانهم، وغنوا بدقتها أكثر من عنايتهم بدفن جثث آبائهم
واعزائهم. وقد اكتشف أخيراً حفر عميقة وانفاق واسعة مملوءة بمئات
الالوف من القطط والتماسيح المنحطة

واكتشف أيضاً مع أموات الدولة الحديثة كثير من التماثيل الصغيرة
المسماة « اوشابتي » أى المجيبات (التى تجيب الدعاء) لأنها تؤدى فى اعتقادهم
وظيفة مهمة يوم العقاب . فتارة تجيب عن الميت عند السؤال ومناقشة الحساب،
وطوراً تقوم مقامه فى تأدية الأعمال التى يسخرهم بها اسوريس

ليت شعري ما الذى أضل هذا الشعب واعمى بصائرهم وأذهب رشدهم
حتى رأوا الخطأ صواباً والسراب شراباً، وتوغلوا فى مفاوز الزينغ والخزعبلات
واتخذوا كل شئ رباً وغفلوا عن رب الارباب

وإذا أراد الله فتنة معشر وأضلهم رأوا القبيح جيلاً
ومن المدهشات التى تحاربها الأفكار وتذهل فيها الالباب انهم اتخذوا
الحيوانات آلهة يعبدونها ويقدسونها ويسخرون أنفسهم لخدمتها ، بل ضحوا
حياتهم لها ، مع ان الله سبحانه وتعالى قد سخرها لهم يركبونها ويأكلونها
ويستخدمونها فى مصالحهم ، ولكنهم عكسوا الامر ولله عاقبة الامور . والاغرب
من هذا انهم عبدوا الافاعي والحيات وغفلوا عن خالق الارض والسموات ،
وقد تنبأ الفيلسوف هرمس بذلك كله قبل حصوله حيث أخبر بما تناله مصر
من هذا التطور والتغيير فى دينها ، وكان يودع تلك الديانة القويمة التى طال
اجيالها اكثر من أربعة آلاف سنة قائلاً :

« يجب عليكم أيها الحكماء أن تستدركوا كل شئ وتعرفوا انه سيأتى
وقت يترك المصريون عبادة آلهتهم فتغضب عليهم هؤلاء الآلهة ويتركون
الادب والدين (٢٠)

أرضهم ويصعدون الى السماء ، ويهجرون مصر بدون ديانة ، وتهمل الأشياء المقدسة ، ويأتى اليها الأجانب من كل صوب ، فيضعون لها قوانين تحرم ممارسة الديانة الحققة والتقوى وعبادة الآلهة ، وتماقب من يباشرها ، وترى فيها القبور والأموات بدلاً من المعابد والهياكل التى قدست أرضها . أواه مصر ! أواه مصر ! سيأتى عليك وقت لا يبقى فيه من دينك القويم إلا الخرافات وتنحصر أخبارك فى بعض أحجارك ، ويستوطن فيك البرابرة والهنود ، وتصعد الآلهة الى السماء ، ويموت البشر ، وتصبح مصر قاعاً صفصفاً لا يقيم فيها الآلهة ولا عقلاء الناس .

« وأنت أيها النيل المبارك ، أنبتك أنه سيدنس مياهك المقدسة أمواج من الدم ، وتفيض الى شواطئك ، وتكثر الأموات ، وتقل الأحياء . وان بقى من المصريين من يتكلم بلغتهم ، فاتهم يكونون اغراباً عنها بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التى تسرى اليهم من الأجانب . أنت تبكى اليوم يا هرمس سيكون فى مصر أشياء محزنة للغاية . واحسرتاه : ستقع مصر فى الضلال والكفر . تلك الأرض التى كانت وطن الأتقياء وحبية الآلهة ستفسد فيها أخلاق القديسين ، بعدما كانت مدرسة التقوى والعبادات ، ستصير مرسحاً للشرور والموبقات ، سيكره العاقل الدنيا وما فيها ، ويؤثر الموت على الحياة لما يراه من قلب الحقائق ، وتفضيل الظلام على النور ، حتى يعتبر الفاسق تقياً والأحمق عاقلاً ، والجبان شجاعاً ، والضلال رشداً ، وتكون حياة الرجل التى عرضة لجميع الأخطار » ولسان حاله يقول :

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

لمحة في تاريخ مصر القديم

ينقسم تاريخ مصر القديم باعتبار الدول الأصلية الى ثلاثة أدوار : الدور الأول يشمل الدولة القديمة ، والدور الثاني يشمل الدولة الوسطى ، والدور الثالث يشمل الدول الحديثة (١)

وتاريخ الدولة القديمة
يختصر في ثلاثة عصور :
وهي العصر الصاوي
والعصر المنفي والعصر
المراقليوبولوتي

(١) العصر الصاوي

وتختصر فيه الاسرتان
الاولى والثانية (من سنة
٥٠٠٠ الى سنة ٤٤٥٠ ق م)
وهو ينتدى بالملك مينا
رأس الفراعنة الذي جمع
تحت سلطانه الوجهين
البحري والقبلي ، وجعل



(الملك خوفو)

الملك خوفو مشيد هرم الحيزة الاكبر والاصل بالمعبد
المصري بالطبقة السفلى بالطريقة A رقم ١١٥

(١) يتندر على المؤرخين تحديد تاريخ العاديات القديمة المهد تحديداً صحيحاً لان المصريين لم يكن لهم تاريخ معين بل كانوا يؤرخون الحوادث بسني حكم الملك الجالس على العرش ، فليس لدينا اذن الى الان كشف تاريخي كامل يجمع اسماء الملوك وبين مدة العترات الواردة في هذا الكشف ، فاذا اريد معرفة تاريخ الملوك أو الآثار استعملت ارقام الاسر المالكه حسب ترتيبها

عاصمة ملكة تانيس (Tanis) أو طينة (البربة يحوار جرجا حيث توجد قبور الملوك الأولين

(٢) العصر النقي يتبدى من الاسرة الثالثة وينتهى الى الاسرة الثامنة (من سنة ٤٤٥٠ الى سنة ٣٣٥٠ ق . م) وكانت عاصمة المملكة في هذا



المصر مدينة منف أو منفيس (المروفة) الآن بميت رهينة الواقعة على بعد عشرين كيلو متراً جنوبى القاهرة . وكانت في ذلك الوقت عطف الرجال ، وكعبة الامال ، غنية بعلومها ومعارفها ، متقدمة بفنونها وصناعاتها . وفي هذه المدة توسعت مصر في الفتوحات حتى استظلت برايتها بلاد سيناء والنوبة والواحات . واشتهر من ملوك

الملك خفرع مشيد هرم الجيزة الثاني والأصل بالتحف

الاسرة الثالثة (من سنة ٤٤٥٠ المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٣٨

الى سنة ٢٤٠ ق . م) زوسير (Zoser) مشيد الهرم المدرج ، وسنفرو (Snefrou) مشيد هرمي ميدوم ودهشور . ومن ملوك الاسرة الرابعة (من سنة ٢٤٠ الى سنة ٣٩٥٠ ق . م) خوفو وخفرع ومنقرع وهم الذين شادوا

اهرام الجيزة . ومن الاسرة الخامسة (من سنة ٢٩٥٠ الى سنة ٢٧٠٠ ق . م)
الملك ساحورع ونوفراقرع وامرنرع واواناس الذين شادوا اهرام أبي صير ،
وشيدوا بها المعبد الشمسى . ومن ملوك الاسرة السادسة (من سنة ٢٧٠٠

الى سنة ٢٥٠٠ ق . م)
تينى ويبي الاول ويبي
الثانى ومرنرع الاول
ومرنرع الثانى الذين بنوا
اهرام سقارة . وقد انتهى
عصر هؤلاء الاسرات الخمانية
بوقوع البلاد فى وهدة
الشقاء بسبب الاضمحلال
الذى ابتدأ بالاسرة السابعة
(سنة ٢٥٠٠ ق . م) وأخذ
يزداد فى الاسرة الثامنة
(من سنة ٢٥٠٠ الى سنة



منقرع

الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث والاصل من المرمر الابيض
بالتحف المصرى بالطقة السفلى بالجيزة الغربية بقاعة
حرف B رقم ١٤٧

٢٢٥٠ ق . م) التى انقرض
هذا العصر باقراضها

(٣) العصر المراقليو بولوتينى وهو يشتمل على الدولتين التاسعة (من سنة

٢٢٥٠ الى سنة ٢٢٠٠) والعاشرة (من سنة ٢٢٠٠ الى سنة ٢١٠٠ ق . م)
وفى عهد هاتين الدولتين نشبت الحرب بين ملوك الوجه البحرى وملوك
الوجه القبلى

(ب) الدولة الوسطى

من سنة ٣٢٠٠ الى سنة ١٦٠٠ ق م

لما كان النصر من حظ ملوك الوجه القبلى ، اهتم ملوك الانتيف



(بنى الأول)

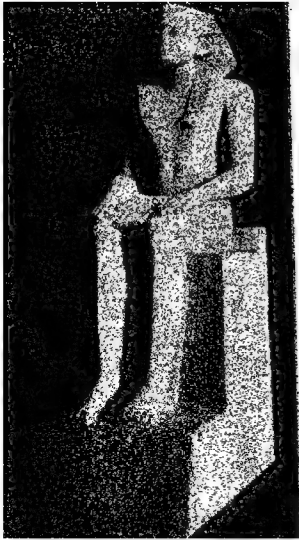
الملك بنى الأول وابنه والاصل بالمتحف المصرى
بالطبقة السفلى قاعة حرف [١] ورقا ٢٣٠ و ٢٣١
داخل مستطيل زجاجى . قد مات هذا الملك بعد
ان تاهز المائة من عمره وترى رأسه ويديه ورجليه
من البرز المسبك وباقى جسده من الخشب المصنع
بالنحاس وهو اكبر واقدم تمثال من المعدن وجد
فى الديار المصرية (الاسرة ٦)

ومنتحوتب ، وهم من الأسرة الحادية
عشرة (من سنة ٣١٠٠ الى سنة ٣٠٥٠
ق م) بحفظ رونق مدينة طيبة (التى
من اطلالها الآن الافصر والكرنك
والقرنة ومدينة هيو) ، واتخذوها قاعدة
لملكهم ، وجعلوا إلههم آمون رع سيد
جميع الآلهة . وفى عهد الامنحتيبين
والأوسرتسين ، الذين هم من ملوك
الاسرة الثانية عشرة (من سنة ٣٠٥٠
الى سنة ٢٨٤٠ ق م) كانت مصر
زاهية زاهرة باهية باهرة ، لحافظوا على
دولة طيبة الأولى ، وحكموا النوبة
حتى الشلال الثانى واحتفظوا بملك
سينا ، وعمرروا إقليم الفيوم ، وأقاموا
بطيبة المعابد الضخمة ، والمباني
الفخمة ، وشادوا أهراما بدهشور
واللشت والفيوم ، وبنوا قبور بنى



عمودا الملك أو تاس وتمثال الملك خفرع والاصل بالمتحف المعري بالطبقة السفلى بقاعة
حرف B بالجانب الشرق

حسن والبرشة ، وأقام الملك أوسرتسن الأول أمام هيكل الشمس . سلتين
من حجر الصوان احدهما موجودة الآن في المطرية وطولها نحو العشرين
متراً . وقد بنى الملك امنمحات الثالث قصراً شرقى بركة قارون بالفيوم فيه
٣٠٠٠ غرفة وهو المعروف بالتيه الممدود من عجائب الدنيا السبعة . وفى عهد
الاسرة الثالثة عشرة (من سنة ٢٨٤٠ الى سنة ٢٤٠٠ ق . م) حافظت مصر
على نظامها ومجدها . ثم فى عهد الاسرة الرابعة عشرة (من سنة ٢٤٠٩ الى
سنة ٢٢٠٠ ق . م) تجزأت مصر الى عدة حكومات ، ونقلت عاصمتها الى



المنمحت الثالث

قد قام هذا الملك بأعمال عظيمة بالنيوم والأصل من الحجر
الجيري بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان I
رقم ٢٨٤ (الاسرة ١٢)



الملك أوسرتسن الأول والمعبد فتاح

نقش الملك أوسرتسن الاول تراه واقفاً أمام المعبد فتاح
والأصل من الحجر الجيري بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى
بالطريقة E رقم ٢٦٥ (الاسرة ١٢)

سجنا بالوجه البحرى ، وتردّت بأردية التقهر والجمول ، فسقطت فى مهاوى
الذل والهوان ، حتى أنه فى عهد الأسرة الخامسة عشرة (من سنة ٢٢٠٠ الى
سنة ٢٠٠٠ ق. م) لما هاجم مصر الهكسوس (رعاة آسيا) لم يجدوا مقاومة
تذكر من المصريين فاحتلوها . وتقل المؤرخون أن الرعاة حكموا مصر
٥١١ سنة وكان منهم فرعون يوسف الصديق



ابو الهول

أبو الهول على شكل حيوان برأس آدمى وجسم سبع اعتبر أولاً من صناعة الرعاة نظراً
لصفاته المغايرة للصناعة المصرية ولكن ثبت بعدئذ أنه من صنع الأسرة ١٢ وجميع أسماء الملوك
المنقوشة عليه كتبت بعد هذا التاريخ والاصل فى المتحف المصرى بالطبعة السفلى بالطريقة [رقم ٥٠٧
الأدب والدين (٢١)

(ج) الدولة الحديثة

(من سنة ١٦٠٠ الى سنة ٣٤٠ ق.م)

(وهي دولة طيبة الثانية) من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٣٨٠ ق.م



انضم أموزيس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة الى أمراء الأسر المالكية المصرية القاطنين بالوجه القبلى بعد أن أخرج الرعاة الى آسيا، وتوسع في الفتوحات حتى بلغ ملكه نهر الفرات شمالا، وإلى النيل الأزرق جنوبا، واهتمت هذه الأسرة بالمباني ومظاهر العمران

وفي زمن الأسرة ١٩ (من سنة ١٣٨٠ الى سنة ١٢٢٠ ق.م)

التي كان ملوكها رعمسيس الأول وسيتي الأول ورعمسيس الثاني ومنفتح

احتفظوا بملك فلسطين وسوريا القبلية واستمرت بلاد آسيا والسودان تابعة

لمصر حتى آخر عهدهم، ثم استقلت

تابوت الملك أموزيس الأول

تابوت الملك اموزيس الاول وداخله جسده
المخنطة والاسل بالمتحف المصرى بالطبعة العليا
بالطبعة ٣ رقم ٣٨٩٤

بعدهم حين ضعف نفوذ الملوك، وسقطت سطوتهم بينما كان كهنة آمون قد أحرزوا الجاه الواسع والثروة من الهدايا والتحف التي كان يقدمها هؤلاء.

الملوك الى المعابد، فيأخذونها غنيمة باردة، وبسبب هذه الثروة الواسعة صار لهم النفوذ، وقويت كلمتهم، واشتدت شوكتهم، ولم يزلوا يهدون الآهـور حتى تولوا الحكم وخلص الملك لهم.



مومـية الملك تحوتـمس الثاني

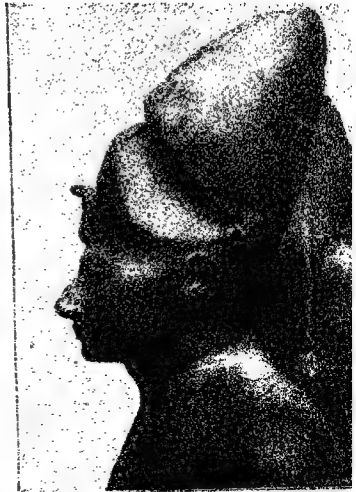
تأبوت جـيل داخلـه مومـية الملك تحوتـمس
الثاني والأصل بالمتحف المصري بالطـبقة العليا
بالطـرقة K رقم ٣٨٩٠ (الأسرة ١٨)

مومـية الملك امنحـتـب الأول

مومـية الملك امنحـتـب الأول بن الملك اموزيس
والأصل بالمتحف المصري بالطـبقة العليا بالطـرقة K
خزانة حرف A رقم ٣٨٧٤ (الأسرة ١٨)



رأس الملك حرمحب أو توت عنخ أمون
رأس جميل من الحجر الجرانيت الاسود وجد
بالكرنك ولما كان خالي اللقوش اختلف علماء
الآثار في أصله مقال مارييت نادا أنه الملك مفتاح
ولكن يرى فيه العالم الاثرى ماسيرو ملامح
الملك حرمحب أو الملك توت عنخ أمون والاصل
بلمتحف المصرى بالطبعة السفلى بالقاعة [رقم ٤٥١



الملك تحوتمس الثالث

أحضر ملوك مصر التامنين

تمثال جميل من حجر الشست فانتحف المصرى بالطبعة
السفلى بالقاعة [رقم ٤٠٠ ورأس هذا التمثال لا يختلف
من صورة الملك في شيء لانهقان صنعها وهي غاية في الطرف
وأية في الحسن (الاسرة ١٨)



رعحميس الثانى

الملك رعحميس الثانى بن ستي الاول المعروف بـ"ميروستريس" وسمى الاكبر لانه كان فى
الواقيع اعظم من ملك مصر حكمة وبطشاً وحكمه يقرب من سبع وستين سنة وكان ولوداً
بالعمارات والمباني ميالا الى الشهرة وعد الصيت وجيشه المنهضة لا تزال محفوظة بالمتحف المصرى
بالطبقة العليا بالطريقة K رقم ٣٨٧٦ (الاسرة ١٩)



الملك رمسيس الثالث والمعبد حورس

تمثال للملك رمسيس الثالث تراه واقفا وامامه المعبد حورس - والاصل بالمتحف المهرى
بالطبقة السفلى رقم ٧٦٥ (الاسرة ١٩)

العهد الصاوى

(من سنة ٧٢٠ الى سنة ٣٤٠ ق . م)

فى هذا العهد كانت مصر فى حاجة شديدة الى الوثام والوفاق لاتقاء شر الدول المتغلبة ومقاومة الأمم التى كانت استولت عليها ، لان هذه الامم كانت نهضت لتحريرها وغروجهما من نير العبودية ولكنها انقسمت على نفسها وفشا فيها داء التخاذل والتنافر حتى تنقلت العواصم ما بين تانيس المعروفة بصالحى الجبر بمديرية الغربية وتل بسطة بمديرية الشرقية . ونتج من هذا الانقسام فى مصر أن استولى الاشوريون عليها ، وبهم ابتدأت الأسرة الخامسة والعشرون (من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٦ ق . م)

ثم جاء الصاويون وهم ملوك الأسرة السادسة والعشرين (من سنة ٦٦٦ الى سنة ٥٢٥ ق . م) ، فأخرجوا الاشوريين من مصر واستولوا عليها . وفى عهدهم أصاب مصر من الضعف والوهن ما أصابها عقب حكم الملك بسامتيك والملك نخاو ، واستولى عليها الفرس وخضعت لهم سنة ٥٢٢ ق . م

ثم جاء النقتانيون وهم ملوك الأسرة الثلاثين (من سنة ٣٧٨ الى سنة ٣٤٠ ق . م) فنالت مصر على يدهم الحرية ، ولكنها لم تلبث قليلاً حتى استولى عليها اسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق . م . وقد اتفق المؤرخون أنه من هذا العهد لم يحكم مصر واحد من بنيها ، وهكذا الشأن فى كل أمة يسود فيها الانقسام ويروج فيها التنافر والتخاذل ، وكل نزاع نتيجه الفشل وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب .

جدول

تاريخ أشهر الأسر المصرية

أشهر الأسر المصرية	عاصمة المملكة حسب تسميتها اليونانية	موضع العاصمة من الأقاليم الحالية	مشاهير الملوك	رقم الأسرة
الأسرة الأولى	تنيس (طينه)	الربة (جرجا)	مينا	٣٨٠٠
الأسرة الرابعة	مفيس	ميت رهينة (الجزيرة)	خوفو وخفرع ومنقرع	٣١٥٠
الأسرة السادسة	الفتتين	جزيرة اسوان (اسوان)	يبى	٢٨٨٠
الأسرة الثانية عشرة	طيبة	الكرنك (قنا)	امنمحات اوسر تسن	٢٣٥٠
الأسرة الثامنة عشرة	طيبة	مدينة ابو (قنا)	احممس نخونس امنحتب	١٦٠٠
الأسرة التاسعة عشرة	طيبة	مدينة ابو (قنا)	سيتى الاول رع ميس الثانى منفتاح	١٣٥٠
الأسرة الثانية والعشرون	بوابستيس	تل بسطه (الشرقية)	ششنى ونا كلوت	٩٤٠
الأسرة السادسة والعشرون	سايس	صا الحجر (الغربية)	إسماتيك نكاو واحممس	٦٦٠
الأسرة الثلاثون	سبتيت	سمنود (الغربية)	نفتاينبوس الاول الثانى	٣٥٠

صفحة من

جغرافية مصر الفرعونية

من آثار قدماء المصريين ما اكتشفوه أخيراً منقوشاً على جدران معبد
ادفو دار كتب المعبود (حورس) الموجهة بجوار هذا المعبد ، ويوجد فيها
كتاب خاص بوصف البلاد المصرية وجميع خصائصها ومعناه (كتاب
جغرافية مصر القديمة)

ومن موجبات الأسف أن دار الكتب هذه لعبت بها أيدي
الضياع كأمثالها من الكنوز الثمينة والمكاتب العظيمة التي ذخرها لنا أسلافنا
لندلنا على آثارهم

ولو وصل بين أيدينا مثل هذا الكتاب لأرشدنا إلى حقائق تاريخية عجيبة ،
وأغنانا عن شدة البحث والتنقيب عن مواقع البلاد المصرية القديمة ، خصوصاً
المدن والبلاد التي جاء ذكرها في الكتب السأوية

ترك لنا هؤلاء الأقدمون كثيراً من الأوراق البردية المحفوظة للآن
في المكاتب الشهيرة بالعواصم والمدن الاوربية ، كروما وباريز و لندن وفيينا
وبتروجراد وبرلين وفينيز وتورين واكسفر ولندن ، كما أنهم تركوا لنا نقوشاً
نصّت على كيفية التقسيم السياسي للبلاد المصرية ومواقع الاقاليم ، وما كانت
عليه من تقلبات الاحوال والأطوار ، وقد اهتمدنا أيضاً الى كثير من هذا
القبيل مما كتبه مؤرخو اليونان عن مصر مثل هيردوتس وديودور الصقلي
وبلوتارك ، واسترشدنا أيضاً بمؤلفات مؤرخي العرب كأبي الفداء والادريسي
والمقرئزي وغيرهم . فان هؤلاء قد خدموا التاريخ خدمة جليلة ، ورفعوا لنا
الستار عن مكنونات الحوادث ومخبثات التاريخ

ولكن لا يخفى على الاذهان أنه مهما نقش الأقدمون وكتب المؤرخون ، فانهم لم يكتبوا إلا قليلاً من كثير ، كما أنه لم يصل الينا مما كتبوه إلا جزء من كل . فان كثيراً من المدائن والقرى المصرية لا تزال أسماءها ومواقعها مجهولة لدينا ، لأنها قد زالت آثارها ومعالمها ، وذلك كالمدن التي كانت مجاورة لبحيرتي بروس ومنزله ، فان علماء الآثار قد اكتشفوا في الصحارى الرملية هناك ما يدل على أنها كانت من أهمات المدن وعواصم البلاد ولما فقدت مصر استقلالها قبل ألفي سنة تهاون ولادة الأمور الأجانب في شؤون البلاد حتى أهملوا نظام الري ، وتمطلت زراعة الارض ونضبت موارد المعيشة على الناس فهاجروا وهجروا البلاد ، فصارت بدم أطلالاً بالية وآثاراً خاوية ، وأصبح كثير من الجهات حفراً ومستنقعات ولو كان في هذه العصور حكومة وطنية تهتم بالمصالح الحيوية لما تبادت على هذا الإهمال الذي أوقع البلاد في مهاوى الدمار والخراب

وكانت زيادة النيل في هذه العصور تهاجم المدن والقرى فتدمرها لعدم إقامة الجسور واختلال نظام الري الذي عليه مدار الحياة . ومن طبيعة الحكومة الوطنية أن تحافظ على نظامها المرتبط بحياة الأمة ، ولكن من سوء حظ مصر أن توالى عليها اذ ذاك حكومات أجنبية مختلفة لم تهتم بمصلحة البلاد ولا بنظام شؤونها كما هي العادة قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان

وإذا نظرت الى البلاد وجدتها تشقى كما تشقى العباد وتسعد

ومن المأثور عن نابليون بونابرت قوله : « من علامة حسن الادارة في البلاد أن ترى نظام الري معتدلاً ، والترع مطهرة ، والفيضان منتفعاً به في كل مكان . وان علامة ضعف الحكومة واختلال شؤونها أن ترى الترعى

معطلة لعدم تطهيرها ، والجسور مهدمة ، ونظام الري فاسداً ، وقوانين توزيع المياه جائرة »

كم تحكمت في مصر حكومات أجنبية أثقلت عواتق الرعية بالضرائب الباهظة ، والغرامات الفادحة ، فكنت ترى أفراد الهيئة الحاكمة من الوالى الى الجندى البسيط لا هم للجميع الا جمع المال واحراز الثروة ، وأوقعوا النهب والسلب في المصريين ، وأذلوهم وأذاقوهم الأمرين حتى سئمو الحياة ، واضطروا للثورات السياسية

فيتضح مما تقدم أن مصر لم تكن ثابتة في مركزها الجغرافى ولا فى نظامها السياسى ، بل كانت تختلف مراكزها ومواقعها باختلاف الحكومات التى كانت تتولاها وتتوالى عليها . وخلاصة القول أن المدن المصرية القديمة لم يبق لها أثر فى الوجود وهكذا الشأن فى كل موجود

ومن تاريخ مصر أن اليونان حين دخلوها أعجبوا من نظام ربتها ونشيد آثارها الخالدة حتى ضربوا بها الأمثال واشتهرت عندهم بأنها أم العجائب ومعدن الغرائب

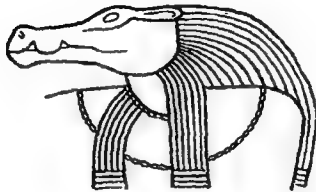
أما أرض مصر ، وطيب تربتها ، وعزوبة مائها ، ولطف هوائها ، وكثرة خيراتها ، ونمو بركاتها ، فذلك شئ اشتهر بين جميع الأمم فى كل زمان ومكان حتى أن العرب فتحوها بقيادة عمرو بن العاص الذى كان قد عرف مصر ، وما هى فيه من السعادة والهناء والخير والنماء

بلغ إعجاب عمرو بن العاص بنخسوبة أرض مصر وتوفر أسباب الراحة فيها ان كتب لعمر بن الخطاب يقول :

« مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ،

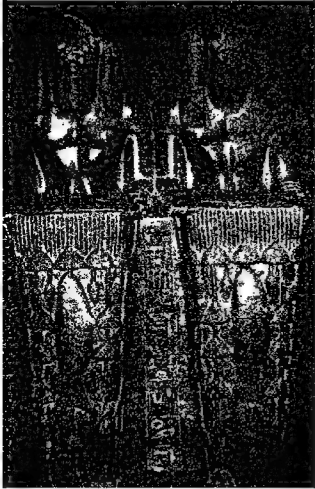
يكنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، يجري بالزيادة والنقصان ، بكري الشمس والقمر له آوان تطهر به عيون الأرض وينابيعها ، حتى اذا أصْلَحَ عجابه ، وتمظمت أمواجه ، لم يكن وصول بعض أهل القرى الى بعض الا في خفاف القوارب ، وصغار المراكب . فاذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كاول ما بدأ في شدته ، وطما في جدته . فمئذ ذلك يظهر أهل ملة يخرجون من كل عمة أدلة . يخرجون بطون أوديته وروايه ، ييذرون الحب ، ويرجون الثمار من الرب لغيرهم ، ما سموا من كسبهم ، وينال منهم من غير حدم . حتى اذا اشرق واشرف ، سقاء من فوقه النداء ، وغذاء من تحته الثرى . فمئذ ذلك يدر حلاله ، ويفنى ذبابه . فبينما هي يا أمير المؤمنين درة يضاء ، اذا هي عنبرة سوداء ، فاذا هي زبرجدة خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء »

فلما وقف عمر على كلامه قال : « لله درك يا ابن العاص لقد وصفت لي مصر حتى كأنني شاهدها »



اقسام مصر القديمة

كانت مصر منقسمة في عهد الفراعنة الى قسمين : مصر السفلى وهي عبارة عن الوجه البحرى . ومصر العليا وهي الوجه القبلى . وكان الوجه البحرى منقسماً الى عشرين اقلياً ، والوجه القبلى الى ٢٢ اقلياً كما سيأتى بيانه ولما استولى البطالسة



على مصر قسموها الى ثلاثة أقسام : الوجه البحرى ، والاقاليم الوسطى ، والوجه القبلى . وقسموا الوجه البحرى الى ٣٣ اقلياً ، والوجه القبلى الى ١٤ اقلياً ، والاقاليم الوسطى الى سبعة

وقد وجدنا أسماء هذه الاقاليم مرسومة على جدران المعابد ، ولا تزال موجودة الى اليوم ، وهي على شكل أشخاص وأسماءهم مكتوبة

على رؤوسهم . وكل واحد منهم حامل تحفة من خيرات اقليمه ليقدّمها قرباناً للملك

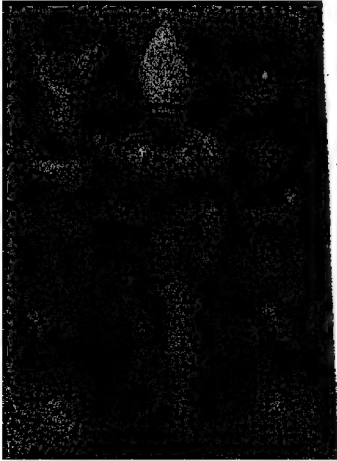
نيل مدينة تانيس

تمثالان يمثلان نيل الوجه القبلى ونيل الوجه البحرى وهما يمثلان أنهار النيل من الأسماك والطيور المائية وزهرة اللوتس ويقدمانها هدية لملك مصر . والاسل بالتحف المعصرى بالطبقة السفلى بالطرقة [رقم ٥٠٨

ومما عرفناه من هذه الاقاليم اقليم فى حدود النوبة مشهور فى اليونانية باسم (اوتوكسيت) وكانت عاصمته جزيرة ابو (الفتين) . وفى عهد الرومان

تغيرت العاصمة عن مركزها وانتقلت الى نوبيت (أمبوس) . وكذلك عرفنا مدينة سيين المعروفة باللغة المصرية القديمة باسم سوان ومعناها مدينة اسوان وينتهى هذا الاقليم بالجزيرتين المقدستين سنم (سينا) وايلاك (فيلا) حيث كان الاقدمون يقصدونهما لنسكهم وحجهم ، وبقي هيكل المعبودة اسيس قائماً بمدينة فيلا حتى العصر الرومانى الوثنى

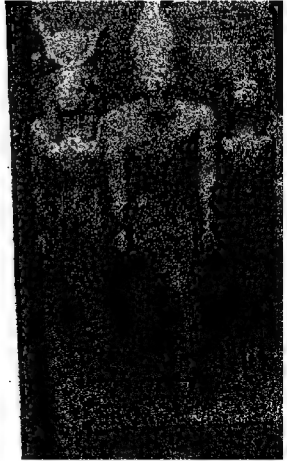
ويوجد شمال اسوان اقليم نس هور (اتوبوليت) الذى كانت عاصمته ديو (ادفو) واشتهرت هذه العاصمة في مدة البطالسة حتى اتخذوا منها معبداً ضخماً على اطلال المعبد القديم الذى كان ينسب للمعبود حور . وكانت مدينة خنو على مسافة ٣٧ كيلومتراً فى جنوب مدينة ديو . ومدينة خنو هذه هى التى استولى ملوك الاسرة ١٢ على محاجرها العجيبة ، وكان فيها كليات تدرس فيها العلوم والفنون ويؤمها أبناء السراة والاعاظم من جميع أنحاء القطر المصرى . ومن الاقاليم التى اتصل علمنا بها اقليم تن (لا توبوليت) واقليم اواس (فاتيريت) . وكانت عاصمة الاقليم الاول مدينة نخب المعروفة باسم السكاب . ولا يزال اسمها فى النصوص الدينية رمزاً الى الوجه القبلى ، وهى التى كانت فى عصر الرعاة حصناً منيعاً لصد هجمات الاعداء ، وفيها قبر احموس الذى قاد الاسطول المصرى فى معركة افاريس التى انتهت باخراج الرعاة من أرض مصر . أما عاصمة الاقليم الثانى (اواس) فكانت مدينة أيدت أو تايت وهى التى اشتهرت من عهد اليونان بمدينة طيبة ، واتخذت عاصمة للمملكة المصرية زمناً طويلاً وامتدت سطوتها ونفوذها من الشلال الخامس حتى نهر الفرات ، ثم نحدت شوكتها واستولى عليها الاجانب كالاثيوبيين والاشوريين والفرس والعرب . . .



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور والمعبودة اقليم اكبر نشبت

الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث واقف بين المعبودة
هاتور الهة السماء ومعبودة اقليم اكبر نشبت والاصل
موجودة اليوم بأميركا ويوجد انموذج منها بالمتحف المصري
بالطبقة السفلى قاعة حرف I3 بمخانة حرف I1 رقم ١١٩



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور ومعبودة اقليم سينبوليت

الملك منقرع واقف بين المعبودة هاتور ومعبودة
اقليم سينبوليت والاصل بالمتحف المصري بالطبقة
السفلى بالقاعة B بمخانة حرف F٢ رقم ١٨٠

الاقسام الادارية

في زمن الفراغة والبطالة (في الوجه القبلي)

أسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة	أسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	أسماء العواصم حسب تسميتها القديمة
جزيرة اسوان	الفتنين	أبو أو (ايه)
أدفو	أبو اينو بوليس	أدبول
الكاب	إيليثيا بوليس	نخب أو حاب
مدينة هبو	طيبة الكبرى	تا ابي
قفط	كوبتوس	كوبتي
دندرة	تنتيرا	تانتار
هو	طيبة الصغرى	ها
العراية المدفونة	ايدوس	أبو دو
أخميم	شيس أو بتو بوليس	خت (خيم)
أدفو	افروديتو بوليس	ادبو
سكوتب	هيسيل	سكاوثوب
أسيوط	هيراكون	نيستابول
قوصيه	ايكو بوليس	سياووت
أشمونين	افروديتو بوليس	كوسى
النيا	هرمو بوليس	خيمون
انكايس	نيبيس	هيبيمو
الحبي	سينو بوليس	كاسا
بهنسا	حيونوس	هاينمو
اهناس	او كيرينكوس	بجاز
مدينة الفيوم	هيراكوبوليس الكبرى	خنسو
ادفيح	كروك ديلو بوليس	بزيك
	افروديتو بوليس الكبرى	طياهي

الاقسام الادارية

في زمن الفراغة والبطالة (في الوجه البحرى)

أسماء العواصم حسب تسميتها القديمة	أسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	أسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة
بنوفر	مفيس	منف
اوسخم	ليتو بوليس	أوسيم
حاني	أيس	
أزكا	كانو بوس	أدكو
صا	سايس	صا الحجر
خسوو	كمويس	سخا
حانحا	متليس	ميزيل فوه
نو كوت	هيرا كليو بوليس	سهريج
بوسيري	بوزوريس	أبو صير
حتا هيراب	اتريس	تل اتريب
كاهاباس	كاباسا	كاباس
شب نوتير	سبينيتس	سمنود
انو	(عن) هليو بوليس	المطرية
زاني	تائيس	سان
بنحوت	هرمو بوليس	أشمون الرمان
بييسيب	مدنس	تمادى الأمديد
باحنناسو	باشناموتيس	دمياط
بوباست	بوباستيس	تل بسطه
بووت وامام	بوتو	كوم الامام
باكوسم	فاقوسا	فاقوس

بلال عريقة في القدم

(١) الوجه البحرى

أبو صير : اسمها باللغة المصرية (بى أوصيرى) ومعناها مسكن أو معبد
أسوريس وسمها اليونان بوزيريس والأقباط بوصيرى والعرب بوصير
وأبو صير

قليوب : ورد فى اليونانية ذكر قناة قليوب

مربوط : أصلها (بامريت) أى مدينة البحيرة وقال العرب مربوط
أشمون : أصلها باللغة المصرية القديمة شمون ومعناها ثمانية لأن أهلها
كان لهم ثمانية معبودات واشمون تسمية عربية

دمنهور : أصلها باللغة المصرية القديمة (ديمى) (ن) هور وهى مركبة من
ثلاث كلمات : (ديمى) أى مدينة و (ن) علامة للإضافة و (هور) المعبود
هور ومعناها مدينة المعبود هور ودعاها العرب دمنهور

تل بسطة : بسطة نسبة الى المعبود باسط

دمياط : أصلها (تاميت) وهى مركبة من كلمتين (تا) أى أرض و (ميت)

أى بحرى ومعناها أرض الوجه البحرى وسمها العرب دمياط

الزيتون : أصلها باللغة المصرية القديمة (فانى كويت) وهذا التركيب
يشتمل على ثلاث كلمات مصرية قديمة : (فا) بمعنى خاص و (نى) أداة
التعريف للجمع و (كويت) بمعنى (زيتون) والمعنى بلدة خاصة بالزيتون .
ثم اقتصر العرب فى القرن ١٢ للمسيح على الجزئين الآخرين وقالوا الزيتون
طره : ذكر اسمها على المسلة الموجودة بين قدمى أبى الهول بالجيزة وذكرها

اليونان فى كتاباتهم باسم تروجا

(٢) الوجه القبلى

الفيوم : أصلها فى اللغة المصرية القديمة (ف - يوم) وهى مركبة من كلمتين : (فا) وهى أداة التعريف للمفرد المذكر و (يوم) بمعنى بحر ومعناها البحر . وسبب تسميتها بذلك أن انتمجت الثانى أحد ملوك الأسرة ١٢ حفر بها البحر المشهور ببحر موريى لرى أراضيها فسمى هذا الإقليم لهذا السبب بوش : كانت تدعى قديماً شن أهون . ثم دعاها الأقباط بوشين والعرب بوش

المنيا : أصلها فى اللغة المصرية القديمة منت ومعناها مرضعة بدليل ماورد فى النصوص المصرية القديمة (خوفو منت) بمعنى مرضعة الملك خوفو . واستعملت كلمة منت عندهم أيضاً بمعنى مينا اذا اقترنت بها اشارة سفينة ، ثم قال العرب المنية ثم استعملت المنيا

ملوى : أصلها بالقبطية ملوى ومعناها مستودع الأشياء ، ثم أدم العرب النون فى اللام وصارت ملوى

منفلوط : كلمة قبطية معناها ملجأ الحجير الوحشية ولا يزال هذا الاسم مستعملاً الى الآن

اسيوط : أصلها باللغة المصرية القديمة (ساوت) . وقال الأقباط سيوط وقال العرب سيوط وأسيوط وهى من مدة الأسرة العاشرة

بانوب : أصلها باللغة المصرية القديمة (بى نوب) وهى مركبة من كلمتين : (بى) بمعنى منزل أو مسكن أو معبد و (نوب) المعبودة نوب ومعناها معبد المعبودة نوب

أبو تيج : اسمها باللغة المصرية القديمة شينى ومعناها شونة وسمها اليونان

أبا تيجي وهي بلغتهم شونة أيضاً والمعنى واحد وإن اختلفت اللغات ، ولعلها كانت مخزناً ومستودعاً للغلال ونحوها حتى أطلقوا عليها هذا الاسم

بناويت : أصلها باللغة المصرية القديمة بلاويط ثم استبدل الأقباط لانها نونا فصارت بناويط وهي بلدة تابعة لمركز طهطا مديرية جرجا

شندويل : أصلها شنتالوات ومعناها خشب الكروم ودعاها العرب شندويل جرجا : أصلها جرج وهي بلدة من عهد الأسرة التاسعة عشر

أخيم : اسمها باللغة المصرية القديمة (خنت) أوخيم نسبة الى خيم وهو معبود الافليم التاسع عشر بالوجه القبلي ، لانها كانت وطناً له وسماها اليونان شميس أو بانو بوليس وسماها العرب أخيم التي اشتهرت قديماً وحديثاً بنسيج الكتان وغيره فرشوط : أصلها فرجوط وهو اسم لجبل كان هناك وسماها العرب فرشوط قفت : أصلها قبط وبالقبطية قبطو وبالعربية قفت اشتهرت هذه المدينة

قديماً في عهد الأسرة الحادية عشرة

أرومنت : اسمها باللغة المصرية القديمة (أرومنت) وهي مركبة من كلمتين : (أرو) أى مدينة و (منت) اسم معبود . ثم قلب اليونان النون من أرو راءاً فصارت (أرومنت) (ولهذا نظائر فانه كثيراً ما قلب النون راءاً في اللغة المصرية) ثم نطق العرب بها أرومنت

إسنا : أصلها باللغة المصرية سيني ثم سماها الأقباط سنه والعرب إسنا أدفو : اسمها باللغة المصرية القديمة أتبو نسبة الى ديتي وهو الذى كان معبوداً عندهم وتصرف العرب فيها وقالوا أدفو

اسوان : اسمها باللغة المصرية القديمة سوانو نسبة الى (سن) وهي البحيرة وسماها اليونان الفنتين أى جزيرة اسوان ، والأقباط سوان والعرب اسوان ، وقد اشتهرت هذه المدينة قديماً بالنبيذ والمحاجر الجرانيت

نذكر هنا أسماء بعض الكتب الافرنجية التي استقينا منها مواضيع هذا الكتاب
لسهولة الرجوع اليها عند الحاجة :

- La Religion Égyptienne par Erman (traduction Vidal 1907).
- La Religion des anciens Égyptiens par Naville.
- La Morale égyptienne quinze siècles avant notre ère par Amélineau.
- Etude sur le papyrus de Boulac.
- The religion of the ancient Egyptians par Steindorff.
- Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique par Maspero.
- Etudes de Mythologie et d'Archéologie par Maspero.
- Causeries d'Égypte par Maspero.
- Religion of Egypt par Wiedemann.
- The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythologie par Budge.
- The Egyptian Heaven and Hell.
- Le livre des Morts des anciens Égyptiens par Pierret.
- Le panthéon égyptien (Le Page Renauf).
- The Egyptian Book of the Dead.
- Religion de l'ancienne Égypte par Virey (1910).
- Idées morales dans l'Égypte antique par Jules Baillet.
- The Religion of Ancient Egypt par Sayce.
- Development of Religion and Thought in Ancient Egypt par James Henri Breasted.
- Histoire des Religions par Georges Foucart.
- Mythes, cultes et Religions par A. Lang.
- La Religion de l'Égypte ancienne par V. Ermoni.
- Religion and Conscience in Ancient Egypt, par Flinders Petrie.
- Le Pharaon du disque solaire ou la révolution religieuse de Tell Amarna par Camille Lagier.
- La Géographie de l'Égypte pharaonique par Prugch.
- La Géographie de l'Égypte à l'époque Copte par Amélineau.

فهرست

الرسوم الموجودة في هذا الكتاب

صنعة	
١٢	شيخ البلد والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة B
٢٢	واجهة المتحف المصرى ببولاق
٢٢	واجهة المتحف المصرى بالجيزة
٢٣	قبر مارييت باشا وتمثاله بفناء المتحف المصرى بشارع قصر النيل
٢٤	الملك توت عنخ آمون بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى
٢٥	توت عنخ آمون وزوجته بالمتحف المصرى بالطبقة العليا
٣٢	الكتاب المترج بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة B
٣٩	نقرت ورع حتب زوجها بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة D
٤١	سنفر وزوجته بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة J
٤٢	نحوتمس تايا بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة J
٤٣	امنريدس كبرى كهانات المعبود امون بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان S
٤٣	الملكة نفريت زوجة الملك أوسرأسن الاول بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان I٠
٤٤	زايا ونائى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة O
٤٩	رسم راقصة ونساء يضربن آلاتاً موسيقية (مأخوذ من مقابر طيبة)
٥٠	رسم رجل يضرب آلة موسيقية وآخرين يرقصون (مأخوذ من قبر امانى بالمتحف المصرى)
٥٠	رسم نساء ترقصن وتضربن آلاتاً موسيقية حداداً على الميت حرمحباى وماخوذ من مقابر القرنة بطيبة
٥١	حفلة راقصة
٥٢	الزهرة إلهة الجمال والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة T
٥٢	هازوى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة A)
٥٤	العجل أبيس قائم على سفينة الشمس
٥٦	رسم رقص جنائزى (مأخوذ من مقابر القرنة بطيبة)

صفحة	
٥٦	رسم رقص حربى مصرى قديم (مأخوذ من قبر قنوت ببنى حسن)
٥٧	رسم امرأة ترقص وتضرب ربابة (مأخوذ من مقبرة بطيبة)
٥٨	رسم راقصتين مأخوذ من مقابر طيبة
٥٩	رسم راقصتين وامرأة تضرب آلة موسيقية (مأخوذ من مقابر الفرنة بالاقصر)
٥٩	رسم راقصة وامرأتين تضربان آلاتاً موسيقية
٦٠	سمرين تضرب ربابة
٦٨	البقرة هاتور (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة T)
٨٠	جمران نحاو الثانى قرعون مصر
٧٢	رسم السماء والارض والجو (نوت وكب وشو) حسب عقيدة قدماء المصريين
٧٣	المعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
٧٤	فتاح إله مدينة منفيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالجناح الشرقى)
٧٥	المعبود نحت على شكل الطائر ايدس والمعبودة ممت (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
٧٥	المعبود نحت (على شكل قرد) (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة O)
٧٥	امنتب إله الطب والحكمة والعلوم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
٧٦	المجل أيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة
٧٧	المعبود خونسو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة
٧٧	» امون » » » » » »
٩٩	المعبودة بستيت » » » » » »
٧٩	» هاتور » » » » » السفلى
٨٠	» سخمت » » » » » العليا
	رسم معبد الاقصر وأوصافه
٨٤	رسم الملك خون آتون وزرجه وبناته . (والاصل بمتحف برلين)
٩٤	المعبود اسوديس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q)

- ٩٦ المعبودة اسيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q)
- ٩٧ اسوديس قائم من بين الاموات (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
- ٩٨ نكتيس المعبودة (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا)
- ١٠٠ رسم شاب مصرى قديم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
- ١٠١ الميت ونقره روحه (والاصل بالمتحف المصرى)
- ١٠٢ الملك حورس وفوق رأسه الكا (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان I)
- ١٠٣ رسم قزم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
- ١٠٤ الملك اوسرتسن الاول (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة G)
- ١٠٨ محائمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين
- ١١٤ مركب شرعية متقنة الصنع لقدماء المصريين
- ١١٥ زورق من الذهب بمجالات (والاصل بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية)
- ١١٧ امنوفيس الثانى والمعبودة الحية مارييتساركو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١١٩ امنوفيس بن حابي (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١٢١ رسم ددورمز للخلود
- ١٢٢ المعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة I)
- ١٢٤ » خونسو » » » » السفلى I »
- ١٢٦ رع نفر بشيا به الحربية والكهوتوية (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١٥٥ الملك خوفو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة A)
- ١٥٦ » خفرع » » » » » » بالقاعة B)
- ١٥٧ » منقرع » » » » » » » »
- ١٥٨ » بيبي الاول وابنه (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١٥٩ عمودا الملك أوناس وتمثال الملك خفرع (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B)
- ١٦٠ الملك أوسرتسن الاول والمعبود فتاح (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة I)